إشراقات
للمبدعة الشابة

نعمة الانفصال

دليلك لتخطّي علاقاتك
الفاشلة وإيجاد الحبّ
الذي تستحقينه

دانييل شديـاق

نوفل

إشراقات
لتنمية الذات

نعمة الانفصال

دليلك لتخطّي علاقاتك الفاشلة وإيجاد الحبّ الذي تستحقينه

دانييل شدياق

نقلته من الإنكليزيّة ميرنا باسيل خليفة

نوفل

جميع الحقوق محفوظة.

صدرت في أيلول 2023 عن **نوفل**، دمغة الناشر هاشيت أنطوان

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، 2023
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
facebook.com/HachetteAntoine
instagram.com/HachetteAntoine
twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أيّ جزء من هذا الكتاب في أيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر.

تصميم الغلاف: **داليا ضاهر**
تصميم الداخل: **ماري تريز مرعب**
تحرير ومتابعة نشر: **حنين جعفر**

ر.د.م.ك. (النسخة الورقية): 978-614-06-0134-5
ر.د.م.ك. (النسخة الإلكترونية): 978-614-06-0135-2

Original Title:
The Modern Break-Up Copyright © 2019 by Daniel Chidiac. All rights reserved.

أُهدي هذا الكتاب للحياة.

– دانييل شدياق

العقدة اللّانهائيّة [1]

فتحَتْ عينَيها ببطءٍ ثمّ أغلقَتْهما. لم تكنْ قد استوعبتْ بعد أنّها في مكانٍ لم تألفه. لكن ألقَتْ نظرةً خاطفةً أُخرى من حولها، وتملّكها فجأةً خوفُ طفلٍ محبوسٍ وحدَه في غرفةٍ مُظلمة. تجمّدَ جسدُها؛ وتسارعَت الأفكار في عقلها.

مستلقيةً على طريقٍ ترابيٍّ عرضه بضع أقدام، مرتديةً فستانًا أبيض ليس إلّا، كانَت باردةً ووحيدةً، مُحتجزةً بين جدارَين عاليَيْن إلى جانبَيها، مصنوعَين من أغصانٍ ثخينةٍ وجافّةٍ تحجب النظر تمامًا، يرتفعان إلى أبعد ممّا يُمكن لعينيْها أن ترَيَا. كانت السماء رماديّة، عتّمتْ كلَّ شيءٍ تحتها. لا حياة هنا، لا صوت، لا لون. وقفَتْ بسرعةٍ وسارَت في ذهول. أين أنا؟

في محاولةٍ يائسة لإيجاد مخرج، حاولَت الهروبَ عبر الجدران. مع كلّ محاولةٍ فاشلة، جرحتْها الأغصانُ الحادّة. ركضتْ وركضتْ وركضتْ بأسرع ما يُمكنها. عند وصولها إلى نهاية الطريق، لاحظَت مسارَين مماثلَين على يسارها وعلى يمينها. استدارَت يسارًا. في آخر هذا المسار، أدركَت أمرًا... لقد كانَتْ هنا من قبل. إنّها في المتاهة. لم تكن بالضبط كما تتذكّرها. فقد كانَت فاتنة ومليئة بالحياة ذات يوم، وكان الناس يجتازونها ضاحكين اليد باليد. الآن غدتْ مهجورةً، صامتةً. حاولَتْ أن تتذكّر كيف خرجَتْ منها في المرّة الأخيرة، لكنّ ذاكرتها خذلتْها.

«النجدة! النجدة! فليساعدني أحدٌ، رجاءً!» صرخَت في يأسٍ وسقطَت على ركبتَيها. خائفةً على حياتها، جاهلةً ما يخبّئه مستقبلها، أخذتْ تجهش ببكاءٍ عجزَت عن السيطرة عليه. تناثرَت دموعها على الأرض، مانحةً هذه الأخيرة

القليلَ من الرطوبة التي افتقدَتْها لشهورٍ. بعد بضع دقائق، أدفأتْ أشعّةُ الشمس وجهها. لم يكن عبر السحب الكثيفة الكثير من التشقّقات، لكنّها كانت كافيةً لمنحها الأمل. كان عليها أن تنهض.

فيما كانت تمسح خدّيها وتُلملم شتاتَ نفسها، لمحَت ما بدا ضوءًا في نهاية طريقٍ مُختلفٍ عن المسارات الآنفة. ركضَت نحوه. بدا لها هذا الضوء وكأنّه الخيار الوحيد. وهي تقترب، ارتسم طيفٌ أمامها. كان مُشِعًّا. وصلَت أخيرًا ورأت بوضوحٍ من يكون. «أوه، الحمد لله. كنتُ أعلمُ أنّك ستأتي لتخلّصني. كنتُ خائفة على حياتي. ماذا نفعل هنا بحقّ الجحيم؟ أين كنتَ؟».

لم يُجب، ابتسمَ فقط، بينما بقيْت يداه خلف ظهره.

سألَتْه: «ماذا تحمل؟».

مرّةً أُخرى، لم يُجب. وهو ينظر ببراءةٍ في عينَيها، كشف عمّا كان يُخفي وأهداها مجموعةً من الورود الحمراء الزاهية. كان اللّون الحقيقي الوحيد الذي رأته حتّى الآن.

«شكرًا»، قالَت وهي تُمسك بهديّته. أغمضَت عينَيها وراحتْ تستمتع بالبتلات الناعمة وهي تُلامس طرفَ أنفها برفق. كانت رائحتها ذكيّةً جدًّا، مُنعشةً لدرجة أنّها للحظة، نسيَت أين هي.

بينما كانت عيناها لا تزالان مغلقتَين، سَمِعت هسهسةً هادئةً. من بين الورود، انزلق ثعبان. وإذ همّت برمي الباقة أرضًا، شبّ وعضّها، غارزًا أنيابه بقوّةٍ في شفتَيها.

صرخَت مصدومةً، سحبَته بكلّ قوّتها وألقت به على الأرض. صرخَت في وجه الذي ما زال أمامها بشكلٍ محمومٍ، «لماذا؟ لماذا؟»، وأخذَت تضربه على صدره. مع كلّ ضربة، كان يتردّد صوتٌ أجوف، وراح شعاع الطيف يضمحلّ، إلى أن غدا بلا حياة، متصلّبًا، كتمثالٍ فارغٍ، وتلاشى.

ركضَت لتنجوَ بحياتها. مع كلّ خطوةٍ على الطريق المُتيبّس، كانت تشعرُ بالألم في باطن قدمَيها الحافيتَين. فيما كانت ما تزال تركض بأسرع ما يمكنها، ظلّت تنظر إلى الوراء لترى إذا كان الخطر يلاحقها. وإذ لم تكن تنظر أمامها، اصطدمَت بشيءٍ وسقطَت على الأرض. فراغٌ تامّ. مرَّت بضع دقائق.

وقفَت ببطء ولاحظَت أنّ ما اعترض طريقَها كان مرآةً ضخمةً بعرض الطريق. لن تتمكّن من تجاوزها. عليها أن تواجهها. راحَت تُحدّق في نفسها،

وما رأته أتى على كلّ جزءٍ من كيانها. العضّة التي تلقّتها في هديّة قد شوّهت وجهَها.

«أنتِ قبيحةً جدًّا بالمقارنة بهنّ. انظري إليكِ. لا عجبَ أنّه لا يريدك!»، صرخَتْ في نفسها في المرآة. وبينما كانَت تُتابع الحديثَ مع نفسها، ظهرتْ كتابةٌ على المرآة أمامها:

في بعض الأحيان، حين ندرك الضوءَ النقيَّ بيدنا فقط، تبقى الظلمةُ في أعماقنا.

حين لم تتمكّن من خفْت الأصوات في رأسها، استسلمَت للغضب. حطّمَت المرآةَ بقبضتها؛ سال الدم من مفاصلها. نظرَت إلى السماء، أطلقَت صرخةً أخيرةً وسقطَت في الظلام الحالك في ذهنها.

---

[1] Endless knot: رمز بوذيّ للتذكير بأنّ كلّ الأحداث حصيلة ترابطٍ بين سببٍ ونتيجة.

الفصل الأوّل
ذلك الرجل

– إنّه مثير جدًّا، قالت زارا وهي تأخذ رشفةً من المارتيني بالإسبريسو.

– من؟ سألتُها.

– الشاب بالقميص الأبيض إلى جانب البار. لا تنظري إليه الآن. لا أُريد أن ينتبه إلى أنّني أتكلّم عنه. انتظري دقيقةً ثمّ تظاهري بأنّكِ تنظرين حولكِ وألقِي نظرةً سريعةً عليه.

– لا تكوني غبيّة إلى هذا الحدّ. سأنظر الآن.

أمسكَتْ زارا بذراعي بسرعة. «هلّا توقّفتِ عن ذلك!».

حاولتُ ألّا أُغيظها، فنظرتُ بطريقة سخيفة حول البار، في محاولةٍ لإخفاء فضولي. «أعتقد أنّني رأيتُه للتوّ. ثلاثة رجال يرتدون الأبيض. أيّ واحدٍ منهم؟»، سألتُها.

غيّرَت زارا وضعيّة جلوسها لتسمح لي بإلقاء نظرة خفيّة أُخرى.

– هل أنتِ جادّة؟ أحدهم سمين، والآخر يبدو كأنّه تلقّى ضربةً بمضرب بيسبول على وجهه. أقصدُ الوسيمَ طبعًا، أميليا، قالَت بنبرتها الانتقاديّة والصادقة في آنٍ واحد.

– حسنًا، اهدَئي.

– إذن؟

– نعم، إنّه وسيم. يبدو أوروبيًّا أو شيئًا من هذا القبيل.

كلّ ما استطعتُ أن أراه هو رجلٌ بدا كأنّه لا يكترِث البتّة إذا تسنّى له في حياته أن يتحدّث إليّ أو لا. بالطريقة التي كان يتّكئ بها على البار، بدا واثقًا من نفسه لدرجة جعلتني أشعر بعدم الأمان. لكن بدلًا من أن يردعني ذلك، جعلني أشعر بفضولٍ أكبر تجاهه. تملّكني شعورٌ كأنّني مُضطرّةٌ إلى أن أحاول مساواته طاقةً، والطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك هي عدم إعطائه الاهتمام الذي، على الأرجح، يحصل عليه دائمًا. عليّ أن أتصرّف ببرودة.

تحدث لي أشياء غريبة عندما أخرج مع رجلٍ يجذبني حقًّا. أشعر كأنّه يتوجّب عليّ أن أُثبت أنّني لستُ يائسة. فأبدأ بالسيطرة على عدد الرسائل النصيّة التي أكتُبها له وبتحليل أفعالي. عادةً، لا ينبع التغيّرُ في سلوكي من فعلٍ يقوم به؛ بل منّي. أشعر بالتوتّر. أرتكب دائمًا حماقة تجعلني أبدو كالمعتوهة. وأحيانًا، لأنّني أعلم أنّني سأُفسد الأمر، أتوقّف عن التواصل قبل أن أبدأ به. من المُحتمل أنّ هؤلاء الرجال يعتقدون أنّني أتجنّبهم لأنّني لستُ مُهتمّةً، لكنّني أحيانًا أفعل ذلك لأنّني أشعر معهم بالتوتّر لدرجة تمنعني من أن أكون أنا، أن أظهرَ على طبيعتي. في عالمٍ مثاليٍّ، كنتُ لأتصرّف مع الرجال الذين أنجذب إليهم بالطريقة نفسها التي أتصرّف بها مع الرجال الذين لا أكترث لأمرهم حقًّا.

يكمُنُ شيءٌ رائعٌ في عدم انجذابي إلى الشخص. لأنّني أملك عند ذلك المزيد من القوّة في داخلي. لا أكون ضعيفة. يمكنني أن أكون على طبيعتي وأن أفكّر بوضوح. عندما أنجذب إلى الشخص بشدّة، أفقد كلَّ ذلك. أفقد السيطرة. لا يمكنني أن أُخبركم بعدد المرّات التي أقسمتُ فيها بأنّني لن أُعطيَ رجلًا اهتمامًا أكبر ممّا يستحقّ. لكن حتمًا، يدخل رجلٌ حياتي فيجعلني أبدو كالمُنافقة. وفي كلّ مرّة أعضُّ أصابعي ندمًا. أتساءل أحيانًا، إذا كنّا مهتمّين حقًا بشخصٍ ما – مهتمّين أكثر من اللّازم، ربّما – هل يمكننا التصرّف كأنّنا لسنا كذلك، أم أنّه محكومٌ علينا بالفشل بمجرّد أن يتلاعب ذهنُنا بفكرة أنّ ذلك الشخص أفضل منّا؟

من الجانب الآخر من البار، رأيتُ ذلك الرجل يبتسم لمُحادثه. كدتُ أموت... أنا أعجزُ تمامًا عن مقاومة ابتسامةٍ جميلةٍ. حذاؤه الرياضيّ الأبيض، والجينز الأزرق الفاتح المُهترئ، وقميصه الأبيض الكتّاني الذي فكَّ بعض أزراره، كلُّ شيء فيه كان رائعًا. أنا لستُ خبيرة في الموضة، لكنّني أستطيع أن أميّز رجلًا يعرف ما يفعله. كان في البار رجالٌ آخرون بدوا بمظهرٍ جيّدٍ، إنّما كأنّهم

مُركّبون، وسيمون أكثر ممّا هو طبيعيّ. فضلًا عن أنّهم بدوا كأنّهم أمضوا وقتًا أطول في تصفيف شعرهم ممّا فعلتُ أنا. كان هذا الرجل ذا شعرٍ أشقر داكنٍ منكوش. بدا بشعره هذا كأنّه استفاقَ لتوّه من النوم، ولكن على نحو جذّاب. بدا كأنّه لم يقم بأيّ جهدٍ ليظهر بهذا الشكل. كانتْ أكمامُه ملفوفةً في شكلٍ فضفاضٍ فوق معصمه، وقميصه يناسبه على نحو مثاليّ. اختلستُ أكبر عددٍ ممكنٍ من النظرات بينما كنتُ أتظاهر بالنظر ذهابًا وإيابًا إلى الـ«دي جي» غير بعيدٍ خلفه. بدأَت الأفكار في عقلي تتسابق... أتساءل عمّا إذا كان قد رآني أنظر إليه. سمرته مثيرة جدًّا. أعتقد أنّه أجنبيّ.

«أحبّ تلك اللّحية المتروكة على البشرة المُسمرّة»، قالت زارا وهي تُوقظني من أحلام اليقظة.

عدتُ إلى الواقع. «نعم، طولها مثاليٌّ».

وضعَت زارا مشروبها الذي كان على وشك الانتهاء على البار.

– هل رأيتِ ذلك؟

– ماذا؟

– لقد نظرَ إليكِ للتوّ.

– لا، لم يفعل.

– لقد فعل. استمرّي في النظر. أترينَ؟

– يا إلهي، لقد فعل. لكنّني أبدو مُقرفةً! أجبتُ، وسرعان ما شحتُ بنظري عنه ورحتُ أتلمّسُ وجهي بتوتّر.

– ابتسمي له، قالَت زارا وهي ترشف ما تبقّى من شرابها.

– لستُ في مزاجٍ لذلك. ليس بعد كلّ ما حدث في الأسابيع القليلة الماضية.

– أنا أفعلُ هذا من أجلكِ. أنتِ جاهزة. لكن افعلي ما تريدين. أنا في هذه العطلة لأستمتع بوقتي، قالَت وهي تبحث في حقيبة يدها الممتلئة أكثر من اللّزوم.

– أنا مستعدّة؟ كم من الوقت استغرقتِ لنسيان ذلك الرجل الذي كان يصغركِ بخمس سنوات؟ كنتِ مهووسةً به ولم تقابليه إلّا مرّة واحدة.

في بعض الأحيان، تميل زارا إلى تقديم النصائح التي لا تتّبعها. أعلمُ أنّ نواياها حسنة، لكنّها ما تزال تُغيظني في بعض الأحيان.

رفعَتْ رأسها ونظرَت إليّ.

– أخبرتُكِ بأنّني لا أستطيعُ حقًّا أن أشرح سبب تعلّقي به. البعض يعلق في الشبكة... يبقى قريبًا.

– أيّ شبكة؟

– دائمًا ما يبقى رجلٌ – أو بعض الرجال، في الواقع – من بين جميع الرجال الذين تقابلينهم، في ذهنكِ لفترة طويلة. إنّهم في «الشبكة». تفكّرين فيهم من وقتٍ لآخر أو ترين منشورًا لهم على الإنستا وتتواصلين معهم. يبقى لديكِ القليلُ من الأمل في أن يسألوكِ عن أخباركِ من جديد. ثمّ تغرقين في دوّامة. عندما تتّصلين بهم، تنتظرين إلى جوار هاتفكِ مثل الحمقاء حتّى يُجيبوكِ. بدلًا من ذلك، يجب أن تأمريْهم بأن يتركوكِ وشأنكِ أو أن تتجاهليهم في حال قرّروا هم اعتباطًا أن يرسلوا إليكِ رسالةً لأنّهم يريدونك في سريرهم، لكنّكِ لا تفعلين ذلك. عندما يُريدون التسكّع، تتركين كلَّ شيء من أجلهم. أنتِ أضعف معهم من البقيّة. والقذر في الموضوع هو أنّه من الممكن أن يبقوا عالقينَ في تلك الشبكة لسنوات. يبقون لأنّ علاقتكما لم تأخذ المسارَ الذي تمنّيْته. هذا لا يعني أنّكِ تُريدين الزواجَ منهم – أنتِ فقط تُريدينهم أن يطاردوا مؤخّرتك بدلًا من أن تطارديهم أنتِ. تريدين أن تكون القوّة بين يديكِ.

كانت تواصل حديثَها وهي تتصارع مع الأغراض في حقيبة يدها مرّة أخرى.

– ما الذي تبحثين عنه؟

حاولَت تجاهلي، وأبقَت رأسها مُنخفضًا، فيما تمتمَت تحتَ أنفاسها: «أنا فقط أعدّ كم ما يزال معي من النقود».

كنتُ أعلم أنّها تكذب عليّ. يمكنني أن أشعرَ بذلك.

«انظري، أعلم أنّكِ ما زلتِ محبطةً بسببه، وأنتِ تعلمين أنّني أفهمكِ، لكننّا جئنا إلى نيويورك لسببٍ مُعيّن. كلانا عذباء الآن. نحن نعيش مرّة واحدة فقط. حقًّا، فكّري في الأمر. في غضون أيّامٍ قليلةٍ، ستعودين إلى الروتين نفسه وترين الأشخاص أنفسهم. أطلقي العنانَ لنفسك وامرحي فقط. اعتدتِ أن تكوني أنتِ الشخص الأقوى بيننا. ستكونين بخير»، تابعَت زارا بحماس.

كنتُ مُتأكّدة! معها كوكايين. هذا الخطاب الصغير هو طريقة زارا لتحاول إقناعي بليلة «سعيدة». إذا سألتُها عن الموضوع، ستبدأ بمحادثة كاملة جديدة، لعلّها تُقنعني بأن أستهلك أنا أيضًا بعض الكوكايين. بدأ عقلي يتلاعب بفكرة إطلاق العنان لنفسي. كان جزءٌ مني يريد فقط أن ينسى جاي ويستمتع.

– أنا أعرف ما معكِ.

توقّفَتْ زارا عن المصارعة مع حقيبتها وتنهّدت.

– حسنًا، لا تسبّبي لي صداعًا بسبب ذلك. لم ألمسه منذ أكثر من شهر. نحن هنا لبضع ليالٍ بعد، لذا دعينا نهدأ قبل أن نضطر إلى العودة إلى «وضعيّة العمل» الأسبوع المُقبل. على أيّ حال، إنّه مجرد كوكايين. ستكونين بخيرٍ غدًا. معي أيضًا زيت كانابيديول وبعض الميلاتونين لننام لاحقًا. أوه، وحبوب زاناكس إذا احتجنا إليها.

– أكثر من شهر؟ لقد اتّصلتِ بي، قائلةً «أقسم بأنّني لن ألمسَ تلك الأشياء مرّة أخرى»، بعد ليلتكِ الكبيرة مع لورين منذ ثلاثة أسابيع. فضلًا عن أنّكِ ذهبتِ للتوّ إلى مُنتجع لممارسة اليوغا الروحيّة.

– نعم، ذهبتُ إلى منتجع يوغا، وأقصد الحفلات أحيانًا. لكلٍّ منّا طريقته في المضيّ قدمًا. لستُ مضطرّة إلى أن أكون مستقيمةً كسهم لكي أكون روحانيّة وأحظى بوعيٍ ذاتيٍّ. أنا روحٌ حرّةٌ.أحيا على الاندفاع، وأحيانًا أتصرّفُ بسبب ذلك على نحو عفويٍّ وأعيش على الحافّة. أنا لستُ راهبة ولا أتظاهر بكوني كذلك.

– هدّئي أعصابَكِ، كنتُ أمزح فقط. أنتِ تعلمين أنّني لا أحكمُ عليك، أجبتُها، وأنا أشعر بالسوء لأنّني قسوتُ عليها.

لا أعرف لماذا تصرّفتُ بعصبيّةٍ تجاهها. أعتقد أنّ ذلك نتيجة الضغط الذي وضعني تحته هذا الأحمق خلال الأسابيع القليلة الماضية. ولكي أكونَ صادقة، لم أكن أعرف أين ستنتهي بي اللّيلة إذا استهلكتُ بعض الكوكايين معها.

مع كلّ شيءٍ يحدث في الوقت الحالي، شعرتُ بحاجة إلى السيطرة على ذهني. قرّرتُ ألّا أتعاطى. تلك المواد تعبث بمشاعري. أعلمُ أنّه من الصعب على زارا أن تراني كشخصٍ عليها أن تجرّه وراءها في الحفلات، لكنّني لم أكن في الحالة الذهنيّة المناسبة لأتهوّر كثيرًا.

هزّتْ زارا رأسها والتفتت نحوي. «انظري إلى نفسكِ. أنتِ جميلة. ذكيّة. يموت آخرون من الجوع في كلّ أنحاء العالم، ونحن نقلق لأمورٍ تافهةٍ. لا مسؤوليّات لدينا. كم عدد الأشخاص الذين يقومون بحزم أمتعتهم ويأتون إلى نيويورك لمجرّد شعورهم بالرّغبة في القيام بذلك؟ هاه؟ هل تعرفين كم من

النساء المتزوجات اللّواتي أعرفهنّ يتمنّين القيام بذلك؟» قالت لي، محاولةً بكل ما أوتيَت من قوى إقناعي.

أجبتُها:

– انسي الأمرَ يا بايب، أفضّل تجنّب ذلك. بصراحة، لا يهمّني إذا أنتِ فعلتِ، لكنّني سأكتفي بالكحول. أنا أستمتعُ بوقتي، لا تقلقي. سأطلب كأس فودكا أخرى. هل تريدين مارتيني بالإسبريسو؟

– نعم من فضلك. وقولي لهم أن يجعلوها أقوى هذه المرّة. أوه، ماذا يريد الآن بحقّ الجحيم؟ قالت زارا وهي تنظر إلى هاتفها.

– من؟

– هذا الرجل الذي أخبرتكِ أنّني تعرّفتُ إليه في عيد ميلاد لورين. بصراحة، إنّه مزعج جدًا. أحاولُ أن أكون هادئة وأصدّه بلطف لأنّ لدينا أصدقاء مشتركين، لكنّه لا يفهم. أنا على وشك أن أقول له شيئًا لئيمًا حقًا.

– قد يكون معجبًا بكِ بالفعل.

– إنّه لا يعرفني حتّى. ولا يهمّني الأمر. أنا لا أستلطفه. لا أستطيع أن أُسيطر على مشاعري. طوال الشهر الماضي، استخدمتُ العذر نفسه لعدم التواصل معه. أواصل إخباره بأنّ صديقتي تمرّ بمرحلة انفصال ويجب أن أكون معها. ما حصل هو أنّه اكتشف للتوّ انفصالك عن طريق لورين. الآن يعتقد أنّ هذا هو السبب الحقيقي الذي لا أكلّمه من أجله. تبًّا... كان يجب أن أقول شيئًا آخر...

– ماذا؟ هل تلك العاهرة تُخبر الجميع عن انفصالي؟ قاطعتُها قائلةً.

– لا تقلقي. لعلّ الموضوع طرأ في الحديث بطريقة عفويّة. على أيّ حال، لقد أرسل إليَّ رسالة نصيّة تقول «مرحبًا بايب، كيف حالكِ؟ سمعتُ عمّا حصل مع أميليا، كلّ شيء توضّح الآن. اعتقدتُ أنّكِ كنتِ تقولين ذلك لتتفاديني. هاها. سأتّصل بكِ قريبًا لأرى كيف تسير الأمور»، وأرفق الرسالة بوجه مُبتسم. قرأتْ لي زارا الرسالة، مُمتعضة.

قلتُ نصف مازحة: «على الأقلّ لديكِ من يرغب فيكِ». وتابعتُ: – ماذا حدث لتلك الفتاة؟ المغنّية التي تعرّفتِ إليها على تطبيق بامبل؟

– أوه، نعم... أردتُ مقابلتها، لكنّها تبدو مملّة.

– كيف؟ فأنتِ لم تقابليها حتّى.

– حسنًا، كانت الرسالة الأولى التي أرسلَتها إليّ «مرحبًا، كيف حالكِ؟» لا عاطفة، لا شيء. ثمّ بعد ذلك، أصبحَت مباشرة جدًّا في نصوصها. أحيانًا تضع وجوهًا مبتسمة، لكن تلك التي كنّا نستعملها قديمًا. لا تستخدم أبدًا الإيموجيز أو أيّ شيء.

– من المؤكّد أنّك تمزحين، أليس كذلك؟ سألتُها باشمئزاز.

– لا. لماذا؟

– زارا! كيف يمكنكِ الحكم على شخص بهذه السرعة؟ ظننتُكِ أكثر عمقًا من ذلك.

لا تميّز زارا في انجذابها لأيّ من الجنسَين وفي حكمها عليهما في بعض الأحيان أيضًا. هي عالقة في النصف تمامًا.

أجابَت:

– أريد أن أعرف الشخص قبل أن أقابله.

– كيف ستعرفين شخصًا ما إذا لم تقابليه من قبل؟ هذا أحد أسباب تدهور الأمور هذه الأيّام، أسباب عدم فهمنا بعضنا بعضًا. نحن لا نتحلّى حتّى بالاحترام الكافي للنظر في عيني الشخص والتحدّث إليه. نحن سريعون جدًا في الافتراض أو الحكم على أسخف التفاصيل.

– نعم، حسنًا، ما تقولينه عادلٌ بما فيه الكفاية. ولكن ماذا لو شعرتُ بالملل بعد خمس دقائق من الموعد؟ قالَت وهي تتناول رشفةً من مشروبها.

– وماذا لو لم تشعري بالملل؟ ماذا حدث لمنح الناس فرصةً حقيقيّةً؟ أتذكرين جيك؟ الرجل الذي كنتُ نوعًا ما أواعده قبل جاي؟

– نعم. كنتُ أحبّ جايك.

– نعم، كنتِ تقولين دائمًا إنّه ممتعٌ. ما لا تعرفينه هو أنّه كان، حرفيًّا، الشخص الأكثر مللًا. عندما قابلتُه للمرّة الأولى، حظيتُ بأفضل موعد في حياتي. وبعد التعرّف إليه حقًا، أدركتُ أنّه يستغرق وقتًا أطول ليفتح لي قلبه. والرجال الآخرون الذين اعتقدتُ أنّني منسجمة معهم عبر الرسائل النصّيّة كانوا بمثابة كارثة عندما قابلتُهم. أعطي هذه الفتاة من بامبل فرصةً على الأقلّ إذا كنتِ مهتمّةً. إنّ لقاء شخص ما يمكن أن يغيّر الكثير.

– حسنًا، الآنسة المُستشارة، شكرًا على النصيحة، قالت زارا مازحةً.

بدأ الموظفون بتنظيف بعض الطاولات وبدأ المكان يتحوّل أكثر إلى ملهى. وبينما كنتُ أحاول جذب انتباه النادل، انحنت زارا نحوي وهمست بصوتٍ عالٍ:

– بالمناسبة، ابتسمتُ لذاك الرجل ذي القميص الأبيض وصديقه. لا ينفكّان ينظران باتّجاهنا. أعتقد أنّهما سيأتيان قريبًا.

– كيف تعرفين أنّهما مهتمّان بنا؟ إنّهما يقفان هناك ليس إلّا، ودائمًا ما تقولين إنّ كلّ رجلٍ يريدنا.

أخرجَت زارا أحد المقاعد من أسفل البار وجلسَت عليه.

– عندما يخترقكِ شخصٌ ما بعينَيه، أعتقد أنّ الأمر يصبح واضحًا جدًّا. وهما يراقباننا. لا يأتي الرجال إلى النوادي للرقص أو لدعوتكِ للعب المونوبولي. إنّهم يرون الملاهي أرض تزاوج.

– أوه نعم، ماذا عن الرجال الذين لديهم حبيبة أو زوجة؟ سألتُها بسخرية.

– إذا كانوا في الملهى اللّيلي، فقد جاؤوا للمغازلة والتحديق في مؤخّرتكِ. على أيّ حال، ألقي نظرة – لا يتوقّف عن التّحديق الآن. لا بدّ من أنّه يستجمع كلّ شجاعته.

عندما استدرتُ قليلًا وألقيتُ نظرةً أخرى، التقت نظراتنا. تبًّا! رآني. أشحتُ بنظري عنه في حركة طبيعيّة، كما لو أنّني لم أره حقًا. قرّرتُ الانتظار بضع دقائق قبل إلقاء نظرةٍ أُخرى. التقت نظراتنا من جديد. حدّقنا الواحد في الآخر لفترةٍ أطول. هذه المرّة، كان هو من أشاح بنظره. شعرتُ بإثارة فوريّة تتملّكني. بعد بقائي مع الشخص نفسه لمدّة طويلة، كدتُ أنسى كيف تتمّ لعبة الإغواء.

قالَت زارا بغرور:

– والآن بعد أن عرفتِ أنّه مهتم، العبي دورَ الفتاة صعبة المنال.

– لماذا ألعبُ وأنا أعلم أنّه مهتم؟ هذه مجرّد سخافة.

كنتُ أعلم أنّها على حقّ، وكنتُ بالفعل أحاول القيام بذلك نوعًا ما، ولكنّني كنتُ أفشل فشلًا ذريعًا.

– لأنّكِ لا تعرفين حقيقة نواياه. وتوقّفي عن النظر إلى الأمور على نحو سلبيّ. فهذا مجرّد فهم لكيفيّة إجراء عمليّة التودّد. كلّما قلّ الاهتمام الذي تولينه الرجال المثيرين، زادت رغبتهم فيكِ. اجعليهم يشعرون بعدم الأمان قليلًا وستتمكّنين من إطعامهم من راحة يدكِ. توقّفي عن التصرّف بهذه اللّطافة

واجرحي غرورَهم بالفعل. أوه انظري، ها هو آتٍ. قلتُ لكِ إنّه سيأتي قريبًا، قالت ضاحكةً.

الفصل الثاني
كأس؟

– هل أنتِ جادّة؟ كيف يبدو شكلي؟ سألتُها.
– تبدين مثيرةً.
– بسرعة... كيف يبدو أحمر الشفاه؟ سألتُها بصوتٍ خافتٍ.
– كلّ شيءٍ فيكِ رائعٌ يا بايب. لا تتوتّري.
– أنا ذاهبة إلى الحمّام. سأعود بعد دقيقة.

قلتُ ذلك بقلق، من دون أن أعرف ما إذا كنتُ سأتمكّن من إجراء محادثة. لم أشعر بأنّني على طبيعتي. أمسكَتني زارا وتمتمَت في أذني: – أوه، لا لن تذهبي. ستبقين هنا.

– أنا حقًا لستُ مهتمّة إلى هذا الحدّ. ماذا سوف...

– مرحبًا، سيّدتي، كيف الحال؟ قاطعنا بثقة وهو يضع يدَه برفق على ظهر زارا. تراجعَت عنه قليلًا.

كانَت لديه تانِك العينان الدافئتان، بنيّتا اللّون. لطالما كنتُ أكثر انجذابًا إلى الرجال ذوي الملامح الداكنة. ربّما لأنّ عينيّ زرقاوان وبشرتي شاحبة – تعلمون، كما يُقال، «الأضداد تتجاذب». زارا، من ناحية أخرى، مُسمرّة على مدار السنة تقريبًا، ولديها عينان عسليّتان كبيرتان يمكنها أن تجذب بهما أيَّ شخصٍ إليها.

نظرتُ إليه من الأعلى إلى الأسفل عندما أُتيحت لي الفرصة. هو أطول منّي، بالرغم من أنّني أرتدي كعبًا... من الأمور المُفضّلة لديّ. لديه ندبةٌ باهتةٌ

على عظام وجنته اليمنى وأخرى على حاجبه الأيسر. كان جميلًا مع بعض الخشونة. بدا أنيقًا لكن مشاغبًا بعض الشيء.

«نحن في إجازة في نيويورك. كيف سيكون حالنا باعتقادك؟» ردَّت زارا من دون تردّد وهي مخمورة قليلًا. في مواقف كهذه، عندما تُقابل رجلًا مثيرًا لأوّل مرّة، خصوصًا وهي ثملة، تتصرّف وفق نمطٍ معيّنٍ.

رفع حاجبَيه وابتسم. «حسنًا، أنتِ شخص لطيف. هل ينجح هذا الأسلوب عادةً مع الرجال الذين تقابلينهم؟» سألها بسخرية.

أجابت زارا مبتسمةً له: «في الحقيقة، نعم».

«واو»، قال وهو يشيح بنظره للحظة.

يمكنني أن أجزم أنّ هذه المحادثة كانت على وشك الانتقال من صفر إلى مائة بسرعة كبيرة. على عكس الرجال الآخرين، لم يتحمّل هذا الرجل هراءها منذ البداية. لا أعتقد أنّها توقّعت ذلك. لكنّ معرفتي بزارا جعلتني على يقين بأنّها لن تتراجع، بمجرّد أنّه تحدّاها.

وتابع:

– أتعلمين، يُقال إنّ الوقاحة تدلّ على الشعور بعدم الأمان. أكثر الناس فظاظةً هم الأكثر اضطرابًا عاطفيًّا.

ارتسمَت الخيبةُ على وجه زارا، وساد صمتٌ غير مريح. لم يتحدّث أحد لبضع ثوانٍ.

– كنّا جميعًا ننظر بعضنا إلى بعض عبر البار، لذلك فكّرتُ في أن آتي وأُلقي عليكما التحية. هذا كلّ ما في الأمر.

– لم أكن أنظر إلى أحد، لذا لا تبالغ كثيرًا بثقتكَ بنفسكَ، أجابت زارا مُنزعجة.

– جئتُ بكلّ أدب وسألتكما عن حالكما، لا حاجة للغرور، قال بهدوء.

– لستُ بحاجة إلى سماع هذا القرف، ردّت زارا.

– اسمعي، قد تكونين جميلة، لكنّ هذا ليس سببًا لتتصرّفي بوقاحة مع شخصٍ يتصرّف معكِ بلطف. وحقيبتُكِ الجيفنشي لا تجعلكِ راقيةً؛ إنّما سلوككِ هو الذي يفعل. وقاحتكِ من الممكن أن تنجح مع الصبيان الذين تتعاطين معهم، أمّا أنا فيمكنني أن أراكِ على حقيقتكِ... عذرًا.

نظرَتْ إليه زارا وكأنّه جرّدَها للتوّ من كلّ شيء وفضح أسرارَها للعالم.

– عفوًا؟ أنتَ لا تعرفني حتّى، لذا يُمكنك أن تغربَ عن وجهي الآن.
– أنتِ على حقّ. أنا لا أعرفكِ. أنا أعلمُ ما تُظهرين لي فقط.
رفعتْ زارا حاجبَيها ونظرت إليّ.
– أنا ذاهبة. يمكنكِ البقاء إذا أردتِ.
كنتُ ما أزال أُحاول استيعابَ ما قد حدث. اندفعَتْ زارا بثوبها الأبيض الضيّق وحذائها الجديد. ليس أيّ حذاء، إنّما زوج لوبوتين جديد، كلّفها 870 دولارًا فقط. أنا أقول ذلك ساخرةً بالطبع، فمبلغ 870 دولارًا بالنسبة إليّ يعادل أجر أسبوعَين، لكنّه ليس كثيرًا بالنسبة إلى زارا.

تلك المرأة لا تغادر المنزل بدون كومة من النقود التي غالبًا ما تتساقط من حقيبتها بحلول نهاية اللّيل عندما تدخل حالةَ الثمالة. عرفتُ زارا تقريبًا طوال حياتي (أو لأطول فترة أستطيع تذكّرها). أنا وشقيقتها الصغرى كلوي كنّا صديقتَين منذ الطفولة. في العام الماضي، سافرَت كلوي إلى سيدني، أستراليا، لقضاء إجازة، وحصلَت على وظيفة هناك. تنشر دائمًا صورًا للشاطئ. اتّصلَت بي عبر تطبيق فايس تايم الأسبوع الماضي بينما كانَت تقوم بـ«مشيتها الساحليّة اليوميّة». محظوظةٌ تلك الكلبة!

تكبرني زارا بستّ سنوات، وتجمع بيننا علاقة فريدة من نوعها بالتأكيد. أعتقد أنّ الناس حولها بمعظمهم لديهم علاقة فريدة من نوعها معها. لقد تأذّت زارا جدًّا في ماضيها. هي نادرًا ما تفتح قلبها لأحد، ولا تُظهر نقاطَ ضعفها بقدر ما أفعل. أعتقد أنّ سلوكها يشكّل آليّة دفاعيّة ساعدتها في الوصول إلى ما هي عليه في حياتها المهنيّة. إنّها تمتلك وكالة تسويق ناجحة عبر الإنترنت في سان فرانسيسكو... المدينة التي نعيش فيها.

قالت لي زارا ذات مرّة «لقد تأذّيتُ كثيرًا بسبب حبيبي السابق... لن أقبل بذلك مُجدّدًا. لن أُعطي الكثير من نفسي لأحدٍ بعد ذلك». بدأتُ أفهم ما تعنيه. لم تكن إحدى الفتيات اللّواتي قُدّمت لهنّ الأشياء على طبقٍ من الفضّة. في الواقع، كانَت عكس ذلك. هجرها والدها عندما كانتْ صغيرة، وعاشتْ مع أشقّائها الثلاثة في الشقّة نفسها المكوّنة من غرفة نوم واحدة. لم تكن والدتها قادرةً على شراء ما يكفي من الطعام في بعض الأحيان، لذلك كانوا يعيشون على الخبز. لقد عملت بجدٍّ لإيصال شركتها إلى ما هي عليه. ليست مثاليّةً ولديها مشكلات مثلنا جميعًا، ولكن، عند المواقف الصعبة، دائمًا ما أجدها إلى

جانبي. إنّها عاهرةٌ عنيدةٌ بقلبٍ رقيقٍ. إنّها مثالٌ للثورة النسائيّة: تسلّقت المراتب عندما كان كلّ شيء ضدّها. في بعض الأحيان يكون سلوكها مُزعجًا لا يُحتمل، لكنّها صديقتي. في أعماقها، لديها قلبٌ من ذهب وستفعل أيّ شيء من أجل أيّ شخص. أُخبرها بأشياء لا تعرفها إلّا جدران غرفة نومي. أُحبّها.

– بايب، توقّفي. انتظريني ثانية! صرختُ ومشيتُ بسرعة لاحقةً بها.

– كنتُ أمزح فقط. لم يكن عليه أن يتصرّف هكذا حيال الأمر.

– أُوافقكِ الرّأي، لكنّ مشاعرنا كلّنا تغلي في الوقت الحاليّ، خاصّة أنّنا نشرب الخمر. لكن إذا كنتِ تريدين حقًا المغادرة، فسأتبعكِ. أجبتُها مع القليل من التردّد. هل أنتِ على ما يُرام؟

وقفَتْ زارا جامدةً لمدّة دقيقة وهي تفكّر... ثمّ بدَت كأنّها تهدأ. «نعم، أنا بخير»، أجابتْ وهي تنظر بعيدًا.

– سأكون صريحةً معكِ، لا يبدو الأمر كذلك. هلّا تُخبرينني ما بكِ؟ ضغطتُ عليها.

– لا أعرف، حسنًا. كنتُ متوتّرة قليلًا فقط. قالت وهي تفرُك جبهتَها.

– لماذا؟ هل تريدينَ التحدّثَ عن الأمر؟

أخذَت نفسًا عميقًا وقالتْ:

– يتعلّق الموضوع بالعمل وبعض الأمور الأخرى ليس إلّا. أعتقدُ أنّني كنتُ عصبيّةً مع الجميع. اللّعنة... أنا آسفة، هذه إجازتكِ.

– إنّها إجازتنا نحن الاثنتين. وكنتُ بدأتُ، نوعًا ما، بالدخول في أجوائها قبل تلك الحادثةِ الصغيرة، قلتُ مُمازحةً.

– كنتُ قاسيةً بعض الشيء مع ذلك الرجل، أليس كذلك؟

– إذا أردتِ الحقيقةَ، نعم، ولكن ما الجديد؟ أجبتُها ضاحكةً.

بمجرّد أن انتهيتُ من الكلام، اقتربَ منّا حارسٌ. سألنا «هل كلُّ شيء على ما يرام؟».

لا أعتقد أنّني رأيتُ في حياتي شخصًا بهذا الحجم. أفهمتُ زارا بنظرة ألا تُخبر الحارسَ بما حدث لعدم تدهور الأمور.

– كلّ شيء على ما يرام. مجرّد حديث فتيات، قالَت وهي تمنحه ابتسامة بريئة ومُغازلة.

عاد الحارس إلى ركن حلبة الرقص وراح يُراقبنا عن كثب.

أخذت زارا نفسًا عميقًا آخر.

– حسنًا، اللّعنة. فلنبقَ.

عدنا إلى الحانة، لكن بعيدًا عن ذلك الرجل وصديقه. ظلّ الرجل ينظر إلينا لمدّة خمس عشرة دقيقة أو ما يُقارب ذلك، ثمّ اقترب منّا مرّة أخرى. أتفهّم موقفَه من زارا، لكن في نهاية المطاف، زارا صديقتي.

– مرحبًا، هل كلّ شيء على ما يُرام؟ سأل وهو ينظر إلى زارا.

– ما اسمك؟ سألتُه.

– نيك. وأنتِ؟ أجاب وهو ينظر في عينيّ. جذبتني طاقتُه بالكامل. بدا قويًّا جدًا.

– أميليا. انظرْ، إذا كنتَ تُريد التحدّثَ إلينا، فاعتذرْ لصديقتي عن الطريقة التي تحدثّت بها معها للتوّ. أمّا إذا لم ترد ذلك، فلا عليكَ، لا ضغينةَ بيننا، لكنّنا سنضطرّ إلى أن نُنهي لقاءنا عند هذا الحدّ، قلتُ في محاولةٍ منّي أن أُساويه طاقةً.

– لستُ فتاةً صغيرةً. لستُ بحاجة إلى اعتذار، قالَت زارا.

– بلى، أجابَ بسرعة. لم يكن جديرًا بي أن أقول ما قلتُه. هذا ليس من عاداتي. أعتقد أنّني استأتُ ممّا قلتِه، وتخطّيتُ حدودي. أنا آسف إذا أزعجتكِ. هل يمكننا البدءُ من الصفر؟ سأل ومدّ يدّه لمصافحة يدها.

نظرَت زارا بعيدًا، فكّرَت للحظة، ثمّ صافحته.

– اسمي زارا. ولا عليك. أنا لستُ حسّاسةً بقدر ما يبدو عليَّ.

– إذن، نيك، هل تتوجّه دائمًا صوب السيّدات في النوادي اللّيلية وتحاول سحرهنّ؟ قالَت مازحةً.

– لا، ليس تمامًا. هل ترغبان في الانضمام إلينا واحتساء مشروب؟ على حسابي. هذا أقلّ ما يُمكنني فعله.

بينما كان يطرح سؤاله، وصل صديقه.

– وهذا صديقي جوردن. إنّه متحفّظ أكثر منّي، لذا ترفّقا به، قال واضعًا يدَه على كتف جوردن.

– حسنًا، هو وأميليا سيتّفقان على نحوٍ ممتاز اللّيلة. همسَت زارا بصوتٍ خافتٍ.

– شكرًا لتقديمي، نيك. إنّه لمن دواعي سروري أن أتعرّف إليكما. أنتما الاثنتان جميلتان، قال جوردن.

– شكرًا لك. هذا من لطفك، أجبتُه.

بدا جوردن لطيفًا حقًّا، الرجل المثاليّ الذي يقع والدا أيّ صبيّة في حبّه. بصراحة، بدا نيك من ذلك النوع من الرجال الذي قد يشدّ شعر شريكته، ويصفع مؤخّرتها، و... حسنًا، تفهمون ما أقصد، بينما بدا جوردن كالرجل الذي «يُمارس الحبّ».

– سحرُك لن يوصلك بعيدًا، يا جوردن، إنّما يمكنك أن تضيّفنا المشروبَ، قالت زارا بلطافة.

كنتُ أعلمُ أنّها لم تكن مستعدّةً للتخلّي عن سلوكها تمامًا، لكنّها كانت تحاول أن تسيطر أكثر على نفسها بوجود طاقة نيك الذكوريّة القريبة منها. مشهدٌ نادرٌ لزارا.

«فلنشربْ»، أجاب نيك.

تمشّينا جميعًا إلى الجانب الآخر من البار، حيث كان عدد أقلّ من الناس ينتظرون في الصفّ.

– ماذا تودّ أن تشرب، يا برو؟ سأل النادل وهو يشير إلى نيك.

– صبايا... جرعات من التيكيلا ثمّ الفودكا؟ سأل نيك.

– نعم، حسنًا.

– أربع جرعات من دون خوليو 1942 وأربع كؤوس غراي غوس مع الصودا واللّيمون، من فضلك. من أين أنت؟ أميّز لكنةً غريبةً في لهجتك، قال نيك للنادل.

رفع النادل رأسه نحوه وقال:

– لندن.

– جميل. لديّ مؤتمر هناك قريبًا. أفكّر في البقاء لبضعة أشهر.

– رائع. سأكون قد عدتُ بحلول ذلك الوقت، سيُسعدني جدًّا أن أصطحبكَ إلى بعض الأماكن الجيّدة، قال النادل وهو يتناول زجاجةً من على الرفّ.

– أقدّر لك ذلك كثيرًا. سأضيفك على إنستغرام قبل أن أغادر كي نبقى على تواصل.

عندما بدأ النادل بتحضير المشروبات، استفادَت زارا من الوقت للتحدّث مع نيك.

– مؤتمرٌ في لندن؟ ماذا تعمل؟

– أنا مُساهم في شركة آدم شتاينبرغ، لكنّ شغفيَّ هما التصوير الفوتوغرافي وركوب الأمواج.

وقفت زارا مُنتصبةً.

– أليست هذه شركة المحاماة الكبيرة؟

– نعم. لدينا اليوم مكاتب مُنتشرة حول العالم. العمل كثير وشاقّ لكنّه نعمة في الوقت نفسه.

– أعرف تمامًا ما تعنيه؛ ليس من السهل أبدًا أن تُدير مؤسّسةً. أعتقد أنّ الناس ينظرون فقط إلى نمط الحياة الذي نتبنّاه عندما نتمكّن من النجاح ويبدأون بإصدار أحكامهم. لا يدركون التفاني وراء ذلك كلّه.

– صحيح، من السهل أن نلتهي بالأمور الماديّة، لكن علينا أن نبقي رجلَينا على الأرض. رُبّينا على الأخلاق الحميدة منذ صغرنا. لم أعش حقًّا حياةً سهلةً. لم يكن كلّ شيء مُقدّمًا لي، لكنّني ممتنٌّ لذلك. لقد منحني والداي الحبّ، وهو أهمّ من أيّ شيء آخر. ولكن بغضّ النظر عن ذلك، عندما تحاولين المضيّ قدمًا في الحياة، سيظلّ الناس يطلقون أحكامهم. كلّنا يفعل ذلك إلى حدٍّ ما؛ إنّها الطبيعة البشريّة. لا يمكنكِ إرضاء الجميع. عليكِ فقط أن تكوني على طبيعتكِ.

كنت أصغي نوعًا ما إلى حديثهما، لكنّني لم أتمكّن من التماهي معه. أحبّ عملي في مجال العلاقات العامّة، لكنّني لا أملك شركتي الخاصّة. كانت زارا تُراقب نيك عن كثب بينما كان يتحدّث.

– تبدو يافعًا لتكون مساهمًا في شركة محاماة كبيرة. كم عمركَ، إذا كنتَ لا تمانع السؤال؟ سألَته.

ابتسم نيك قبل أن يجيب:

– همم، لديّ شعور بأنّكِ لا تصدّقين أنّني مُساهم... أنا كبير بما فيه الكفاية.

أجابَت زارا مازحةً:

– حسنًا، هذه هي المرّة الأخيرة التي أحاول فيها الحصول على إجابة مباشرة منكَ.

– طيّب، لأوضّح الأمر، أعتقد فقط أنّ العمر لا يهمّ الآن، خاصّة أنّنا في بداية تعارفنا. أحيانًا تؤدّي معرفة عمر شخصٍ ما بسرعة كبيرة إلى إصدار أحكامٍ غير ضروريّة. أنا أفضّل التعرّف إليك، إلى شخصكِ. لقد التقيتُ شخصيًّا بنساء ناضجات في الثالثة والعشرين من عمرهنّ وبنات صغيرات في الخامسة والثلاثين، أتفهمين قصدي؟

– أوه، صدّقني، أنا أفهم، لأنّني واجهتُ شيئًا مشابهًا مع الأولاد والرجال. لكنّي أعتقد أنّ الكثير من الخبرة والحكمة يأتي مع تقدّم العمر.

– هذا صحيح، في بعض الأحيان. لكن، رغم ذلك أنا أنظر إلى الموضوع على نحو مختلفٍ قليلاً.

– كيف ذلك؟

– أشعر بأنّني أتفلسف جدًا الآن. أحيانًا أحلّل الأشياء بعمقٍ شديد. أنا آسف، قال ضاحكًا.

– لا، لا بأس.

– حسنًا. إذن، لنفترضْ أنّ شخصًا في العشرينيّات من العمر وآخر في الأربعينيّات. الشخص الأصغر لديه خبرة معيّنة، ويتعلّم منها ما يستطيع، ويغيّر حياته بفضلها. لدى الشخص الأكبر سنًّا العديد من تلك التجارب نفسها لكنّه يستمرّ في اللفّ في الدائرة نفسها. من هو الأكثر حكمةً برأيك؟ من الذي من المرجّح أكثر أن تطلبي النصائح منه؟

أعتقد أنّ شكوك زارا قد تلاشَت بعد إجابته. أثناء تنصّتي، كنتُ أفكّر في أنّه كان بإمكانه أن يخبرها بسنّه من دون أن يجعل من الأمر قصّة. لكنّ الجزء الآخر منّي أحبّ حقيقة أنّه يمكنه إجراء محادثة. لقد بدا حكيمًا، على عكس الكثير من الرجال الآخرين الذين أقابلهم عادةً.

«هذا صحيح». أضافت زارا: «أظنّ أنّ ما يصنع الفرق ليس عدد الخبرات الّتي تمرّ بها، إنّما ما تتعلّمه منها».

بعد أن انتهى النادل من سكب المشروب، حاولَت زارا الدفع، لكن لم يسمح لها نيك بذلك.

بمجرّد أن دفع، التقطنا جميعًا جرعة 1942، تمنّينا الصحة وقرعنا الكؤوس. أنا الغبيّة أوقعتُ القليل على تنورّتي. لحسن الحظّ، كنتُ أرتدي الأسود.

عندما وضعنا الكؤوس على البار، نظر نيك إليّ وإلى جوردن. «الآن، هل ستتحدّثان أو ستنظران حولكما طوال السّهرة؟».

رمق جوردن نيك بنظرة مُميتة واستدار صوبي أخيرًا.

– آسف بشأن ذلك. هو يخرج عن السيطرة قليلًا في بعض الأحيان.

– لاحظتُ ذلك، لكنّه لطيف. في أيّ مجال تعمل؟

– أنا مدير حسابات لشركة هنا في نيويورك، لكنّني في إجازة الآن. أنا بحاجة إلى استراحة فقط. لماذا أنتِ في نيويورك؟

– سأكون صادقةً معكَ، لمجرّد الهروب.

بقيتُ أنظر إلى نيك عندما كان جوردن يخاطبني. بالكاد استطعتُ التركيز في حديثنا.

لا تُسيئوا فهمي. كان جوردن لطيفًا، لكنّ نيك كان وسيمًا.

– أيتعلّق الأمر برجل؟

– أوه، نعم. لكنّني حقًا لا أريد التحدّث عن ذلك الآن.

كنتُ أكذب. أردتُ ذلك. هذا كلّ ما أردتُ التحدّث عنه. كنتُ أرغب في الحصول على إجابات، وأردتُ الدخول في عقل الرجال لفهمهم أكثر. أعتقد أنّ الكثير من سوء الفهم في المواعدة في أيّامنا هذه يأتي من عدم التواصل على نحو صحيح. نحن لا نتكلّم. نحن لا نحاول حتّى أن يفهم بعضنا البعض. ولستُ جاهلة. أعلم أنّني لن أفهم بعض الناس أبدًا، ولكن عمومًا، يمكننا أن نجد بعض الإجابات عن السبب الذي يدفع الرجال إلى التصرّف بالطريقة التي يتصرّفون بها.

بالتّأكيد، فتّح صديق رايتشل، بول، عينيّ على بعض هذه الإجابات – بما فيها رأيه حول ماهيّة «الرجل الحقيقي» – لكنّني مصمّمة على اكتشاف المزيد، خاصّةً بسبب ما حدث مؤخّرًا. لقد سئمتُ التخمينَ والعودة إلى النقطة نفسها.

انتظرتُ جوردن ليسألني أكثر عن الأمر...

[[يُتبع.]]

الفصل الثالث
قبل خمسة أسابيع

الساعة 8:33 صباحًا

الضوء المُنبعث من النافذة قويٌّ جدًا، بل يخترق جفنيّ. استدرتُ ودفنتُ رأسي في الأريكة. كلّ ما أطلُبه ليلة هانئة من النوم.

لا بدّ من أنّني لم أطفئ التلفزيون؛ كان بإمكاني سماع رجل الطقس يتحدّث في الخلفيّة، «الطقس، اليوم، مُشمس في الغالب، مع زخّاتٍ من المطر مُحتملة في المساء».

لم أكن أرغب في الاستيقاظ بعد، لكنّني كنت بحاجة ماسّة إلى التبوّل. قمتُ عن الأريكة وبدأت أسير عبر الغرفة.

«تبًّا!»، صرختُ بينما كنتُ على وشك السقوط مباشرةً على وجهي. تعثّرتُ بزجاجة الشمبانيا الفارغة على الأرض. لديّ عادة سيّئة بالتعثّر بالأشياء، وأحيانًا حتّى بقدميّ. اعتاد أصدقائي مناداتي «كدميليا»، لأنّه من المرجّح أن ينتهي بي الأمر بكدماتٍ على ركبتيّ بعد قضاء ليلةٍ طويلةٍ في الخارج.

دعتني الفتيات للخروج معهنّ ليلة أمس، لكنّني أردتُ الاختلاء بنفسي فقط. أحيانًا لا أستطيع التعامل مع الاجتماعيّات. أُريد صحبة نفسي فقط، ولا أُريد أن أرى أحدًا. لمحتُ زجاجة شمبانيا فوف كليكوت أعلى الثلّاجة وقلتُ في نفسي «فليكن!». كانت زارا قد أعطتْني بعضَ الزجاجات التي بقيَت من إحدى المُناسبات في شركتها. احتفظتُ بها لأشربها مع جاي في عيد ميلادي المقبل

الذي يُصادف الشهر المُقبل. من الواضح الآن أنّ ذلك لن يحدث. أتعرفون ما المُزري في الأمر؟ أن تمضي وقتَك تُفضي بمكنوناتك إلى شخصٍ ما، ثمّ يتصرّف كأنّه لم يجمع بينكما أبدًا أيّ تواصلٍ حقيقيٍّ. هذا أمرٌ لا أفهمه. ولكن، على الرغم من أنّني كنتُ ثملةً جدًا ليلة أمس، أفتخر بشيءٍ واحدٍ: لم أُراسله، بالرغم من أنّني طبعًا شعرتُ بالرغبة في ذلك. لا أعرف من أين أوتيتُ هذه القوّة.

تعثّرتُ في الردهة التي تؤدّي إلى الحمام وأنا بملابسي الداخلية. غطاء مقعد المرحاض مرفوع. لا بدّ من أنّ بول نام هنا. إنّه يمضي الكثير من وقته هنا مؤخّرًا. أحيانًا أشعر كأنّه يعيش هو أيضًا هنا، معنا، رايتشل وأنا. لكنّي لا أمانع. لا أستطيع التفكير في أيّ شخصٍ يناسبها أكثر.

بعد أن انتهيت من استخدام المرحاض، توجّهتُ إلى المغسلة لأغسل يديّ وأواجه نفسي في المرآة. شعري في حالة من الفوضى، وجانب وجهي الأيسر مجعّدٌ من الأخاديد المحفورة في قماش الأريكة. مشّطتُ شعري، تمضمضتُ، واجتزتُ الرّدهة ثانيةً متوجّهةً إلى غرفة نومي. لبستُ أكثر سراويلي الرياضيّة راحةً وقميص أديداس فضفاضًا كنتُ اشتريتُه منذ سنوات.

«حقًا سئمتُ من الرجال وهرائهم»، صرختُ لنفسي فيما أُغيّر ملابسي. كم مرّة أردتُ انتقادَ الناس على حماقاتهم، وخاصّة جاي، ولم أفعل! أشعر بأنّني بحاجة إلى أن أكون على طبيعتي وأن أُدافع عمّا أؤمن به أكثر. ولكن دائمًا ما تدور تلك المعركة في ذهني: هل يجب أن أبقى صامتة أم يجب أن أعبّر عن نفسي؟ في هذه الأيّام، يبدو أنّ المجتمع يتوقّع منّا تقبُّل جهل الناس ووقاحتهم، وإذا عبّرنا عن أنفسنا أو انتقدناهم، فنحن من يُنظر إلينا على أنّنا مجانين. نحن جميعنا خائفون جدًا من التعبير عن مكنوناتنا الحقيقيّة، لكيلا نتلقّى الانتقادات بسببها، أو لا سمح الله أن يُنشر موقفنا على وسائل التواصل الاجتماعي.

هذه المعركة كانت تدور في رأسي حتّى قبل لقائي بجاي. الرجال الذين كنتُ مهتمّةً بهم كانوا يراسلونني ثمّ يبدأون بألاعيبهم. أحيانًا كنت أشعر حقًا بالرغبة في أن أكتب لهم «لماذا تراسلني أيّها الخسيس، لنرتّب لقاءً لن يحدث؟ ما هو الهدف من أن تدّعي الاهتمام ثمّ تختفي؟ انضجْ!» طريقة تصرّف بعض الناس تثير الشفقة حقًّا. إذا كنتَ لا تريد أن نلتقي، فلا بأس. لا أكترث

للأمر. لكن لا تقل شيئًا وتفعل شيئًا آخر. بالطبع، لا أرسل لهم كلامًا كهذا. أعلم أنّني سأندم لو فعلتُ ولا أريد الانحدار إلى مستواهم، لكن، يا إلهي، كدتُ فعلًا أفعلها مرّات عديدة.

دعَتني زارا إلى الذهاب إلى منزلها اليوم لنتحدّث. كانَت مُنشغلة كلّ الأسبوع الماضي وتنتظر أن يصل إليها طردٌ مهمٌّ إلى المنزل. انتعلتُ الصندل، وأمسكتُ بعلبة السجائر من على المقعد، وغادرتُ. هي تعيش على بعد بضعة شوارع فقط، لذلك سلكتُ الشوارع الخلفيّة للوصول إلى بيتها.

وصلتُ ونقرتُ جهاز الاتّصال الداخلي على رقم غرفتها، 2112، من الخارج.

– تأخّرتَ، قالت زارا عبر الجهاز، كان من المفترض أن تصلَ منذ ساعة.

– أنا أميليا.

– آه، آسفة. اعتقدتُ أنّكِ عامل التوصيل. هل تناولتِ القهوة؟ أنا أعدّ لنفسي كوبًا.

– هل ستسمحين لي بالدخول أو ستُكملين الحديثَ معي من فوق؟

بدت في صوتي آثار الثمالة والتعب.

ضحكَت زارا وفتحت لي البوّابة. مشيتُ عبر الميّزات الفنّيّة في منتصف الردهة باتّجاه المصاعد. لقد انتهوا من بناء هذه الشقق منذ بضعة أشهر فقط. كان الهواء يعبق بروائح الطلاء والأثاث الجديد. كان الأمر لذيذًا على نحو غريبٍ.

ما إن عبرتُ باب مدخل شقّة زارا حتّى ناولتني كوبًا. «خذي، لقد حضّرتُ لك القهوة. تعالي نشربها على الشرفة؛ تحتاجين إلى بعض الفيتامين دي. أنتِ بيضاء كالشبح».

خرجنا وجلسنا على أسرّة التشمّس في شرفة أكبر من شقّتي بأكملها.

– أشعر بالغثيان. لا أصدّق ما حدث للتوّ، ولا أستطيع التوقّف عن التدخين. انظُري، حتّى إنّني اشتريتُ علبة.

– لماذا؟ ماذا حدث هذه المرّة؟ وماذا حدث لجهاز الفيب؟

– كنتُ بحاجة إلى سيجارة. الأسبوع الماضي كان مليئًا بالتقلّبات. واجهتُ الكثير من الهراء، لا أعرف حتّى من أين أبدأ. هل تعتقدين أنّ أصدقاءه يؤثّرون عليه؟

– أخبريني بما حدث، أصرّت زارا.

– منذ بضعة أيّام فتحتُ فيسبوك...

– وتحقّقتِ من حسابه على الرغم من أنّني حذّرتكِ من ذلك، صحيح؟ قاطعَتني قائلةً.

– لا. اعتقدتُ أنّني منعتُ ما ينشره على فيسبوك من الظهور على صفحتي. لكنّي بالأمس رأيتُ صورةً له مع أصدقائه. وكان قد كتب فوق الصورة «في سلام». لا أستطيع حتّى أن أشرح لكِ ما شعرتُ به. لم أعد أفتح هذا التطبيق المُقرف بعد الآن... ما كان يجب أن أزور صفحتي، قلتُ وأنا أبتلع قهوتي وأُشعل سيجارة.

– يا له من خنزير. كان يعلم أنّكِ سترين الصورة. ربّما كانت صدمتكِ كبيرة لأنّك لا تزالين تتمسّكين بآمالٍ كاذبةٍ.

– ربّما لم يعلم أنّني سأقع عليها؛ فهو لا يستخدم فيسبوك كثيرًا. وكنتُ أفكّر في أنّه ربّما كان يقصد أنّه «في سلام» بشأن موضوعٍ آخر.

– أميليا، توقّفي عن إيجاد الأعذار له.

– لا أجد له الأعذار، لكن، بجدّيّة، كيف لي أن أعرف أنّ هذا التعليق موجّهٌ إليّ؟

– حسنًا، لماذا أزعجكِ إلى هذا الحدّ؟

– لأنّني... لا أعرف. من المُحتمل أن يكون مُوجّهًا إليّ. الاحتمال وارد.

– برأيي، هو يتصرّف كمجرّد جبانٍ سخيفٍ حيال الأمر برمّته. هيّا أميليا. يجب أن أكون صريحةً معكِ، فهذه هي الطريقة الوحيدة كي تتمكّني من تجاوز الأمر.

شعرتُ بالشمس تلسع وجهي. نهضتُ ونقلتُ الكرسيّ إلى الظلّ.

– على أيّ حال، قرّرتُ إلغاء الصداقة على فيسبوك معه بعد ذلك. كنتُ جالسة في غرفتي اللّيلة الماضية أتحدّث إلى أمّي، وقد أقنعتني بذلك. كان الأمر صعبًا جدًّا عليّ. أشعر بأنّ الصداقة على فيسبوك كانت الصلة الأخيرة المُتبقية بيننا، وقد انتهتْ الآن. شعرتُ كأنّني شاركتُ في قطع أيّ أملٍ متبقٍّ.

– ممتاز. أنتِ تحتاجين إلى ذلك.

– لكنّك لن تصدّقي ما حدث. استيقظتُ في صباح اليوم التالي، وجدتُ رسالة نصيّة منه يقول فيها «لماذا حذفتني من فيسبوك؟» كانت الساعة السابعة والنصف صباحًا. ما زال يقوم بأشياء أُخرى غريبة مثل الاستمرار في مشاهدة الستوريز التي أضعها على إنستغرام، حتّى إنّه تفاعل على إحداها.

ينقر على زرّ الإعجاب لبعض الصور التي أنشرها أيضًا. لستُ متأكّدة، لكنّني أعتقد أنّه قد يكون يحاول أن يجعلني أشعر بالغيرة من منشوراته على سنابشات وإنستغرام. لم أعد أزور حساباته. لقد أطفأتُ الإشعارات التي تردني منها.

رفعت زارا جسدها لتصبح جالسةً على سرير التشمّس وانحنت نحوي.

– هل أنتِ جادّة؟ ما خطب الرجال هذه الأيّام؟ أين الرجال؟ من المدهش كيف يقوم بكلّ هذا الهراء الآن، مقارنةً بالمسافة التي كان يأخذها منكِ في الفترة الأخيرة.

– نعم، أنا أيضًا لا أفهم ذلك. لم يكن يردّ عليَّ طوال اليوم لأنّه كان «مشغولًا». أمّا الآن، فيبدو أنّه صار لديه كلّ الوقت.

– تمامًا كما حصل لي مع دايف في نهاية علاقتنا. كنت أبعث له رسالة نصّية فلا يردّ، بينما كنتُ أراه ناشطًا على إنستغرام. بدأ يقول لي إنّه كان دائم الانشغال بالعمل، لكنّه يُبقي الميسينجر مفتوحًا فيبدو كأنّه أونلاين. هذه تفاهات.

بصراحة، صار الناس يستغلّون وسائل التواصل الاجتماعي لإرسال رسائل خفيّة. نحاول جذب انتباه شخصٍ ما من خلال نقر زرّ الإعجاب على صورته أو حتّى أن نُثير شعورًا مُعيّنًا فيه من خلال نشر الأشياء على صفحتنا. ولّت الأوقات التي كنّا نعبّر فيها صراحةً عن مشاعرنا. وحلّ الوقت الآن لكلّ هذه الرسائل المخفيّة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت. أصبحنا ضعفاء. حقًّا، إذا كنتَ تريد إرسال رسالة نصيّة، فقم بإرسال رسالة نصيّة. إذا كنتَ تريد الاتّصال، اتّصل. تواصل معنا كما يجب. وإذا تظاهر بالاهتمام لكن لم يتجاوب في شكلٍ إيجابيٍّ عندما نحاول حقًّا التواصل معه، فتبًّا له!

– لكن، ما زلتُ لا أستوعب الأمر. لماذا يتصرّف هكذا وهو الذي أنهى العلاقة؟ أجبتُها وأنا آخذ سيجارة.

– لأنّه يعتقد أنّ بإمكانه دخول حياتكِ متى شاء. وفقًا لشروطه الخاصّة. تبًّا، إنّه يشبه دايف إلى حدٍّ كبير.

– ماذا حدث مع دايف؟

– أراد أن تقوم العلاقة بحسب شروطه فقط، طوال الوقت. انزعج عندما صدَدْتُ رغبتَه في أن نصبح أصدقاء. لقد كان أنانيًّا جدًّا. كلّ شيءٍ يدور حوله.

قدّمتُ له كلّ ما عندي، ورفضني، لذا، في النهاية، لم أدعه يحصل على أيّ جزءٍ منّي. أنا لستُ لعبةً يمكنه أن يتسلّى بها كلّما رغب في ذلك. لقد تعلّمتُ أن أصبح هكذا... هذا السلوك يحميني من استغلال الآخرين لي.

– صحيح، لا أريد سوى أن يكون الناس حقيقيين وصريحين معي. أن يوقفوا ألاعيبهم.

– لقد كنتِ صادقة معه، ونواياك صافية. لا أعتقد أنّه أظهر لكِ حقيقته. لقد أظهر لكِ ما يريدكِ أن ترين حتّى تحبّيه. أعتقد أنّه يخفي عنكِ جانبًا آخر منه، لأنّه يعلم أنّكِ لن تقبلي به. وأعتقد أنّ هذا الجانب يظهر الآن. سلوكه متناقض، وهذا مُخيف في أيّ علاقة. أعتقد أنّ ذلك يعود بجزءٍ كبيرٍ إلى غيرته. لا ينبغي أن يكون الأمر معقّدًا إلى هذه الدرجة، خاصّةً في البدايات. كانت علاقتكما لا تزال في أوّلها. ألاعيبه كثيرة جدًّا بالنسبة إلى هذه المدّة القصيرة.

– يا ليت كان بإمكاني أن أسرّع الوقت لأصل إلى اللّحظة التي يختفي فيها من ذهني. إنّه مثل السمّ. لكن لأكون صريحة معكِ، أشعر بتحسّن قليل عندما يتفاعل مع ستوري أنشرها على إنستغرام أو ما شابه. أعلم أنّه تواصلٌ غير جدّي، لكنّه يجعلني نوعًا ما أعرف أنّه لا يزال مُهتمًّا. كنتُ سأكون في حالةٍ أسوأ بكثير لو تصرّف كأنّني غير موجودة. انظري ماذا حدث لكلوي مع ذلك الرجل في سيدني. أخبرَتْني أنّه اختفى من حياتها حرفيًّا. حظرها على وسائل التواصل الاجتماعي ورماها خارج حياته فجأة.

– لعلّه كان متزوّجًا أو لديه حبيبة أُخرى. على أيّ حال، هذا لصالحها. تعلمين، إنّ الوقوع في حبّ الشخص الخطأ أو أن تكوني مهووسةً بشخص ما يشبه إلى حدٍّ ما المخدرات. الحصول على بعضٍ منه يشعركِ بالارتياح في اللّحظة نفسها، لكنّه يضرّكِ على المدى الطويل. يُقال إنّه إذا تجاوز المدمنون عتبةً مُعيّنةً من الوقت بلا مخدّرات، فلن يعودوا بحاجة إليها بعد ذلك. الأمران سيّان. لا تُقتل الأفعى إلّا بقطع رأسها. قطع التواصل تمامًا هو أفضل ما يمكنكِ فعله. أنتِ بحاجة حقًّا إلى منح نفسكِ الوقت الكافي لتخطّيه.

– نعم، على ما أظنّ.

– بالإضافة إلى ذلك، بما أنّكِ تعلمين أنّه لا يزال يتابع حسابك على إنستغرام، سيؤثّر ذلك على ما تنشرينه. لن تنشري المُحتوى الذي تعرضينه عادةً. كلّ نشاطك ستُصبح وراءه أجندة خفيّة.

وقفَت زارا وأخذت نظّاراتها الشمسيّة والمنفضة عن حافّة الشرفة. «خذي، استخدمي هذه»، أصرَّت.

مددتُ يدي لآخذ النظّارات من يدها اليمنى.

– ليس النظارات، أيّتها المعتوهة، بل منفضة السجائر، قالت مازحةً.

– على فكرة، هل تسنّى لكِ حذفه من لائحة أصدقائك على فايسبوك؟ لا أريد أن يكون أيٌّ من أصدقائي على تواصل معه.

نظرت زارا إليّ بغرابة.

– نعم، بالطبع فعلتُ، لكن لماذا يُقلقكِ الأمر إلى هذا الحدّ؟

– أنا فقط لا أريده أن يتمكّن من معرفة كلّ ما نقوم به.

– وهذا من حقّكِ، لكنّنا لا نمضي وقتنا في نشر صورنا على أيّ حال.

– أنا أفضّل ذلك وحسب. أتعرفين ما الذي يزعجني أكثر من أيّ شيء آخر؟

– ماذا؟

– أشعر بأنّني مُتطرّفة جدًا. لا أعتقد أنّه مُقدّرٌ لي أن أكون مع أحد. أنا إمّا أحبّ شريكي أكثر ممّا ينبغي أو لا أكترث لأمره بتاتًا. لا احتمال ثالثًا بين الحالتَين أبدًا. ربّما كان يجدر بي أن أشغل نفسي عنه أكثر، أن أصعّب عليه الأخذ من وقتي.

– هذا كلام فارغ. إذا كنتِ لا تستطيعين أن تتصرّفي على طبيعتك مع شريككِ، فمع من يمكنكِ فعل ذلك؟ الصحيح أنّه ليس مقدّرًا لكِ أن تكوني مع شخصٍ أحمق مثله. على أيّ حال، لم يكن بالرّجل العظيم. لا أعلم ما أعجبكِ فيه.

– لا أنفكّ أفكّر في الأوقات السعيدة الّتي جمعتنا. عقلي يعرض تلك المشاهد لي مرارًا وتكرارًا. مع كلّ هذا الهراء في ذهني، يغدو من الصعب عليّ التركيز على الأشياء المهمّة.

– مساحة التخزين ممتلئة تقريبًا. أعتقد أنّ الوقت قد حان لأحذف لقطات الشاشة الثلاثة آلاف التي لم أراجعها قط، فكّرَت زارا بصوتٍ عالٍ وهي تنظر إلى هاتفها.

– ألا تستمعين إليّ؟

– بلى، بلى، آسفة.

اقتربت من وجهي.

– حسنًا... عليكِ التفكير في أشياء لم تعجبكِ فيه. إذا لم تفعلي ذلك، سوف تُجنّين. في النهاية، ستبدأ هذه الصورة المثاليّة له في رأسكِ بالتصدّع وستشعرين بتحسّنٍ، ولو بسيط. لقد نجوتِ بأعجوبة من هذا الرجل، صدّقيني. قد لا ترين الأمر على هذا النحو الآن، لكنّ رحيله نعمة مُقنّعة.

لا أعتقد أنّكِ تريدين حقًّا أن يعود، على الرغم من أنّكِ تخبرين نفسكِ بأنّكِ تودّين ذلك. عدا عن أنّه عندما تتوقّفين عن مطاردتهم، يبدأ ذهنهم تلقائيًّا بالتساؤل عمّا تفعلين. يتساءلون مع من أنتِ وما إذا كنتِ حقًّا تحتاجين إليهم بقدر ما يعتقدون. وهذا بالضبط ما تريدينهم أن يفكّروا به.

– ألن يمنعه ذلك من البوح بما يشعر به حقًّا؟ إذا تصرّفتُ كأنّني لا أهتمّ؟

– لا، لن يمنعه. من خلال عدم اتّصالك به، بدأ يشعر بالرفض. أراهن على أنّ هذا هو السبب الوحيد الذي دفعه إلى بعث هذه الرسالة... مخاوفه الخاصة، لا اهتمامه الصادق. أعلم أنّه من الصعب تقبّل ذلك، لكن هذا هو الواقع. إذا كان يهتمّ لأمركِ، فسيتوسّل إليكِ لتعودي إليه. لكنّني لا أعتقد أنّه يمتلك الجرأة الكافية لفعل ذلك، وأعتقد أنّكِ تستحقّين من يمتلكها.

– نعم، أجبتُها وأنا أجد صعوبة في فهم ما تقصد.

– أميليا، انظري إليّ. لا تمنحيه الرضى بمعرفة أنّكِ ما زلتِ تهتمّين لأمره. لقد أظهرتِ له ذلك في الماضي واستغلّ ذلك. لا يستحقّ أن يعرف. إذا كنتِ تريدين استعادة بعض الكرامة والاحترام لنفسكِ، إذا كنتِ تريدينه أن يعتقد أنّكِ تلك الفتاة القويّة التي تعرّف إليها، فلا تظهري أيّ ضعفٍ بعد اليوم.

بدأت الشمسُ بالانسحاب وتسلّلت الغيوم لتحلّ محلّها. نقلنا كلّ شيء إلى الداخل وجلسنا على أريكة زارا الجلديّة الناعمة.

– لا بدّ من أنّه لا يزال مُهتمًّا إلى حدٍّ بما أنّه يقوم بهذه الأشياء. فلماذا لا يقول ذلك وحسب؟ ما الفائدة من الألاعيب؟

– لا أعلم. في رأيي، إنّه شخص غريب. لستُ متأكّدة ممّا سيفعله بعد ذلك. الكثير من الناس مضطربون. آذاهم أحدٌ في الماضي؛ لذا لا يشعرون بالأمان ويخافون من أن يكونوا على طبيعتهم. لا يريدون السماح للناس بالوصول إلى مكنوناتهم. أنشأنا جميعنا هذه الحلقة المُفرغة حيث كلٌّ منّا يؤذي الآخر. كلٌّ منّا يزيد من ضعف الآخر. كلّنا نخاف أن نبدو مُهتمّين كثيرًا. لا نريد إخافة الناس وإبعادهم عنّا، لكن، من كثرة حذرنا، لا نكون على طبيعتنا، وهذا ما يؤدّي دائمًا

إلى كارثة. من ناحيةٍ أخرى، أشعر أحيانًا بأنّنا جميعنا منافقون في عالم المواعدة.

– ما قصدكِ؟

– حسنًا، أنا نفسي مُذنبةٌ بإظهار الاهتمام لشخصٍ ما ثمّ الانسحاب. نتوقّع أن يمنحنا شخصٌ يعجبنا فرصةً، حتّى لو لم يكن مهتمًّا. لكنّنا لا نمنح الناس فرصةً عندما لا نكون مُهتمّين لأمرهم. على أيّ حال، استرجعتِ الكثير من القوّة الآن، بعد أن أصبح هو من اتّصل بك أخيرًا.

– أعرف؛ شعرتُ بشعورٍ جيّدٍ حقًّا لبضعة أيّامٍ بعد أن بعث الرسالة. شعرتُ كأنّني استعدتُ القوّة الّتي في داخلي من جديد...

– يا إلهي، أميليا، ماذا فعلتِ؟ حذّرتُكِ من معاودة التواصل معه في حال تواصل معكِ.

– لم أفعل. ظهرَت صورة له على إنستغرام. كان مع فتاتَيْن. جمالهما مزيّف وبدتا تافهتَين. هو يكره هذا النوع من الفتيات. تبًّا، انظري إليّ. لم أكن أبدًا من النوع الغيُور، قلتُ وأنا أتذكّر كم اعتدتُ أن أكون لا مُبالية.

رفعت زارا صوتها:

– لا، هو فقط قال لكِ إنّه يكره هذا النوع من الفتيات. وما كنتُ لأدع ذلك يُقلقني لو كنتُ مكانكِ. لعلّهما مجرّد زميلتَي عمل أو شيء من هذا القبيل.

– حسنًا، كانت في الصورة شقراوان، كلٌّ منهما على جانبٍ منه. بكلّ جدّيّة، شعرهما مُزيّف لدرجة أنّه بدا كأنّه قد يتوهّج في الظلام.

– نعم... وماذا فعلتِ، يا أميليا؟ أصرّت زارا.

– حسنًا، وضعتُ هاتفي جانبًا، لكن عندما فتحتُ إنستغرام بعد بضع ساعات وتصفّحتُ المنشورات، ظهرت الصورة نفسها من جديد.

– نعم؟ استجوبتني زارا.

رفعتُ نظري صوبها.

– لاحظتُ أنّ القلب؛ زرّ الإعجاب، أحمر. لا بدّ أنّني كنتُ قد نقرته عن طريق الخطأ فيما أمرّر إصبعي على الشاشة. كلّ ذلك الوقت وأنا غافلة عمّا فعلتُ. لا أُصدّق أنّ هذا حصل فعلًا!

بانت صدمةُ زارا على وجهها.

– لا أعرف أأضحك أم أبكي. حسنًا، ليس بالأمر المهمّ.

– بلى، إنّه كذلك! سيعتقد أنّني فاشلة تحاول أن تبرهن أنّها سعيدة من أجله، وكأنّي أستخدم علم النفس العكسيّ لاسترجاعه. أمرٌ مثيرٌ للشفقة. وماذا يمكنني أن أفعل مثلًا؟ أُزيل النقرةَ عن قلب الإعجاب وأقول «آسفة، لم أقصد أن أنقره»؟

– مستحيل! لا تُعاودي التّواصل معه! ردّت زارا بسرعة.

– بايب، لا أعرف ما حصل. لا أعرف لماذا ابتعد عنّي. كلّ هذه المؤشّرات مُحيّرة. أعتقد أنّني بحاجة فقط إلى خاتمة حقيقيّة، لكنّني لم أحصل عليها بعد. ما زلتُ لا أعرف حقًا لماذا هجرني.

كنتُ أقول ذلك وأنا أجول في الغرفة.

التقطَتْ زارا كوب القهوة التي شربتها وبعض الأطباق الأُخرى وذهبَت إلى المطبخ لغسلها.

– لا تقلقي بشأن الصورة؛ سنعالج الأمر. وأنتِ على حقّ. عدم الحصول على خاتمة حقيقيّة هو الجزء الأصعب من الانفصال، لكنّني لا أعتقد أنّه يمكننا الحصول عليها في هذا الوقت المُبكر منه، خاصّةً إذا كنّا نشعر بالرفض. بالنسبة إليّ، لا تتمحور الخاتمةُ حول معرفة الأسباب الّتي دفعت الشخص الآخر إلى إنهاء العلاقة. حتّى إنّه في بعض الأحيان أعتقد أنّنا لا نحصل عليها منه أبدًا، خاصّة إذا كانت لديه مشكلات عميقة حقًّا ويخشى مواجهتها...

– أنا مُتأكّدة من أنّه يعاني العديد من هذه المشكلات، قاطعتُها قائلةً.

– الخاتمة الحقيقيّة تأتي من معرفة من نحن، ومعرفة قيمتنا، وإدراكنا أخيرًا ما نستحقّ. تأتي من رؤية الشخص الآخر على حقيقته، وليس كما صوّرناه في ذهننا. لا أعتقد أنّه يعرف حقًّا لماذا يتصرّف بهذه الطريقة. لا أعتقد أنّه يعرف نفسه حقًّا، بل أعتقد أنّ الخاتمة التي تبحثين عنها هي في إدراكِ مدى ارتباكه. تريدين رجلًا، وليس صبيًّا صغيرًا.

– بصراحة، أشعر كأنّ دورانا قد انعكسا. اعتدتُ أن أكون أنا الشخص الهادئ. قال لي الكثيرون إنّنا قد نفقد هويّتنا عندما نكون مُتيّمين بأحد، لكنّني أظنّ أنّهم نسوا أن يضيفوا أنّه يمكننا غالبًا أن نصبح مثله.

– هذا صحيح. في بعض الأحيان نأخذ من سماته ثمّ نعامل الآخرين بالطريقة التي يعاملنا بها.

اتكأتُ على أريكتها.

– أقصّرتُ في اهتمامي بمظهري؟ بدا كأنّه لا يُمانع أن أبقى على طبيعتي، ألّا أبذلَ الكثير من الجهد في ترتيب شكلي، لذلك لم أكن أتأنّق. لا أكلّف نفسي دائمًا العناء الذي تتكبّده بعض الفتيات الأخريات، ولا أحرص على أن تكون مؤخّرتي مستديرة مثل مؤخّراتهنّ. كذلك، كان دائمًا يريد الاستكشاف ومحاولة أمورٍ جديدةٍ عندما نمارس الجنس، لكنّني كنتُ أُصرّ على التمهّل حتّى يحترمني ويأخذني على محمل الجدّ. لعلّه رآني مُملّة.

عادت زارا وجلست على الأريكة المقابلة لي.

– توقّفي عن تعذيب نفسكِ. أنتِ تحاولين إيجاد أيّ طريقة لفهم ما حدث، لكنّكِ لن تتمكّني من ذلك. أنتِ لا تفهمينه لأنّه هو لا يفهم نفسه. لو أنّه يفعل، لكانت الأمور أوضح بالنّسبة إليكِ. لا تُعانين أيّ خطبٍ. هذه الأفكار كلّها من نسيج مُخيّلتكِ. على أيّ حال، يجب ألا تُضطرّي إلى أن تصبحي شخصًا آخر لتناسبي أيًّا كان، قالت زارا بحزم.

تناولتُ رشفةً أُخرى من قهوتي.

– أعرف. كانت ثقتي بنفسي أكبر بكثير.

– نعم، وستزداد ثقتكِ بنفسكِ أكثر من ذلك عندما ينتهي كلّ هذا. في المرّة المُقبلة، لا تضحّي بمن أنتِ لكي تُسايري مخاوف شخصٍ آخر وغيرته وقلّة الحبّ في قلبه. وتوقّفي عن السّماح للآخرين بالتحكّم في سعادتكِ. هذا ما حدث معكِ في النهاية. تغيّرتِ. لقد أخرج أسوأ ما فيكِ.

– هذا ليس صحيحًا تمامًا.

– بلى. عندما كان يتجاهلكِ، كنتِ دائمًا متوتّرة. كنتِ تنفجرين غضبًا فجأة في وجه أمّكِ أو في وجه أيٍّ منّا. كنتِ دائمًا مُحبطةً. لكن عندما يكون سعيدًا، تصبحين أنتِ سعيدة. عندما يُجيب على رسائلكِ تطيرين من الفرح. بصراحة، أميليا، لا يمكنكِ بناء علاقة على هذه الأسس. لم تكوني قبل ذلك أبدًا من النوع الذي يشكّك في نفسه. أنتِ أفضل ممّا أصبحتِ عليه.

– أعلم، وهذا أصعب ما في الأمر. بالمناسبة، هذه التجربة برمّتها ملأتْ تطبيقَ تدوين الملاحظات على هاتفي. يفيض قلبي وعقلي بكلّ هذه الأفكار العشوائيّة.

– هذا جيّد؛ دوّني أفكاركِ. هذا بمثابة علاج. قد تحوّلي هذه الأفكار إلى كتابٍ يومًا ما، قالت مازحةً، محاولةً إضحاكي.

– من يعلم ماذا يخبّئ لنا المستقبل؟ قلتُ وأنا أنظر إلى الخارج.
– أنتِ تحدّدين مستقبلكِ. كلّ ما أعرفه هو أنّكِ على وشك العثور على الكثير من الإجابات حول المواعدة وحول نفسكِ من خلال كلّ هذه التجربة. وهذا سيرفع حياتك إلى مستوى آخر. سلّمي نفسكِ للرحلة.
– آمل ذلك حقًّا. حسنًا، بايب، سأذهب الآن، تابعتُ بينما أُنهي قهوتي.
– أكيدة؟
– نعم، سأذهب في نزهة حول الحديقة.
– في هذا الصندل وهذه الجوارب؟ سألَت زارا ضاحكة.
– إيييبيه، هذا آخر همومي، أجبتُ ضاحكةً قليلًا.
– حسنًا، اتّصلي بي إذا احتجتِ إلى أيّ شيء، قالَت زارا وهي تُعانقني وترافقني إلى الباب.

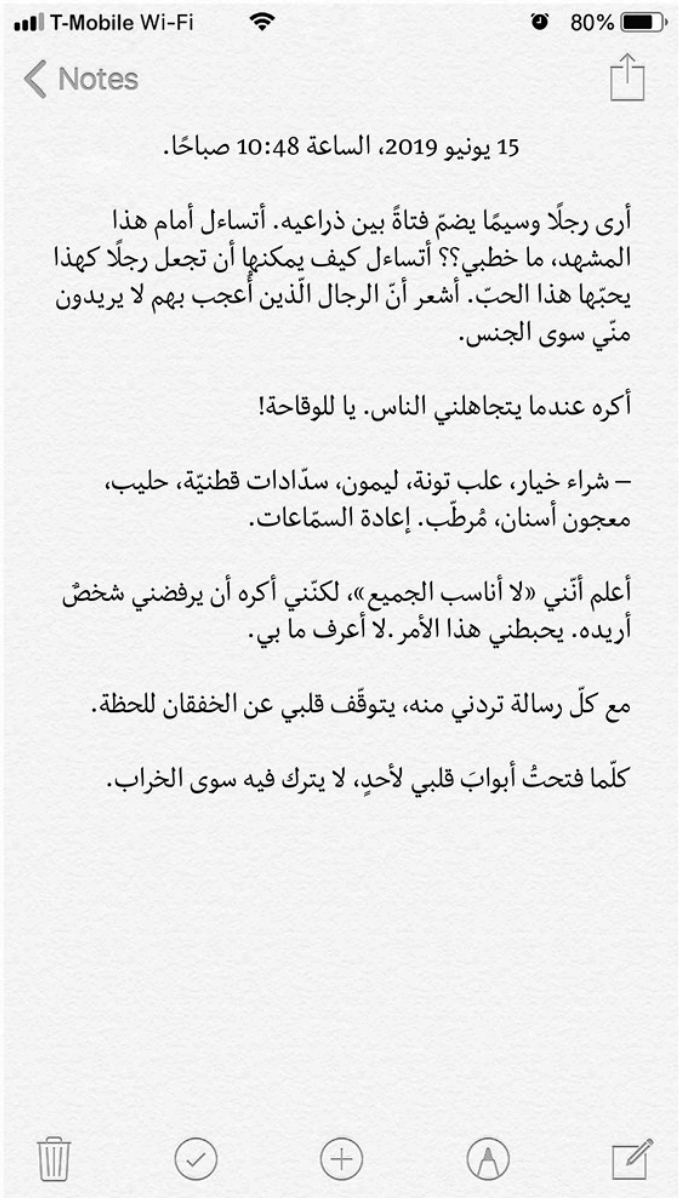

15 يونيو 2019، الساعة 10:48 صباحًا.

أرى رجلًا وسيمًا يضمّ فتاةً بين ذراعيه. أتساءل أمام هذا المشهد، ما خطبي؟؟ أتساءل كيف يمكنها أن تجعل رجلًا كهذا يحبّها هذا الحبّ. أشعر أنّ الرجال الّذين أُعجب بهم لا يريدون منّي سوى الجنس.

أكره عندما يتجاهلني الناس. يا للوقاحة!

– شراء خيار، علب تونة، ليمون، سدّادات قطنيّة، حليب، معجون أسنان، مُرطّب. إعادة السمّاعات.

أعلم أنّني «لا أناسب الجميع»، لكنّني أكره أن يرفضني شخصٌ أريده. يحبطني هذا الأمر .لا أعرف ما بي.

مع كلّ رسالة تردني منه، يتوقّف قلبي عن الخفقان للحظة.

كلّما فتحتُ أبوابَ قلبي لأحدٍ، لا يترك فيه سوى الخراب.

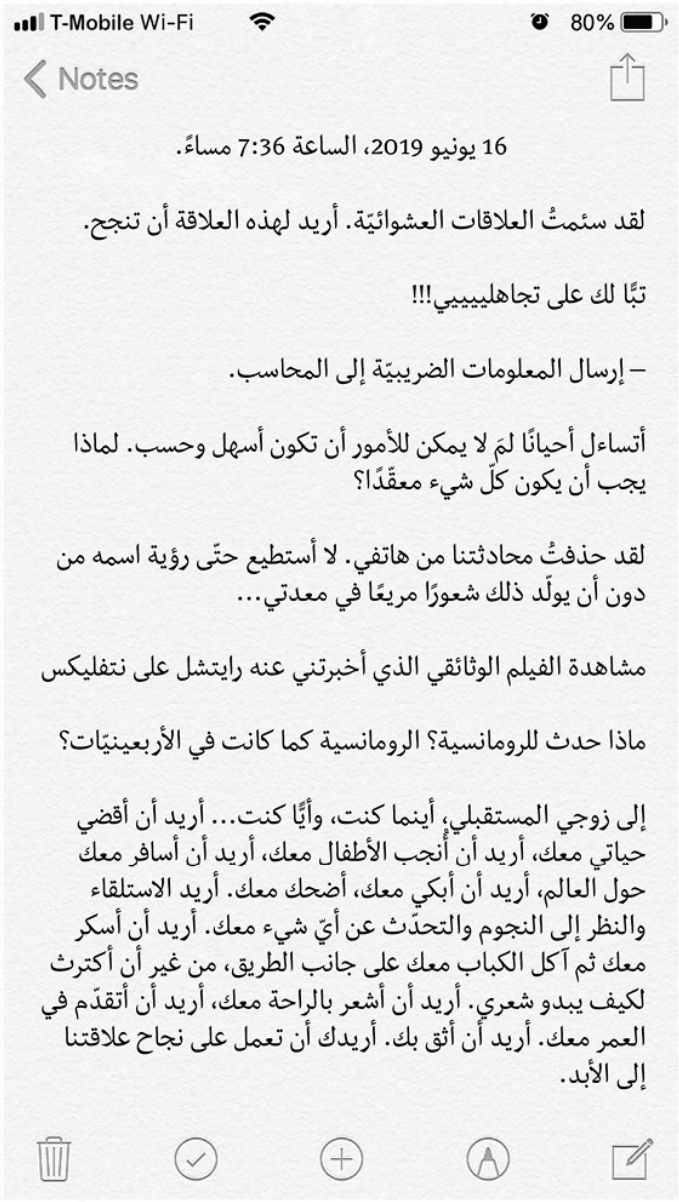
T-Mobile Wi-Fi
80%
Notes
16 يونيو 2019، الساعة 7:36 مساءً.
لقد سئمتُ العلاقات العشوائيّة. أريد لهذه العلاقة أن تنجح.
تبًّا لك على تجاهلييييي!!!
– إرسال المعلومات الضريبيّة إلى المحاسب.
أتساءل أحيانًا لمَ لا يمكن للأمور أن تكون أسهل وحسب. لماذا يجب أن يكون كلّ شيء معقّدًا؟
لقد حذفتُ محادثتنا من هاتفي. لا أستطيع حتّى رؤية اسمه من دون أن يولّد ذلك شعورًا مريعًا في معدتي...
مشاهدة الفيلم الوثائقي الذي أخبرتني عنه رايتشل على نتفليكس
ماذا حدث للرومانسية؟ الرومانسية كما كانت في الأربعينيّات؟
إلى زوجي المستقبلي، أينما كنت، وأيًّا كنت... أريد أن أقضي حياتي معك، أريد أن أُنجب الأطفال معك، أريد أن أسافر معك حول العالم، أريد أن أبكي معك، أضحك معك. أريد الاستلقاء والنظر إلى النجوم والتحدّث عن أيّ شيء معك. أريد أن أسكر معك ثم آكل الكباب معك على جانب الطريق، من غير أن أكترث لكيف يبدو شعري. أريد أن أشعر بالراحة معك، أريد أن أتقدّم في العمر معك. أريد أن أثق بك. أريدك أن تعمل على نجاح علاقتنا إلى الأبد.

الفصل الرابع
قصّة خياليّة

زارا

أعرف أشخاصًا استمرّت علاقتهم بشريكهم منذ أيّام المدرسة الثانويّة، وأشخاصًا تدوم علاقتهم به إلى الأبد، لكنّني بالتأكيد لستُ منهم. أحيانًا يزعجني التفكير في أنّني لم أتمكّن من إقامة علاقة ناجحة بعد، لكنّني تعلّمتُ الكثير من تجاربي، وهذا واقعٌ لا أتمنّى تغييره أبدًا. حقًّا، عندما أُعيد النظرَ في حياتي، أتأكّد من أنّني ما كنتُ لأغيّر شيئًا لو تسنّت لي الفرصة. لقد سافرتُ إلى العديد من الأماكن حول العالم، وتعرّفتُ إلى الكثير من الناس من مُختلف الثقافات، وخضتُ الرّحلةَ النفسيّة والعاطفيّة التي تطلّبَها إنشاء مؤسّستي الخاصّة.

لقد ارتكبتُ في حياتي أخطاء كثيرة، والأشخاص الذين واعدتُهم بمعظمهم من أبرز هذه الأخطاء بلا شكّ، لكنّ هذه التفاصيل كلّها جزءٌ من حياتي؛ كلّها جزءٌ من قصّتي. قد تصفونني بالمُنفصلة عن العالم الواقعيّ، أو بالحمقاء، لكنّني لن أتخلّى عن الأمل في عيش علاقة حقيقيّة ودائمة في يومٍ من الأيّام. أُحيط نفسي بجدارٍ كبيرٍ في بعض الأحيان، لكنّي لا أفعل ذلك إلّا رغبةً منّي في أن أمضي حياتي مع شخصٍ مميّزٍ فعلًا. لا أخشى الاعتراف بذلك بعد الآن.

عندما أُعطي فرصةً لشخصٍ ما، فهذا يعني أنّني آمل أنّه ربّما، وأشدّد، ربّما، سيكون الشخص الذي لن أُضطرّ إلى ممارسة الألاعيب معه. انجذابٌ مُتبادل،

حبٌّ مُتساوٍ، أهدافٌ مُتقابلة. ألن يكون ذلك رائعًا؟ أعلم أنّ قصّتنا لن تشبه القصص الخياليّة. إنّها قصّة واقعيّة، مع مشكلات حقيقيّة، ومشاعر حقيقيّة؛ إنّها علاقة.

ففي اللّحظة التي نعتقد فيها أنّها حكاية خرافيّة، نكون قد هربنا من الواقع الذي يجب أن نعيش فيه لإنجاحها أو للتعامل معها عندما لا تسير الأمور على نحوٍ جيّدٍ. أين نجد الحكايات الخرافية على أيّ حال؟ في كتاب؟ في فيلم؟ الفيلم مدّته ساعتان فقط، بربّكم، وليس حياةً بأكملها.

مُعايشة أميليا تمرّ بهذه الحالة نبّهتني. دفعتني تجربتها إلى إعادة النظر في حياتي الخاصّة. وفي الوقت الحالي، عدم تعلّقي عاطفيًا بأحد جعلني أعي الفرق بين الحبّ والشهوة على نحوٍ أوضح.

ما زلتُ أواعد وتستجرّني الألاعيب من وقتٍ لآخر، لكن لا أحد يمتلك قلبي حقًّا. أريد أن أُبقي الأمر على هذا النحو حتّى أتّخذ قرارًا ليس مبنيًّا فقط على شهوة غير عقلانيّة، إنّما على الحبّ الحقيقي. شعرتُ بأنّ معنى الانسجام الحقيقي لا يزال ملتبسًا عليّ. كنتُ أحيانًا أخرج في موعدٍ غراميٍّ مع شخصٍ جيّدٍ حقًا ثمّ أنسحب. كنتُ أقول لنفسي إنّني ببساطة لم أشعر بالانجذاب نحوه. إذن، مَن الذين انجذبتُ نحوهم أكثر؟ أولئك الأوغاد الّذين لم ينفكّوا يتلاعبون بمشاعري؟ أجل، أعترف أنّني رأيتهم مثيرين، أو أنيقين، أو مرحين، لكن أين بقيّة الصفات التي تقوم عليها العلاقة الناجحة؟

وبالعودة إلى الوراء، هل كان صحيحًا أنّني لم أشعر بالانجذاب نحو الآخرين الّذين كانوا مُستعدّين لفعل أيّ شيءٍ من أجلي، أم أنّني كنت مرتبكة فقط بسبب رغبتي في الحصول على شخص اعتقدتُ أنّه لا يمكنني الحصول عليه؟ هل هبط تقديري لذاتي إلى هذا المستوى؟

ألاحظ ذلك عند أصدقائي أيضًا: الشباب منهم والصبايا. لدينا جميعًا هذه الحاجة المُلحّة للشعور بأنّنا مرغوبون، مقبولون. نتوق إلى تواصلٍ حقيقيٍّ غاب عن عالمنا هذا الذي يبدو، ظاهريًّا، أكثر ترابطًا من أيّ وقتٍ مضى. تدفعنا مخاوفنا الحادّة إلى الرغبة في الحصول على هذا التواصل من أشخاصٍ لا يكترثون لأمرنا حتّى. وأشياء مثل إنستغرام لا تساعد – فكلّما مرّرنا أصبعنا على الشاشة لتصفّح المنشورات محينا جزءًا من تقديرنا لذاتنا من خلال مقارنة حياتنا بصور أولئك الذين يؤلّههم متابعوهم. ما لا يظهره لنا هؤلاء هو

أنّهم مُضطربون مثلنا جميعًا. أعرف فتيات لديهنّ مئات الآلاف من المتابعين ويعانين الهراء العاطفي نفسه.

قبل أن أبدأ مشروعي الخاص، وصلت بي الأمور إلى نشر صورٍ لي بالملابس الداخليّة أمام مرآتي. لطالما اعتبرتُ الملابس الداخليّة أمرًا خاصًّا جدًّا، لا أظهر بها إلّا أمام أشخاصٍ مُعيّنين. فجأةً، وجدتُ نفسي أُظهرها للعالم أجمع بهدف جذب الانتباه وزيادة عدد الإعجابات على صفحتي. لم يعكس ذلك من أنا حقًّا. ساعدَتني الفتاة التي كنتُ أُواعدها في ذلك الوقت في رؤية أنّني أكبر بكثير ممّا كنتُ أشاركه مع الناس، وأنّ الصورة الأولى التي أُعطيها عن نفسي كانت جنسيّة. لم أرد ذلك قط. وصلتُ إلى مرحلةٍ شعرتُ فيها بأنّني كنتُ أُقدّم نفسي كسلعة جنسيّة. والحقيقة أنّني صرتُ أجذب إلى حياتي الكثير من الأشخاص الذين رأوني فقط من وجهة النظر هذه. لقد قلتُ لصديقتي ذات مرّة «لكن، الكلّ على إنستغرام يقوم بذلك»، ثمّ استعرضتُ معها الحسابات الشخصيّة لبعض الفتيات المشهورات على إنستا.

ثمّ، في أحد الأيّام، أمسكَت هاتفي من يدي وبحثَت عن كلّ أولئك النساء الرائعات اللّواتي يقمن بأشياء عظيمة في حياتهنّ المهنيّة ومن أجل العالم. أرتني حسابات أشخاص مثل إيلين ديجينيرز وأوبرا وإميليا كلارك وممثّلين آخرين ومُغنّين وسيّدات أعمال، وغيرهنّ من السيدّات اللّواتي كنتُ أتطلّع إليهنّ. لاحظتُ، في حساب كلٍّ منهنّ، أنّهنّ لم ينشرن صورًا كهذه على الإطلاق. كان ذلك بمثابة صفعةٍ أيقظتْني من سُباتٍ عميق.

أعلم أنّ لكلّ شخصٍ ذوقَه وآراءه الخاصّة، ولا أُحاول التهجّمَ على أحد. لا بأس إذا كان بعض الفتيات ينشر أشياء من هذا القبيل ويشعر بالرّاحة حيال الأمر، أمّا بالنسبة إليّ، فلم يكن ذلك يُناسبني. على مستوى أعمق، الحصول على المزيد من الإعجابات بفضل هذه الصور لم يمكّنّي أو يعزّز من ثقتي بنفسي، بل زعزعها وشدّد قلقي من نظرة الآخرين إليّ. كانت الأعداد المُتزايدة تُشعرني بالرضى لفترةٍ من الوقت، إنّما تنعكس سلبًا على ذهني على المدى الطويل. عندما يحصل منشوري التالي على عدد من الإعجابات أقلّ من المنشور الذي سبقه، كنتُ أرفع مستوى ما كنتُ على استعدادٍ لمشاركته، فقط من أجل «التقدير». بدأ كلّ شيء عندما كنتُ أرى أشخاصًا

يُثيرون اهتمامي يضغطون على زرّ الإعجاب تحت صور فتياتٍ من هذا القبيل. فاعتقدتُ أنّه يجب أن أكون مثلهنّ.

ننشغل بنشر ما نعتقد أنّه سيُعجب الآخرين بدلًا من الأشياء التي نحبّها نحن حقًّا. يدفعني هذا إلى التساؤل: لمن هذه الحسابات في النهاية؟ أهي لنا أم للآخرين؟ معظمنا يفقد هويّته وفرادته. لا أدّعي أنّني ما عدتُ أنشر صورًا مُثيرة أو أُظهر جسدي في بعض الأحيان، ولكنّني أفعل ذلك ضمن حدودٍ مُعيّنة الآن. بصفتي امرأة، أريد أن أكون أكثر من صورة مُثيرة. أُريد أخيرًا أن أكون أنا، وليس أيّ شخصٍ آخر.

لفترةٍ طويلة أيضًا، كلّما نمتُ مع شخصٍ ما أو كنتُ على علاقةٍ حميمةٍ معه بأيّ شكلٍ من الأشكال، شعرتُ بمزيدٍ من الضعف أمامهم. تتوارد الأفكار إلى ذهني لتقنعني بأنّني أريده أكثر ممّا يريدني. شعرتُ كأنّه ينتقدني بينه وبين نفسه، ولديه انطباعٌ خاطئٌ عنّي. لهذا السبب أحاول أن أكون أكثر انتقائيّةً الآن. لا يمكنني المخاطرة بممارسة الجنس مع شخصٍ ما على أمل أن يتطوّر الموضوع إلى أكثر من ذلك ثمّ لا أسمع منه مرّة أخرى. يجعلني ذلك أقرف من نفسي. كنتُ دائمًا أندم على ذلك. وإذا نمتُ الآن مع شخصٍ ليست علاقتي به حصريّة، فلا أتوقع منه شيئًا. في بعض الأحيان، أكون مدفوعة جنسيًا بقوّة، ومعرفة ما أُقحم نفسي فيه قبل أن ألتزم به تُساعدني على الشعور براحة أكبر. كان عليّ أيضًا أن أتقبّل، أنّه في بعض الأحيان، أولئك الذين يتجاهلون ما أُقدّمه لهم من حبٍّ واهتمامٍ هم أنفسهم يعانون أزمة ثقة بالنفس. ليسوا يرفضونني أنا، وفي كثيرٍ من الأحيان ينتهي بهم الأمر مع شخصٍ لا يصل إلى نصف ما كنتُه أنا بالنسبة إليهم.

عندما يخدعني أشخاصٌ لا يكترثون لأمري حقًا، أفكّر في أولئك الّذين كانوا صادقين معي. أولئك الّذين شعرتُ بالراحة معهم ولم أكن مُضطرّةً إلى أخذ حذري منهم. كانت تلك علاقات حقيقيّة. كان عليّ أن أُكرّس لهم المزيد من وقتي. إنّ معرفة ما إذا كان شخصٌ يناسبني لا تعتمد على الهوس الذي أشعر به تجاهه في البداية؛ أدرك ذلك الآن. لا يتعلّق الأمر بانتظاري أن تصل إليّ رسالةٌ منه، بأن أتساءل عمّا يفعله طوال الوقت، أو أن أطارده لأنّه لا ينفكّ يهرب. لا يعني ذلك كلّه أنّني مهتمّةٌ حقًا بشخصه؛ بل أنّني أركّز على محاولة تحقيق التوافق بيننا عَنوةً عندما لا يتحقّق تلقائيًّا.

إذا كان الانجذاب صادقًا، فلا يكون القلق سيّد الموقف؛ ولا يخيّم الغموض إلى هذا الحدّ. الشهوة تزرع في عقلنا أفكارًا استشعارها يشوّش أفكارنا بعاصفةٍ من الافتراضات تعذّب عقلنا. تمنعنا من فهم الآخر حقًّا وتدفعنا لاتّخاذ قراراتٍ غير عقلانيّةٍ، بل غير منطقيّة بشكلٍ عام. هذا الانجذاب مُزيّفٌ؛ سطحيٌّ. مع الشهوة، لا ترتاح أبدًا في أن تكون على طبيعتك مع الآخر. أجل، بالطبع أحتاج إلى أن أنجذب إلى شخص ما لأكون معه، لكن إذا اقتصر الأمر على ذلك، أجد نفسي أتجاهل حقيقة أنّني لا أنسجم معه حقًّا، وهذا خطأ.

الحبّ الحقيقي أكثر عفوية. هو الحضور. هو المحادثات الطويلة. هو الشعور بأنّه يمكنك الاتّصال بهذا الشخص في أيّ وقتٍ من اليوم، ولكن الأهمّ من ذلك كلّه، أنّك لا تخشى أن تبدو يائسًا وأنت تقوم بذلك. أعتقد أنّني بحاجة إلى الاستمرار في مواعدة الأشخاص المُهتمّين حقًّا بي والتوقّف عن إيذاء نفسي. لا أريد أن أخلط بين اللّطف والضعف بعد الآن. لا أريد أن أرى المنجذبين نحوي أقلّ جاذبيّةً من سواهم. معهم يمكنني بناء علاقة حقيقيّة. علاقةٌ يمكنني فيها الاستلقاء في السرير مع شريكي والشعور بالأمان والاطمئنان معه، علاقةٌ يمكننا أن نرتكز عليها لبناء حياتنا معًا. لا أريد أن أُعطي أولئك الذين لا يهتمّون بي كلّ اهتمامي بعد الآن، حتّى لو بدا الأمر صعبًا. فهم أقلّ من يستحقّه.

الفصل الخامس
أنا أشعر

أميليا

عندما يتعلّق الأمر بالمواعدة، أشعر بأنّني عالقةٌ في دوّامة. الأشخاص الذين أريدهم لا يريدونني، والذين يريدونني، لا أريدهم. السيناريو نفسه يتكرّر في كلّ مرّة. أشعر بأنّه، في هذه الأيام، من المستحيل أن يبقى شخصان على المستوى نفسه، إذ إنّ رغباتهما وتطلّعاتهما تتغيّر بسرعة كبيرة. لقد حاولتُ النظر إلى الأمر بإيجابيّة، ولكنّ ذلك ليس سهلًا عندما تُعطي قلبَك باستمرار من دون أن تحصل على أيّ شيء في المقابل. والحقيقة الأكثر إحباطًا؟ على الرغم من أنّه من المُفترض ألّا أرغب في أولئك الرجال الذين يغدرون بي، ما زلتُ مُنجذبةً إليهم. لا أنفكّ أحاول أن أُقنع نفسي بأنّه لا يجدر بي أن أرغب في شخصٍ لا يريدني، لكنّ مشاعري تتغلّب عليّ في كلّ مرّة.

أعلم في قرارة نفسي أنّه عليَّ أن أكون أقوى من ذلك. أعلم أنّني بحاجة إلى إغلاق الباب وتقبّل أنّ حبّي لم يتلقَّ التقديرَ الذي يستحقّه. ليس لأنّه من الخطأ أن أحبّ، وإنّما لأنّني أعطيتُ حبّي لشخصٍ لا يستطيع فهمه. أعلم أنّني أغرقتُ نفسي في مشاعري تجاهه. أعلم أنّني تنازلتُ له عن قوّتي وثقتي وفكري. لقد وقعتُ في حبّه. وصرتُ أشكّ في أنّه يجب أن «نقع» في حبّ أيٍّ كان. لماذا يتحتّم علينا أن نقع؟ أريد أن أنهض في المرّة المقبلة التي أُحبّ فيها أحد. أريد أن أصبح أقوى.

بالعودة إلى الوراء، أعتقد أنّ جهلي هو الذي دفعني إلى أن أأتمِن شخصًا على مشاعري بهذه السرعة. استعجلتُ الأمور في ذهني. ركضتُ عندما كان يجب أن أمشي. وعلى الرغم من أنّني أعرف ما هو صحيح منطقيًّا، فإنّ عقلي لا يزال يتلاعب بي. أتساءل عمّا إذا كان شريكي السابق سيعامل فتاةً أخرى بالطريقة التي أردته أن يعاملني بها، وما إذا كان يريد قضاء الوقت معها بالطريقة التي أردت أن يقضيه معي. أشعر بأنّ كلّ الرجال الذين أردتهم حقًّا في حياتي، من الماضي حتّى اليوم، مستعدّون لتقديم كلّ شيء لفتاةٍ أخرى ولكن ليس لي. إلى حدٍّ ما، هذا يجعلني أشعر بأنّني لستُ جديرةً بالحبّ، وهذا الضعف هو الذي يقودني إلى الأشخاص الذين أتعرّف إليهم بعد ذلك. يجعلني أشعر بالخوف من أن أفتح قلبي لشخصٍ ما وأن أتأذّى من جديد. بمن يمكننا أن نثق أصلًا؟ سواء كانت علاقات قصيرة الأمد لم تأخذ الاتّجاه الذي تمنّيتُه أو علاقات دامت طويلًا ثمّ انتهت، فقد لاحظتُ أنّ تأثيرها على مشاعري نفسه أحيانًا. عندما لا أكون مُتصالحةً مع نفسي، أجدني أتّعلق بأشخاصٍ أنجذب إليهم ولكن لا يبادلونني الاهتمام نفسه.

سأتّخذ زمام المبادرة وأعترف بأنّني أشعر أحيانًا برغبةٍ عارمةٍ في السيطرة على الموقف، في استعادة البعض من كرامتي. أعلم أنّه من المحتمل أن تكون كبريائي هي التي تجعلني أفكّر بهذه الطريقة، لكن، في هذه اللّحظة، هذه هي الحقيقة. في هذه الأيّام، يبدو أنّه يجب أن أكون أنا من يأخذ القرار بملاحقة الشخص أم لا. عندما يسلبني شخصٌ ذلك الخيار باتّخاذه هو عنّي، أشعر بالقلق. وأعتقد أنّ هذا ينبع من مخاوفي كما من عدم الاستقرار العاطفي. ينبع كذلك من التعرّض إلى الاستغلال مرّةً تلو الأُخرى. وأنا لستُ في هذه الحال طوال الوقت. أنا عادةً سعيدة وأحاول الحفاظ على عقليّة إيجابيّة، ولكن، بالتأكيد، بين الحين والآخر، أقابل شخصًا يجعلني أندم على ما كنتُ أقدّمه تلقائيًّا للناس من نصائح وأتراجع عنه. السيناريوهات القديمة تكرّر نفسها، إنّما مع أشخاصٍ مُختلفين. يتملّكني الهوس بشخصٍ لا أعرفه حقًّا. ومهما أردتُ رؤية الموقف بوضوح عندما أكون مُنجذبة إلى شخصٍ ما، يتعذّر عليَّ ذلك. كلّ الأفكار المنطقية والعقلانيّة تُرمى من النافذة.

أحيانًا أجد نفسي أكتب رسائل عاطفيّة (حين أكون غاضبة أو مُتأذيّة)، ثمّ أتأمّل ما إذا كان ينبغي عليّ إرسالها حقًّا. أفكّر في كلّ الأشياء التي أودّ قولها،

أمتنع عن الإرسال، أمحي ما كتبتُه وأعدّل النصّ خمس مرّات، ثمّ أمتنع عن الإرسال بطريقةٍ حازمةٍ أكثر، ثمّ أضعف وأضغط على زرّ الإرسال. أُقنع نفسي بالإرسال بالقول في نفسي إنّه «يجب أن أعبّر عن نفسي دائمًا مهما كان الظرف» أو «إذا شرحتُ له وجهة نظري وعبّرتُ له عن مشاعري، قد يهتمّ». وبالطبع، في معظم الحالات، لا أحصل على ردّ الفعل الذي أنتظره من شخصٍ لم يكن أساسًا مُهتمًّا بي. ونعم، هذا يُشعرني بالحماقة أكثر من قبل. وحصل هذا معي مرّاتٍ عدّة، حتّى إنّني بدأت أشكّك بجدّيّة في مؤسسة المُواعدة في عالمنا اليوم، وفي ما تمثّله. أدركتُ أيضًا أنّني لستُ وحدي في شكوكي هذه. فكلّما تحدّثتُ مع الناس عن الحالة التي أجد نفسي فيها، رأيتُ مدى شيوعها. كلّنا مرتبكون. يبدو الأمر كأنّنا، تاريخيًّا، عالقون في طريقٍ مسدودٍ عندما يتعلّق الأمر بالعلاقات. لا نعرف إلى أين نتّجه أو كيف نتصرّف. وبصدقٍ، أعتقد أنّنا في الأوقات بمعظمها لا نعرف حتّى ما نريد حقًّا... يبدو لي أنّنا لا نعرف سوى ما لا نريده أبدًا.

نحن ننتمي إلى جيلٍ يمكنه الحصول على أيّ شيء بنقرة زرّ – الملابس والأفلام والمعلومات، ونتوقّع أن نحصل على الحبّ بالطريقة نفسها. ينفدُ صبرنا عندما يتعلّق الأمر بالتعرّف إلى شخصٍ ما. نريد أن نعرف على الفور احتمال استمرار علاقتنا. أُقرّ بأنّني لا أُعطي الناسَ فرصةً حقيقيّةً في البداية. بضع خطواتٍ ناقصةٍ في الموعد الأوّل كفيلة بإخراجهم من قائمة الاحتمالات. حسنًا، لأكون صادقة، في بعض الأحيان لا نصل حتّى إلى الموعد الأوّل. أنا غريبةٌ أيضًا – أعتقد أحيانًا أنّني أريد شخصًا ما حقًّا، ثمّ عندما يعطيني الكثير من الاهتمام، لا أعود أريده. هل المُشكلة فيَّ أنا؟ هل أتسبّب أنا بهذا الفشل المُتكرّر؟ نريد أن نَحظى بحبّ الآخر متى شئنا والابتعاد عنه متى شئنا. يا له من مرض! يبحث الأشخاص بمعظمهم عن أقرب مخرج عندما لا تسير الأمور على ما يرام، لأنّه يمكنهم بكلّ بساطة استبدال شخصٍ بآخر بمُجرّد تمريرة أصبعٍ على الشاشة. أصبح بالإمكان الاستغناء عنّا واستبدالنا بسهولة. يبدو أنّ عدد الأشخاص المستعدّين للكفاح من أجل إنجاح العلاقة يتقلّص مع كلّ جيل.

منذ فترةٍ قصيرةٍ، أعطتني أمّي نصيحةً أحببتُها: «عليكِ أن تتوقّفي عن توقّع أن يحبّكِ أولئك الذين لا يحبّون أنفسهم كما تحبّينهم». إنّها على حقّ. لقد وجدتُ الحبّ في أعماق نفسي منذ وقتٍ طويل. وكنتُ أعرف كيف أهب

نفسي بالكامل لشخصٍ ما عندما ألتزم بذلك. لكن لا يستطيع كلّ الناس أن يحبّوا كما أحبّ، وهذه حقيقةٌ عليَّ أن أتقبّلها. الكثير من هؤلاء الرجال الذين اعتقدتُ أنّني أريدهم لم يجدوا الحبّ في أنفسهم بعد. فكيف لهم أن يفهموا الحبّ الذي كنتُ مُستعدّة لتقديمه؟

يقول لي بعض الناس: «من الخطأ أن تكنّي كلّ هذه المشاعر لشخصٍ آخر؛ لا تسمحي لأحد بأن يستحوذ على هذا القدر من تفكيرك». لكنّي أعتقد أنّهم ينسون كم يفكّرون في شخصٍ يحبّونه. من السهل دائمًا النظر إلى الأشياء من بعيد والحكم عليها، ولكن عندما نكون داخل الصورة، فليس من السهل إيقاف مشاعرنا. يا ليت باستطاعتنا فعل ذلك.

لكنّ عدم تمكّني من التفكير بإيجابيّة أو السيطرة على الوضع دائمًا لا يجعلني ضعيفة – بدأتُ أفهم ذلك. في بعض المراحل، أشعر بالضياع في مسيرتي المهنيّة، وبالحزن لأسبابٍ لا أفهمها حينها، وبالطبع، أشعر بعدم الاستقرار عاطفيًّا عندما يتلاعب أحدٌ بي. لن أتظاهر دائمًا بأنّني سعيدة عندما لا أكون كذلك. نعم، لقد تخلّيتُ عن حذري. سمحتُ لهذا الشخص بدخول حياتي.

يقول لي البعض الآخر بعد انفصالي عن أحد إنّه ينبغي ألّا أتأثّر إلى هذا الحدّ لأنّني لم أُواعده لفترة طويلة، في حين أنّني كنتُ قد واعدتُ أشخاصًا لفترة أطول بكثير، ولم يكن لانفصالي عنهم هذا التأثير الكبير عليّ. هذا التأثير الذي يجعلني أسامحه باستمرار إذا أجاب على رسالتي في اليوم التالي أو أسامحه إذا لم يجب على الإطلاق. هذا التأثير الذي يُشعرني بالرضى إذا أبدى اهتمامًا بي وبالأسى إذا لم يفعل. هذا التأثير الذي يدفعني إلى تفقّد حسابي على الإنستا باستمرار لرؤية ما إذا ضغطوا زرّ الإعجاب تحت صورة نشرتُها. يكاد لا يهمّني من ضغطه ما لم يفعل هو. لا أعتقد أنّ طول المدّة التي عرفتُ الشخص فيها تؤثّر على الأمر. ما يصنع الفرق هو شعوري تجاهه، بل الشعور الذي يولّده هذا الشخص في داخلي، ما أكرّسه من عقلي وقلبي في علاقتي به، وبأيّ مرحلةٍ من حياتي نشأت هذه العلاقة. لا أحد يحبّ أن يستثمر في أمرٍ ما ليراه لا يسير بالطريقة التي يريدها.

من ناحيةٍ منطقيّة، أعتقد أنّني أعرف بالضبط ما أريده في الشريك، لكن في الواقع، هل يمكنني أن أقرّر في حبّ من سأقع؟ عندما يجذب انتباهي

شخصٌ ما، من الصعب أن أصرفه من ذهني. فنحن بطبيعتنا نودّ أن نثق بمن يجذبنا، أن نؤمن بطينة البشر الخيّرة. سواء كان من الصواب أو الخطأ أو الغباء أن نكنّ شعورًا لشخصٍ لم نعرفه منذ فترةٍ طويلة، فهذا لا يجعل الألم أقلّ واقعيّةً عندما نُلاقى بالرفض، عندما نشعر بأنّه غير مرغوبٍ بنا. إذا كنتُ غبيّة لأنّني سمحتُ لنفسي بأن أشعر، فأنا أفتخر بغبائي.

الفصل السادس
التعويذة

قبل أن أقابل جاي، كنتُ في رحلةٍ روحيّة، (وهي رحلة لا نهاية لها بالطّبع)، واكتشفتُ الكثير عن نفسي. استغرق اكتشافي جوهري وقتًا طويلًا، ولكن ما إن فعلتُ حتّى شعرتُ بالاستعداد لتقديمه بكلّ إخلاصٍ لمن أعتقد أنّه يستحقّه. أحيانًا أتساءل عمّا إذا كان الحبّ الذي وجدته في داخلي هو عبءٌ عليّ. بسبب قلبي الطيّب، أعذرتُ الناس على أمورٍ لم تناسبني، مثل معاودتهم الاتّصال بي بعد ساعاتٍ أو الحصول على ردودٍ قصيرة لم تجب تمامًا عن الأسئلة التي طرحتُها في رسالتي.

برأيي، كان جاي يتسكّع أكثر من اللّازم مع زميلاته في العمل. لم أكن من النوع الذي لا يسمح له بأن يتصادق مع فتياتٍ يعرفهنّ، لكنّني أعتقد أنّه يجب دائمًا البقاء ضمن الحدود والحفاظ على مستوى أدنى من الاحترام. على ما يبدو، كان يعمل دائمًا على المشاريع معهنّ. هو يعمل في شركة محاسبة. ولكن أن يخرج لتناول المشروب معهنّ ولا يعاود الاتّصال بي – عفوًا، ولكنّ هذه مسخرة حقيقيّة. لم أطلب الكثير. كنتُ دائما أتراجع بعد طرحي هذه المواضيع معه لأنّني كنتُ أسمعه يردّد القصّة نفسها، «أين المشكلة؟ كنتُ سأعاود الاتّصال بكِ. أنتِ لا تثقين بي... لستُ أرتكب أيّ جريمة... اهدئي». أقنعني أنّني كنتُ أقسو عليه وآخذ الأمور إلى بعدٍ آخر.

هل إبقاء الرجل مُتنبّهًا هو الطريقة الوحيدة لإبقائه مُهتمًّا؟ هل يجب أن أكون الشخص الأقلّ استثمارًا في العلاقة؟ أنا أغوص كثيرًا في أفكاري، بل

أبالغ في تحليل كلّ شيء. تعلّمتُ أنّ حتّى الأشخاص الذين لديهم وعيٌ ذاتيٌّ مُتطوّرٌ جدًّا ينكسرون مع انفطار قلبهم؛ فتأثير ذلك لا يُمكن الاستهانة به. يقولون إنّ الحبّ أعمى، أنا رأيتُ كلّ شيء، لكنّني ببساطة اخترتُ أن أغضّ الطرف عن كلّ ما رأيته من سلبيّات، لأنّ حبّي يتجاوز كلّ الحدود. قد يكون الأشخاص الذين يدركون ماذا يمكنهم أن يقدّموا للآخر محبّين ومتفهّمين وحنونين لدرجة تُعيق علاقاتهم. أنا مُتسامحة جدًّا. ربّما يجب أن أكون أكثر لؤمًا. أشعر بأنّني لا أنفكّ أجذب الرجال الذين يحتاجون إلى تعلّم درسٍ ما.

تقول خالتي إنّ جاي تعلّم على الأرجح الكثير منّي ولديه انطباعٌ إيجابيٌّ جدًّا عنّي. لا أعرف كيف يمكن لذلك أن يفيدني في شيء. لقد حاولتُ البحث عن توأم روحي في السابق. أعلم أنّ حبّ الذات هو الهدف النّهائي وأنّ أفكاري تتحكّم في الغالب بعواطفي، لكن هذه هي الحياة، وهي ليست بهذه البساطة. صرتُ، في بعض الأحيان، أرى بعض خصائصه في أشخاصٍ آخرين أو أجدني أتحدّث معه عندما أكون وحدي. وأنا أقود السيارة أو أجلس في غرفة نومي، أو عندما أذهب في نزهة، أقول له أشياء على الرغم من أنّه ليس معي. عادة ما يكون ذلك فقط من خلال أفكاري، ولكن، في أوقاتٍ أخرى، بصوتٍ عالٍ كالمجانين. ذات مرّة، توقّفت سيّارةٌ إلى جانب سيّارتي وسمعني السائق وأنا «أتحدّث معه»، فتصرّفتُ كما لو كنتُ أتحدّث مع أحد عبر البلوتوث. كنتُ غاضبة وأقول: «أنت لا تريد رؤيتي؟ هل أنت جادّ؟ من تظنّ نفسك؟ لا عليك. في يومٍ من الأيّام، ستعاملك فتاةٌ ما بوضاعة، وسوف تندم على عدم تقديرك لي»، أو شيئًا من هذا القبيل.

لقد أجبرتني هذه التجربة برمّتها على القيام بأمورٍ غريبة لم أعتقد أنّني قد أقوم بها يومًا. في الأسبوع الماضي، بحثتُ في مُحرّك غوغل عن «كيفيّة جعل شخصٍ ما يرغب فيك من جديد». بدت الإجابات كلّها مُتشابهة. كلّها تردّد النصيحة نفسها: «عدم الاتّصال بذلك الشخص على الإطلاق والتّركيز على النفس». عليّ الاعتراف بأمرٍ يُحرجني جدًّا: بعد أيّامٍ قليلةٍ من الانفصال، فكّرتُ نوعًا ما في إلقاء تعويذةٍ سحريّةٍ عليه. يبدو الأمر مثيرًا للشفقة ويُظهر كم كنتُ يائسةً، أعلم، لكنّني قرأتُ في موقعٍ إلكترونيٍّ ما عن فتاةٍ ألقت تعويذةً على رجلٍ تحبّه، فعاد إليها أكثر جنونًا بها من أيّ وقتٍ مضى. نجح الأمر معها. وكنتُ مُتألّمةً ومُحبطةً للغاية في تلك اللّحظة، كنتُ على استعدادٍ تقريبًا لتجربة أيّ

شيء. أعلم أنّ البحث عن تعاويذ على الإنترنت مخيفٌ، لكن عندما رأيتُها، بدَت لي تعويذةٌ منها لا بأس بها. فهي لا تؤذيه؛ بل تجعله يفكّر فيَّ أكثر. كلّ ما يجب فعله جلب شمعةٍ وإبرةٍ والقيام ببعض الطقوس البسيطة مع القول:

يا إبرة في الشّعلة، يا إبرة في النار، اخترقي أفكاره، اجعليه يتلوّى ألمًا ويتعذّب حتّى يعود بقلبه إليّ.

وصفتني زارا بالمُختلّة عقليًّا واليائسة وكادت تسقط عن كرسيّها من الضحك عندما أخبرتُها عن التعويذة. يجب أن أعترف، لقد شعرتُ بالفعل كأنّني مريضة نفسيًّا، لذلك لم أتّبع التعاليم حتّى النهاية. وأعتقد أن زارا تنسى الأشياء التي قامت بها عندما كانت مهووسة بآخر رجلٍ واعدَته. كانت تتّصل بي عشرين مرّة في اليوم وتتحدّث عن الأمر نفسه، تمامًا كما أسطوانة مكسورة تُعيد نفسها. بالإضافة إلى ذلك، لو كانت تُقدّم ميداليّة لأكبر مُتعقّب على الإنترنت، لكانت قد حصلت عليها.

صديقتي رايتشل تُخاطبني بلطفٍ أكثر من أصدقائي الآخرين. لا تُسيئوا فهمي. أنا بحاجة ماسّة إلى الطاقة التي تُخاطبني بها زارا، لكنّ رايتش تُواسيني أكثر في بعض الأحيان. أعيش معها منذ أكثر من عامَين، وأظنّ أنّني كنتُ لأضيع بدونها. هي قويّة وذكيّة وعلى اتّصالٍ روحيٍّ بذاتها. تحيط بها هالةٌ جميلة؛ أشعر بها بمجرّد أن تدخل الغرفة. عادةً ما تكون لديها نظرة عميقة إلى الأشياء. إنّها تعرف قيمة نفسها. أصبحتُ أشبه بالحيوان الأليف مُؤخّرًا، أنتظرها عند الباب لأنقضّ عليها بقصصي وهمومي.

في حياةٍ مثاليّة، لكنتُ أوقفتُ كلّ هذا الهراء السرّيّ بيني وبين جاي. أريد فقط أن أتّصل به وأسأله كيف وصل بنا الأمر إلى هنا، لكنّني لم أعد أشعر بالارتياح للقيام بذلك. أمرٌ عجيب. صار غريبًا عنّي، قريبًا جدًّا إليّ في ذهني، لكنّه بعيدٌ جدًّا عنّي في الواقع. يا ليتني أتجرّأ على الاتّصال به، لكن كلّما فكّرتُ في الأمر أتساءل في نفسي إذا ما كنتُ أتخلّى عمّا تبقّى من كرامتي في حال أفصحتُ له عن مشاعري. هل سيجيب أصلًا على مُكالمتي؟ أتعرفون، أنا لم أشكّ يومًا في أنّني قد أشعر بعدم الارتياح معه. من بين كلّ الناس، ليس معه. منذ البداية، كنّا على طبيعتنا وغير مُتكلّفَين في علاقتنا. أتذكّر ابتسامته المُعدية وشخصيّته المتواضعة عندما التقينا للمرّة الأولى. عندما يبتسم، يبتسم كلّ من حوله. أتساءل الآن إذا ما كانت مخاوفه هي التي تجعله يبدو مُتواضعًا. هل كان هذا التواضع نقصًا في ثقته بنفسه حقًّا أو مسائل أعمق لم يُظهرها لي؟ أعتقد

اليوم أنّ الجواب هو الاحتمال الثاني، لكنّني لم أستطع رؤية سوى الأفضل فيه قبل ذلك. كان ذوقه في اختيار الملابس مُذهلًا أيضًا. كان جاي شابًّا رائعًا ببساطة.

أتذكّر الأوقات التي كنّا نغادر فيها كلانا العمل مُبكرًا حتّى نتمكّن من قضاء النهار واللّيل معًا. الأيّام التي كنّا نذهب فيها إلى الحديقة، ويحدّق الواحد منّا في عيني الآخر، ونتحدّث عن كلّ شيءٍ لساعات. أتذكّر كيف يبدو شعره عندما يستيقظ في الصباح. منكوشٌ، لكن بشكلٍ مثيرٍ جدًّا. أتذكّر عندما كنّا نتعارك بالوسائد في غرفة نومي أو عندما كان ينظر إليّ من زاوية عينه بتلك الابتسامة المُراوغة. تلك الأوقات التي كان يدغدغني فيها بشدّة حتّى أسقط أرضًا. شعرتُ معه بأنّني عدتُ طفلةً، بأنّني أعيش حبّ المُراهقة من جديد. هذا الحبّ الذي يجعلك تعيش كلّ لحظةٍ بأكملها، والذي يمكنك أن تكون فيه على طبيعتك بالكامل، من دون أيّ تفكيرٍ، ولا اكتراثٍ بأيّ شيءٍ آخر. هذا الحبّ الذي قد تبدو فيه كالمجنون لكنّه يحرّرك من كلّ القيود.

لقد كان يدعمني في كلّ ما أردت تحقيقه. لم أكترث للحصول على هدايا باهظة الثمن أو أيّ شيء من هذا القبيل. كانت الأشياء الصغيرة هي التي جعلتني أحبّه. كيف يضمّني بين ذراعَيه، كيف يُداعب جبهتي بلطف وهو ينظر في عينَيّ. كان يهتمّ بي. فليقل الناس ما يشاؤون، لكنّني أعلم أنّ ذلك كان حقيقيًّا لأنّني شعرتُ به. وما الفائدة من هذه الحياة إذا ما رحنا نُنكر كلّ إحساسٍ شعرنا به مع أحد؟

طوال هذه المرحلة، كنتُ أُعبّر عن مشاعري لأصدقائي وعائلتي. وفي الأوقات بمعظمها، كنتُ أشكو لهم من الجوانب المُظلمة في علاقتي بجاي، لذا لا ألومهم إذا لم يروا في علاقتنا إلّا السلبيّة. لكنّ علاقتي به تميّزَت بجانبٍ مُشرقٍ كذلك. ليس لديّ أدنى فكرة كيف تدهورت الأمور بيننا. عادةً، يمكنني تحديد السبب في انتهاء العلاقة، لكن هذه المرّة، أنا بصراحة عاجزةٌ عن ذلك. أعلم أنّه كان يمرّ بمرحلةٍ صعبةٍ مع عائلته وفي عمله في الفترة الأخيرة. لعلّه مرتبكٌ حقًّا بشأن ما يريده في الوقت الحاليّ. وأنا لا أقول ذلك لأختلق الأعذار ولستُ أعيش حالة نكران؛ أنا أنظر إلى الأمور بواقعيّة. وأعي أنّ كلّ ما يتعلّق بالقلب ليس دائمًا أبيض أو أسود. الكثير من الأمور رماديّة. لا يمكن أن نكون

متأكّدين دائمًا من كلّ خياراتنا في كلّ لحظة من حياتنا. لستُ حمقاء. لقد عشتُ قصص حبٍّ أُخرى في الماضي، وأعرف متى يكون بيننا رابطٌ حقيقيٌّ.

أعتقد أنّ جزءًا منّي يؤمن بأنّ الشخص الذي استثمرتُ فيه لا يزال الشخص الجميل نفسه الذي قابلته للمرّة الأولى. أنّ الشخص الذي وقعتُ في حبّه لم يكن مجرّد انعكاسٍ لبعض الصور المثاليّة التي رسمتُها في ذهني. لا أريد أن أصدّق أنّني لم أرَ ما كنتُ أتوق إلى إيجاده في الداخل سوى في الظاهر. لا أريد أن أصدّق أنّ كلّ شيء كان مزيّفًا. لستُ أنانيّة. لم أُواعده لمجرّد سدّ فجواتٍ عاطفيّةٍ في قلبي. رأيتُ فيه صفات عظيمة. على عكس الآخرين، أنا لا أتخلّى عن أحد بهذه السهولة.

الفصل السابع
المُكالمة الهاتفيّة

سمعتُ هاتفي يرنّ من بعيد. بحثتُ في سريري وحوله لكنّني لم أجده. صحيح، تركتُه في المطبخ. ركضتُ بسرعة ورأيتُه على الطاولة. رقم خاصّ. أتُراه هو؟

– مرحبًا؟

– هاي حبيبتي، كيف حالك؟

– حقًّا؟ لماذا تتّصلين من رقمٍ خاص؟ أنتِ تعلمين أنّني أكره الإجابة على مُكالمةٍ من رقمٍ كهذا. لماذا تفعلين ذلك؟

– هلَّا هدأتِ قليلًا، يا أميليا؟ أنا أتّصل من هاتف منزل خالتكِ كات، أجابَت أمّي.

– أحاول الاتّصال بكِ منذ الصباح، قلتُ مُستاءةً.

– أعرف. كنتُ في العيادة. لم أستطع الإجابة.

عدتُ إلى غرفتي واستلقيتُ على السرير.

– سئمتُ من القلق يا أمّي. أشعر دائمًا بعدم الاستقرار، في كلّ شيء... مهنتي، حياتي العاطفيّة، حياتي في هذه المدينة...

– أعتقد أنّكِ تحتاجين حقًّا لرؤية طبيبٍ نفسيّ. لا أعتقد أنّكِ ستشعرين بتحسّن بمجرّد التحدّث إليّ.

– لماذا أذهب إلى طبيبٍ نفسيٍّ غيركِ؟ وحقًّا، لستُ بحاجة إلى طبيبٍ نفسيّ. أحتاج إلى أمّ، فهل يمكنك أن تساندِيني كأمّي فقط؟

– أنتِ تعلمين أنّني هنا من أجلك مهما كانت الظروف، لكنّني ما زلتُ سأخبركِ بما تعلّمتُه بصفتي طبيبة نفسيّة كما بصفتي والدتكِ التي مرّت بتجارب عديدة في مجال العلاقات. إنّه ليس الشخص المناسب لكِ يا أميليا. أشعر بذلك منذ مدّة، ولكنّني لم أرد أن أضايقكِ. أحيانًا أتمنّى لو أخبرتُكِ بذلك من قبل، أخطأتُ في بقائي صامتة.

أتاني صوت خالتي كات من خلفها:

– فليذهب إلى الجحيم! لا يستحقّكِ!

– لمَ يقول الجميع ذلك فجأة؟ اعتقدتُ أنّ الجميع يحبّه. بدا لي أنّكِ وأبي كنتما منسجمَين معه.

– لقد أحببناه بالفعل. لكنّه كان مُختلفًا عنكِ كثيرًا. أنتِ قريبة من عائلتكِ. وعلى الرّغم من انفصالنا، أبيك وأنا، ما زالت عائلتنا مُتماسكةٌ جدًّا. أمّا هو فلا يجمعه رابطٌ حقيقيٌّ بأهله، وبرأيي، كان يقلّل من احترامهم في حديثه عنهم.

– نعم، أعرف ذلك كلّه، ولهذا السبب بالضبط أشعر بأنّ عليّ أن أساعده، يا أمّي. إنّه لا يعي ما يفعله. يستمرّ بإبعاد أكثر من أحبّه من الناس. لعلّه يشعر بأنّه لا يستحقّ حبّهم. كان يقول دائمًا أشياء من قبيل «يمكنني أن أتخيّل العدد الهائل من الشباب الذين يتمنّون أن يكونوا معكِ»، أو «ما الذي قد يدفعكِ لتكوني معي؟».

– إنّه يعرف بالضبط ما يفعله، لا تضحكي على نفسكِ. أنتِ تعرفين أنّني إلى جانبكِ منذ البداية، حتّى عندما تتّصلين بي في منتصف اللّيل، لكنّني لن أكذب عليكِ أبدًا. فأنتِ ابنتي، وإذا اضطررتُ إلى رمي الحقيقة في وجهكِ فسأفعل. إنّه أحمقُ وجبان. أخبركِ أنّه لم يعد بإمكانه مُواعدتكِ في رسالة نصيّة فيما كان يستمتع بإجازته مع أصدقائه. كنتِ مستعدّة للقيام بأيّ شيءٍ من أجله، لكن فكّري في الأمر، ماذا فعل هو من أجلك؟ ستلتقين يومًا بشخصٍ يقدّر الإنسانة الجميلة التي أنتِ عليها، أمّا هذا الشابّ فسامٌّ، قالَت بحماس.

– كم أكره فكرة أنّ عليّ أن أكرهه كي أتمكّن من تخطّيه، قلتُ مُرتبكة.

– ليس عليكِ أن تكرهيه. عليكِ أن تواجهي حقيقة أنّه ليس مناسبًا لكِ. أعلم أنّ الأمر صعب، لكن عليكِ أن تمسحي تلك الدموع وأن تكوني قويّة.

مسحتُ عينيّ وتمالكتُ نفسي.

– الأمر مؤلم، أتفهمين؟ ما عدتُ أشعر بالارتياح تجاهه كي أتمكّن من التحدّث إليه حتّى. وعندما ألتقي بشبّان آخرين الآن، كلّ ما أفعله هو مقارنتهم به. لا أتمكّن من التواصل معهم كما كنتُ أفعل معه.

– هذا لأنّ مشاعرك تُعمي إدراكك. عليكِ أن تبدأي بالنظر إلى ما يميّز هؤلاء الشبّان عن جاي، لأنّني أستطيع أن أؤكد لكِ أنّه ليس بالرجل المذهل كما تُصوّريه. أتعلمين ما مشكلتكِ أنتِ وكلّ بنات جيلك؟

– ماذا؟

– أنتنّ لا تعرفن كيف تخترن الشبّان. لا أعرف عمّا تبحثن فيهم بالضبط، لكن مهما كان ذلك لا يبدو أنّه يجعلكنّ سعيدات.

– حسنًا. لكن حتّى عندما أرى ما يميّز هؤلاء الرجال عن جاي، لا ينتابني الشعور نفسه الذي ينتابني معه.

– انفطار القلب هو إحدى أكثر التجارب إيلامًا في الحياة... حسّ الاتّجاه لديكِ يتغيّر. مستقبلكِ يتحطّم إلى مليون قطعة. أن تفقدي حسّك بالاتّجاه هو شعورٌ بالعجز. إن لم يكن لديكِ هدفٌ تتطلّعين إليه، لا يعود لديك حافزٌ للقيام بأشياء هادفة. لكن يجب أن يكون هدفكِ الأساسي الآن – وسيستغرق تحقيقه بعض الوقت – إعادة بناء مستقبلٍ في ذهنكِ من دونه. وعندما تتوضّح هذه الصورة في رأسكِ قليلًا، سيخفّ تفكيركِ فيه. أعدكِ بذلك. عليكِ اجتياز السلّم درجةً درجة.

– لكنّني لا أفهم لماذا قال إنّه يفتقدني قبل أن يقطع علاقتنا ببضعة أيّام، قلتُ مُتذكّرةً رسالته النصّيّة.

– إنّه ضائعٌ، يا حبيبتي، لكنّه بالرغم من ذلك يدرك تمامًا ما يفعله بك. إنّه يعلم أنّكِ ما زلتِ تريدينه. لقد جعلتِ ذلك واضحًا بعد أن أفصحتِ له عن كلّ ما في داخلكِ. قرأتُ منشورًا على إنستغرام منذ فترة...

– ماذا؟

– فحوى النص أنّه مهما كانت إمكانات الشخص واعدة وبدا مستقبله برّاقًا، عليكِ أن تواعدي ما هو عليه اليوم. أعلم أنّ الأفكار تدور في دوّامةٍ في رأسكِ، إذ تتمنّين أن يتغيّر أو «يستيقظ»، لكنّه مُدركٌ ما يفعله. إنّه يتلاعب بكِ كما يشاء، وقد كسر قلبكِ قطعةً تلو الأُخرى. أتريدين رأيي؟ إنّه نرجسيٌّ جدًا.

– هذا قاسٍ بعض الشيء، يا أمّي.

– لا، ليس كذلك. هذا أمرٌ شائعٌ جدًّا، في الواقع. كنتُ أسأله عن حاله، لكنّه لم يبادلني السؤال يومًا. كان يتحدّث عن نفسه بانسياب، ولكنّه لم يكترث أبدًا لأمر الآخرين. أصدقاؤك لاحظوا ذلك أيضًا. وفي المرّات الاستثنائيّة التي كان يسألني فيها عنّي، شعرتُ كأنّني أتحدّث إلى تمثال، إلى شخصٍ لم يكن مُهتمًّا حقًّا. ابنتي، بالكاد أشرَكَكِ في حياته أصلًا. لم يدعوكِ إلى مخالطة أصدقائه إلّا نادرًا جدًّا. كأنّ لديه حياتَين مُنفصلتَين. لا أدري، أميليا. لم أرَ فيه الكثير من العاطفة. كان يفتقر إلى التعاطف، وأعتقد أن هذا أصبح واضحًا الآن. اسمعي، أنا لا أقول إنّه رجلٌ سيّئٌ أو إنّه يفعل ذلك عمدًا لإيذائك، لكنّ الطريق لا يزال طويلًا جدًّا أمامه قبل أن يجد نفسه. والحقيقة أنّه قد لا ينجح في ذلك أبدًا. عليكِ أن تتصالحي مع هذه الحقيقة. هذا ما هو عليه.

– قد تكونين على حقّ. لعلّي كنتُ مخطئةً في كلّ شيء. من المُحتمل أنّه لم يكترث لأمري يومًا. بصراحة، لم أعد أعرف ما رأيي بهذا الموضوع.

– لا نريد القول إنّه لم يهتم أبدًا، أميليا. لا أعتقد أنّ هذا هو بيت القصيد.

توجّهتُ إلى المطبخ لأشرب الماء.

– على أيّ حال، ماذا ستفعلين اليوم؟ رأيتُ منشورك على إنستغرام منذ يومين في الحديقة. أين...

– ماما، انتظري لحظة. لديّ مُكالمة أُخرى، قاطعتُها قائلةً. يا إلهي!

– ماذا؟

– إنّه هو.

– من؟

– جاي. اللّعنة، قلتُ وأنا أجد صعوبة في احتواء مشاعري.

– لا تجيبي، أجابت أمّي بسرعة.

تركتُ الهاتف يرنّ قليلًا، وأنا أفكّر في ما يجب أن أفعل.

– عليّ أن أُجيب. انتظري.

– ألو؟

– هاي، كيف حالك؟

– هاي! تمام. كيف حالك أنت؟ أجبتُ بحماس، مخفيةً شعوري.

– أنا، في الحقيقة، مريضٌ جدًّا منذ فترة. كنتُ في السرير طوال الأسبوع الماضي، لذلك لم أفعل الكثير. وأنتِ كيف حالكِ في الفترة الأخيرة؟ بخير؟ قال وهو يبدو مُستنزف الطاقة.

– نعم، روعة. لم نتحدّث منذ فترة طويلة، أيّها الغريب. كان عيد ميلاد إحدى زميلاتي في عطلة نهاية الأسبوع. قضينا وقتًا ممتعًا. أجبته وأنا أكذب. لا أدري من أين أتيتُ بهذا الهراء.

– أوه، هذا جيّد. أنا مُتّجه إلى جانبك من المدينة، عالقٌ في الزحام. كيف حال العائلة؟ سأل بعفويّة.

– إنّهم بصحّة جيّدة. سأذهب لزيارة ابن عمّي الصغير غدًا.

– أوه، نعم... ذلك الوحش الصغير الذي اعتاد القفز عليّ. إنّه لطيف. ماذا تفعلين الآن على أيّ حال؟

– ليس شيئًا مهمًّا، أسترخي في المنزل، قلتُ مُنتظرةً أن يعرض عليّ ملاقاته.

– أوه، آسف. هل اتّصلتُ بكِ في وقتٍ غير مناسب؟

– كلّا، لا بأس، لكن هل يمكننا الدردشة في وقتٍ قريب؟ قلتُ مُتذكّرةً النصيحة التي قرأتها على الإنترنت. «أنهي المُكالمة قبل أن ينهيها هو».

– حسنًا، نعم، اتّصلتُ لأطمئنّ عليكِ فقط.

– أوه، شكرًا. دعنا نتحدّث قريبًا. طاب يومك.

– ويومكِ.

حوّلتُ المُكالمة إلى أمّي من جديد.

– أمّي، أنتِ هنا؟

– نعم. ماذا حدث؟

– لا أصدّق أنّه اتّصل بي للتوّ. لكنّه لم يبدُ مرتاحًا... شعرتُ بأنّه محبطٌ حقًّا. أعتقد أنّه بدأ يشعر بآثار الانفصال.

– لا أراهن على ذلك. لعلّه أراد معرفة ما إذا كنتِ لا تزالين تتوقين إلى التحدّث إليه. آمل أنّكِ لم تبْدي حزينة، قالت أمّي بنبرةٍ مُحذّرة.

– أعتقد أنّه أراد أن أطلب منه أن نلتقي، لكنّني لم أفعل. تظاهرتُ بأنّني سعيدة وواثقة من نفسي. هل كان عليّ أن أسأله إن أراد أن نلتقي؟

– حسنًا، حتّى لو كان ينتظر ذلك منكِ، فهذا جبنٌ منه. ولو فعلتِ ذلك، لكان قد تهرّب من مُلاقاتكِ. أنا مُتأكّدة من ذلك. سؤالكِ يُشعره بالرضى لمجرّد معرفة أنّكِ ما زلتِ تهتمّين. عافاكِ، أنا فخورةٌ بكِ. إنّه لا يستحقّ أن يعرف أنّكِ تحتاجين إلى اهتمامه بعد الآن، ولكن عليكِ أيضًا التوقّف عن تحليل كلّ كلمة يقولها.

– أنا مُرتاحةٌ حقًّا، يا أمّي. وكأنّ عبئًا أُزيح عن كاهلي.

للمرّة الأولى منذ فترة طويلة، شعرتُ بالتحرّر من الأفكار التي كانت تعذّبني.

– حسنًا، لقد دخلت رايتشل للتوّ من الباب، سأُعاود الاتّصال بكِ لاحقًا، تابعتُ.

– أميليا، اسمعيني. قد تعرفين أنّ شخصًا ليس مناسبًا لكِ وتبقين ضعيفةً تجاهه بالرغم من ذلك. هذا كلّ ما في الأمر الآن.

– نعم، حسنًا، أمّي، عليّ أن أُقفل الخطّ. نتحدّث قريبًا.

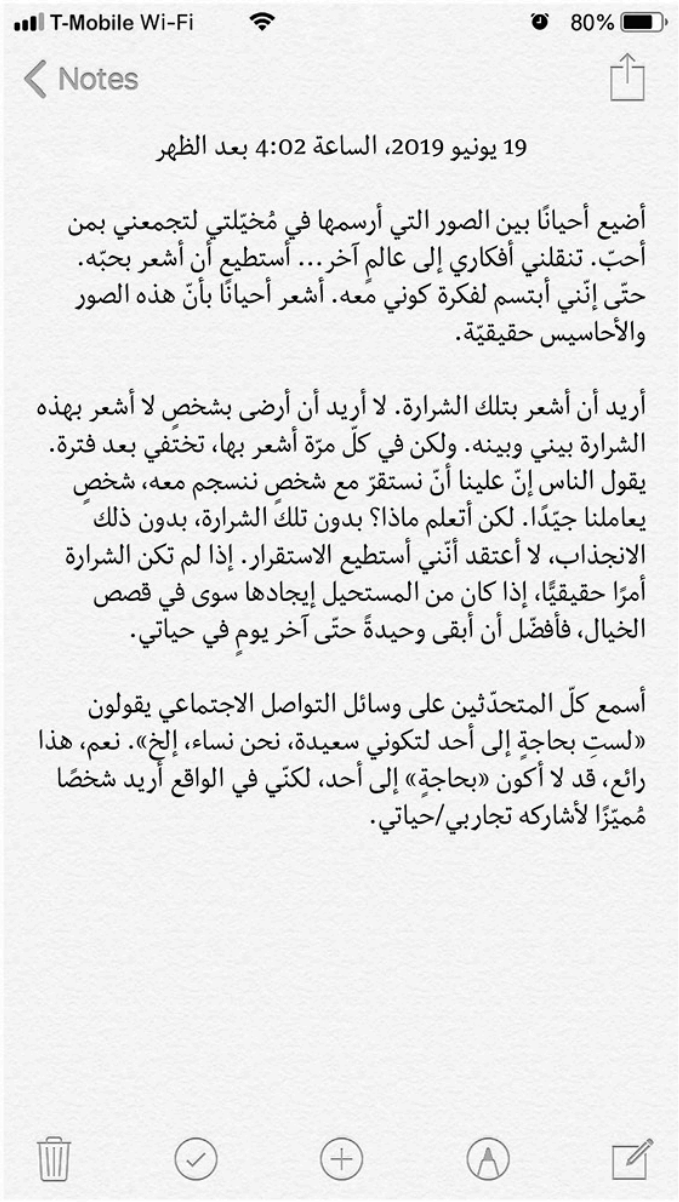
T-Mobile Wi-Fi
80%
Notes
19 يونيو 2019، الساعة 4:02 بعد الظهر
أضيع أحيانًا بين الصور التي أرسمها في مُخيّلتي لتجمعني بمن أحبّ. تنقلني أفكاري إلى عالمٍ آخر... أستطيع أن أشعر بحبّه. حتّى إنّني أبتسم لفكرة كوني معه. أشعر أحيانًا بأنّ هذه الصور والأحاسيس حقيقيّة.
أريد أن أشعر بتلك الشرارة. لا أريد أن أرضى بشخصٍ لا أشعر بهذه الشرارة بيني وبينه. ولكن في كلّ مرّة أشعر بها، تختفي بعد فترة. يقول الناس إنّ علينا أنّ نستقرّ مع شخصٍ ننسجم معه، شخصٍ يعاملنا جيّدًا. لكن أتعلم ماذا؟ بدون تلكَ الشرارة، بدون ذلكَ الانجذاب، لا أعتقد أنّني أستطيع الاستقرار. إذا لم تكن الشرارة أمرًا حقيقيًّا، إذا كان من المستحيل إيجادها سوى في قصص الخيال، فأفضّل أن أبقى وحيدةً حتّى آخر يومٍ في حياتي.
أسمع كلّ المتحدّثين على وسائل التواصل الاجتماعي يقولون «لستِ بحاجةٍ إلى أحد لتكوني سعيدة، نحن نساء، إلخ». نعم، هذا رائع، قد لا أكون «بحاجةٍ» إلى أحد، لكنّي في الواقع أريد شخصًا مُميّزًا لأشاركه تجاربي/حياتي.

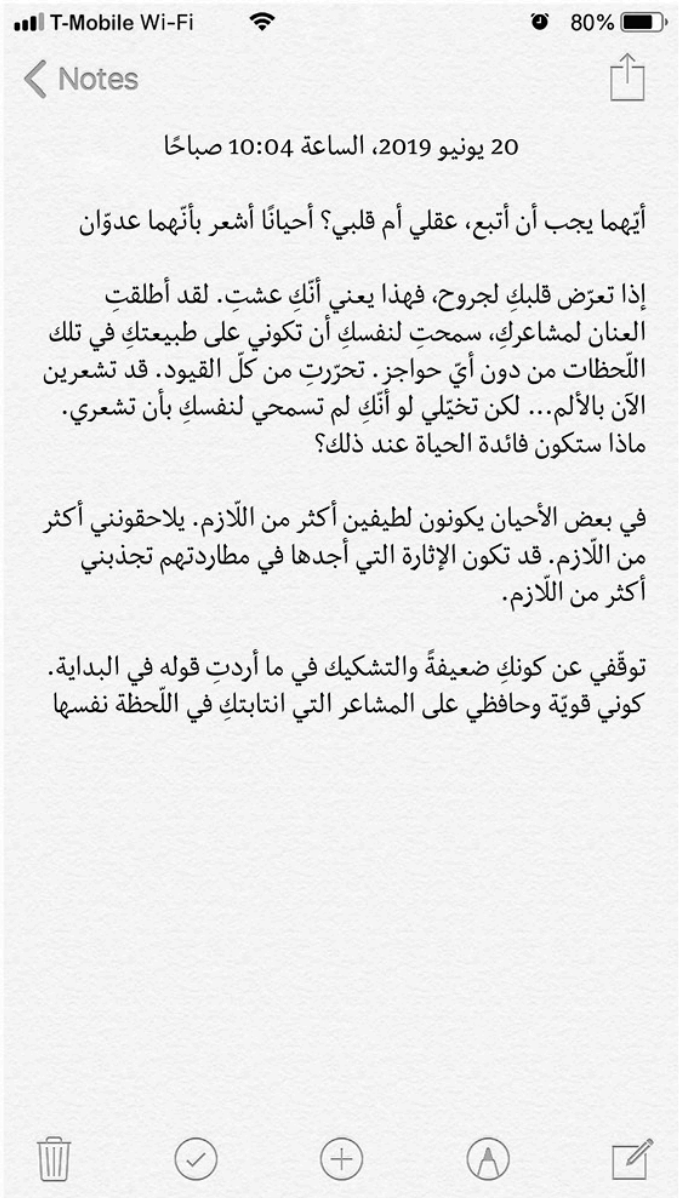
T-Mobile Wi-Fi
80%
Notes
20 يونيو 2019، الساعة 10:04 صباحًا
أيّهما يجب أن أتبع، عقلي أم قلبي؟ أحيانًا أشعر بأنّهما عدوّان
إذا تعرّض قلبكِ لجروح، فهذا يعني أنّكِ عشتِ. لقد أطلقتِ العنان لمشاعركِ، سمحتِ لنفسكِ أن تكوني على طبيعتكِ في تلك اللّحظات من دون أيّ حواجز. تحرّرتِ من كلّ القيود. قد تشعرين الآن بالألم... لكن تخيّلي لو أنّكِ لم تسمحي لنفسكِ بأن تشعري. ماذا ستكون فائدة الحياة عند ذلك؟
في بعض الأحيان يكونون لطيفين أكثر من اللّازم. يلاحقونني أكثر من اللّازم. قد تكون الإثارة التي أجدها في مطاردتهم تجذبني أكثر من اللّازم.
توقّفي عن كونكِ ضعيفةً والتشكيك في ما أردتِ قوله في البداية. كوني قويّة وحافظي على المشاعر التي انتابتكِ في اللّحظة نفسها

الفصل الثامن
امرأة

الأمّ

أنا امرأة في الثانية والخمسين من عمري. مررتُ بتجارب عديدة ورأيتُ الكثير. ويمكنني أن أخبرك أنّ جيل اليوم يقلّل من شأن الجوهر والعمق عند البحث عن شريك. يبحث الناس بمعظمهم عن شرارةٍ قويّة، لكنّني أرى أنّ هذه الشرارة غالبًا ما تتلاشى عندما تشتعل بسرعة كبيرة. لمَ لمْ يعد الناس يركّزون على الحوار الحقيقيّ؟ القدرة على التواصل حقًّا مع الآخر؟ فهمهم – مخاوفهم، قصص حبّهم، أهدافهم؟ معرفة ما يشعرون به من دون أن يتفوّهوا بكلمة؟ نعم، هذا يستغرق وقتًا، ولكنّه يتطلّب أيضًا فهمًا لما يريده الشخص حقًّا.

تحتاج الفتيات، بمن فيهنّ ابنتي، إلى أن يسألن أنفسهنّ «ماذا أريد حقًّا؟». إن لم تكن الإجابة واضحة، فسوف يتشبّثن بأيّ شخصٍ يلفت انتباههنّ... أو بمن لا يعيرهنّ انتباهًا كافيًا. إنّهنّ يائسات باللّاوعي، وعليهنّ تغيير هذا الواقع. اليأس، هكذا أسمّي حالتهنّ. إنّهنّ مستعدّات لإعطاء أنفسهنّ لأوّل رجلٍ مثيرٍ يُصادف طريقهنّ.

تحتاج هؤلاء الفتيات إلى الاستيقاظ وفهم ما هو الرجل الحقيقي. الرجل يتحلّى بالاحترام والنزاهة. يتحلّى بالوعي الذاتيّ والاستعداد للقتال من أجل منح الأشخاص الذين يحبّهم أفضل فرصة في الحياة، ولا يجعلهم يشعرون

بعدم الأمان باستمرار. تتجاهل الكثير من الفتيات السادة الذين يريدون حقًّا التعرّف إليهنّ والذين يمنحونهنّ الاهتمام الذي تستحقّه إمرأة.

بدلًا من ذلك، يطاردن الحمقى مرارًا وتكرارًا. لا أستطيع فهمهنّ. ثمّ يجلسن في مكتبي ويسألنني «لماذا ينتهي بي الأمر هكذا في كلّ مرّة؟» عندما لا تسير الأمور جيّدًا. بالطبع، الكثير من الرجال يتلاعبون ويعاملون النساء بطريقة سيّئة، لكن علينا استعادة السيطرة. علينا أن نختار الرجال الذين يحترموننا لأنفسنا، بصفتنا كائناتٍ مُدهشة. كلّما أحببنا نفسنا أكثر، أدركنا ذلك بشكلٍ أوضح. أهمّ درسٍ تعلّمته هو أنّه، في معظم الأوقات، سيعاملكِ الناس بالطريقة التي تسمحين لهم معاملتكِ بها. استغرقني الأمر سنين طويلة لاستعادة زمام الأمور في حياتي.

تحتاج الفتيات إلى أخذ نفسٍ عميق، وضع كلّ القمامة جانبًا، والتعرّف حقًّا إلى الشخص قبل أن يلتزمن بعلاقتهنّ معه بعقلهنّ وقلبهنّ. إنهنّ بحاجة إلى فهم ما يلزم لبناء حياةٍ مع شخصٍ ما، إلى تقبّل حقيقة أنّ الانسجام لا يقلّ أهمّيّةً عن الانجذاب. عندما يلتقين بشخصٍ جديد، عليهنّ أن يسألن أنفسهنّ «كيف تبدو نواياه؟ كيف يتفاعل مع الأشياء المهمّة بالنسبة لي؟ ما هي قيمه الأخلاقيّة والحياتيّة؟ ما الذي أحتاجه في شريك؟». لا أقول إنّه عليهنّ الجلوس أمامه كمُدرّسة صارمة، لكنّهنّ بحاجة إلى تكوين فكرةٍ عنه. والجزء الأصعب هو عدم الكذب على أنفسهنّ ومواجهة الحقيقة عندما لا تسير الأمور على ما يرام. لا أحد مثاليّ، ولكن يجب أن نكون واعين قليلًا لما نحتاجه في الشريك.

تجاهلتُ في الماضي ما أحتاجه ومررتُ بعلاقاتٍ فاشلةٍ عديدة. تعرّفتُ إلى زوجي الحاليّ منذ خمسة عشر عامًا، وما زال زواجنا سعيدًا. إنّه من النوع الذي يبحث دائمًا عن مصلحتنا، أميليا وأنا، بينما نبحث نحن عن مصلحته. يدعم كلّ واحدٍ منّا الآخر، ولا يسعى لتقويضه. عندما التقيتُ به للمرّة الأولى، كنتُ قد مررت بما يكفي من التجارب لمعرفة ما أريده في شريكي، ولم أكن على استعداد للتخلّي عمّا أريد. كنتُ في السابعة والثلاثين من عمري آنذاك، لكنّ الفتيات الأصغر سنًّا يمكنهنّ العودة إلى رشدهنّ أبكر بكثير من خلال التعلّم من أخطائهنّ أو أخطاء الآخرين.

وقعت أميليا في حبّ جاي بشكلٍ أعمى. وأنا أعلم أنّها شابّة وما زالت تتعلّم، لكنّني لا أريدها أن تستمرّ في الدوران في حلقاتٍ مفرغةٍ طوال حياتها.

عليها أن تتقبّل واقع أنّ الشخص الذي لم يحقّق نفسه وحده يمكنه أن يعلّق شخصًا آخر به من دون أن يكون لديه النيّة في أن يرتبط به بجدّيّة. إنّ تضليل شخصٍ مُعجبٍ بك عمدًا هو عملٌ وضيعٌ للغاية. نحن البشر علينا أن نكون مُدركين لتأثير أفعالنا على الآخرين، حتّى تلك التي عن غير قصد، وأن نتحمّل مسؤوليّتها. لكن عندما يتعلّق الأمر بالأشخاص النرجسيّين – مثل جاي، بالنسبة لي – فإنّ التعاطف مع الآخرين يكون أقلّ قدرًا حتّى. كان قادرًا على السيطرة على عواطفه بسهولةٍ أكبر. كان قادرًا على فعل ما يناسبه بغضّ النظر عمّن تعرّض للأذى في هذه العمليّة.

أولئك الذين لديهم سمات نرجسيّة حادّة يميلون إلى تجاهل المشاعر التي يولّدونها في نفس الآخرين. لا يكترثون لما تشعر به، ما يهمّهم أنّ الوضع يناسبهم، ويلجأون لشتّى التدابير لتحقيق غايتهم. يتلاعبون بك، يزرعون فيك آمالًا كاذبة، يعبثون بذهنك. رغبة الناس فيهم تشعرهم بالرضى، وإلّا، لن يتوانوا عن زعزعة استقرارهم لدفعهم نحو تلك الرغبة.. وعادةً ما يعانون الازدواجيّة في المعايير: ما يسمحون به لأنفسهم لا يسمحون به لك.

لن يمدحوك كثيرًا ولكنّهم سيتحدّثون بإسهابٍ عن إنجازاتهم. نادرًا ما يفخرون بإنجازاتك، حتّى لو أبدوا العكس ظاهريًّا. في كثيرٍ من الأحيان، يشعرون بالنقص والغيرة. قد تشعر بالتّالي كأنّك تتنافس مع شخصٍ من المفترض أن يكون حبيبك أو صديقك. سيفعلون أشياء غريبة بعد الانفصال ويبعثون لك بإشاراتٍ مُتناقضة. بالإضافة إلى ذلك، توقّعاتهم غير واقعيّة. إنّهم يرسمون صورةً مثاليّةً في ذهنهم للشخص الذي يحبّونه، ولكن عندما لا يرتقي هذا الشخص إلى مستوى تلك الصورة، ولو للحظةٍ واحدة، ينقلبون عليه. نادرًا ما يعترف النرجسيّون بأخطائهم: أن يلقوا اللّوم على الآخرين أسهل بكثير من أن يواجهوا نقاط ضعفهم. وبشكلٍ عام، لديهم دائمًا حفنةٌ من الأعذار جاهزةٌ في جيبهم.

يمكنني أن أقول إنّ جاي يخرّب بيده الأشياء الرائعة في حياته. يُبعد عنه أكثر من يحبّه من الناس. قد يكون وراء ذلك شعورٌ بالنقص في علاقته مع أحد والدَيه، أو علاقة سامّة مرّ بها، أو شيء من هذا القبيل. عندما انفصلتُ أنا ووالد أميليا، عمدتُ إلى أن أبذل جهدًا لأذكّرها دائمًا أنّ والدها يحبّها. إذا لم ترَ والدها كنموذجٍ إيجابيٍّ يُحتذى به، قد تكره الرجال لبقيّة حياتها. كنتُ على درايةٍ بذلك.

مهما كان السبب، من المؤسف أنّ جاي وصل إلى هذه الحال، لكنّه في ضياعه هذا يؤذي صحّة أميليا النفسيّة، وهذا أمرٌ غير مقبول. الطاقة التي تنبعث منه تُشعرها بعدم الأمان والقلق. غالبًا ما نشعر بأنّنا بحاجة إلى إصلاح أمثاله من الناس، كما لو كان من واجبنا مساعدتهم ورعايتهم. وهذا هو الوضع الذي وجدت أميليا نفسها فيه. ما لا تدركه بعد أنّ الطريقة الوحيدة التي يمكنها مساعدته من خلالها هي عدم إعطائه الاهتمام الذي يسعى إليه باستمرار. من خلال حرمان أشخاصٍ مثل جاي من هذا الاهتمام، نجبرهم على تحويل تركيزهم نحو أنفسهم والنظر في داخلهم. عليهم أن يواجهوا المرآة.

يقولون إنّه لا يمكنك مدّ يد العون إلّا لمن هو على استعدادٍ للإمساك بها، وفي كثيرٍ من الحالات، لا يعتقد الناس أنّهم بحاجة إلى المساعدة ولا يريدونها. في رأيي، عليها الابتعاد عنه وعن الطاقة التي تحيط به قدر الإمكان. أعلم أنّه سيستمرّ في إعطائها آمالًا كاذبة وإيذائها عاطفيًّا.

لا يشعر جاي بتحقيق الذات إلّا عند حصوله على الاهتمام من شخصٍ آخر، وهذا الشخص كان هذه المرّة أميليا. لا يعرف كيف يُسعد نفسه. بمجرّد أن تعطيه الاهتمام الذي يحتاج إليه، سيختفي من جديد. لهذا السبب يستمرّ في العودة إليها بين الحين والآخر. إنّه لا يلتزم بعلاقته معها لأنّه لا يحتاج إلى ذلك. تُريحه معرفة أنّها لا تزال تريده في حين أنّه في المقابل يمكنه أن يفعل ما طاب له على هامش علاقتهما.

قد يقول بعض الناس إنّها تسمح له بالتّأثير عليها بهذا الشكل، فمشاعرها مسؤوليّتها وحدها، لكن لنكن واقعيين قليلًا. يمكن للناس التأثير على مشاعرنا. كلّنا نؤثّر بعضنا في بعض. لذا، عليها أن تسأل نفسها ما إذا كانت حقًّا تريد رجلًا كهذا في حياتها. الرجل الحقيقي يسعى لحماية مشاعر شريكته، وليس لرؤيتها تتأذّى باستمرار. لا يريد رؤيتها مُحبطة وإلقاء اللّوم عليها. بالنسبة لي، الطريقة التي يتعامل بها معك الناس في لحظات ضعفك تكشف لك الكثير عن شخصيّتهم الحقيقيّة. هو استغلّ نقاط ضعفها وجعلها تشعر بالخوف من أن تكون على طبيعتها. هذه ليست بعلاقة. هذه ليست حتّى بصداقة. إنّها ليست سوى لعبة حزينة. يحتاج المزيد من الناس هذه الأيّام إلى فهم ماهيّة الالتزام تجاه شخصٍ ما والتوقّف عن الترنّح على الحافّة بين العلاقة وخارجها.

أسمع بعض الناس يوزّعون المشورة طوال الوقت قائلين إنّ العلاقة لم يكن مقدّرًا لها الاستمرار أو إنّه في يوم من الأيام ستجد الشخص المناسب. أعتقد أنّ الكثير من هذه النصائح غير صحيح لأنّه لا يأخذ بالاعتبار خيارنا نحن. لو كان لكلٍّ منّا في الواقع شخصٌ مقدَّر، لكان الجميع يعيشون في سعادةٍ دائمة، ونعلم جميعًا أنّ الحقيقة بعيدةٌ عن ذلك كلّ البعد. في نهاية المطاف، نحن نختار من نكرّس وقتنا له ومن نسمح له بدخول حياتنا.

الفصل التاسع
التعاطف

قمتُ إلى البرّاد وأخرجتُ بقايا الوجبة التايلانديّة من اللّيلة الماضية.

– أحتاج فقط إلى مزيدٍ من الوقت لأعود كما كنتُ، قلتُ لرايتشل.

– لستِ بحاجة إلى العودة كما كنتِ، بل تحتاجين إلى بناء شخصيّتكِ من جديد عبر الاستفادة من كلّ ما حصّلتِه مؤخّرًا من تجاربكِ مع الناس. لطالما نصحتُكِ بأن تسيري بالسرعة التي تناسبكِ وأن تسمحي لنفسكِ بالشعور بالعواطف التي تجتاحكِ. ليس عليكِ أن تكرهيه، لكن عليكِ أن تدركي أنّ، في النهاية، الأشخاص أمثاله لا يساعدونكِ على التقدّم، قالَت رايتشل وهي تحتسي الشاي وتتناول ما تستحليه من صحني.

– أعرف. أعتقد أنّكِ تفهميني أكثر من أيّ أحد. أشعر بأنّ الجميع يريدونني أن أكرهه حتّى أتخطّاه.

جلسَت رايتشل على الكرسيّ المُقابل لي وقالَت:

– من السهل جدًّا أن تكرهيه، لكنّ جروحكِ لن تلتئم بالطريقة الصحيحة إذا فعلتِ، بل سيستمرّ ذلك بتعذيبكِ. بعض الناس يتمسّكون بهذا السمّ إلى الأبد، فيؤثّر على كلّ ما يفعلونه في حياتهم. يحوّلهم إلى أشباه الأشخاص الذين يحتقرونهم.

– أشعر أحيانًا بغضبٍ شديدٍ ممّا حدث. وأغضب أكثر من نفسي لأنّني سمحتُ لأحدٍ بمعاملتي بهذه الطريقة. حتّى إنّني لم أعد أتحدّث إلى كريس من أجله.

– عليكِ أن تتّصلي بكريس وتشرحي له الأمر. أنا مُتأكّدة من أنّه فهم السبب، لكنّني لا أعتقد أنّه كان سعيدًا بذلك، أجابت رايتش.

عندما قرّرتُ أخيرًا التوقّف عن التحدّث إلى صديقي كريس، علمتُ أنّني فقدتُ قطعةً من روحي. حاولتُ أن أقنع نفسي بأنّني أفعل الأمر الصائب، لكنّ جزءًا منّي غادرني ذلك اليوم. كنتُ ألاحظ أنّ جاي يشعر بالغيرة من كريس. أزعَجه أنّنا بقينا نتواصل بين الحين والآخر. تعرّفتُ إلى كريس منذ خمس سنوات، وانسجمنا كثيرًا. مرّت علاقتنا بتقلّباتٍ كثيرة، فكنّا نتواعد أحيانًا، ثمّ نتوقّف عن ذلك، ثمّ نحاول أن نصبح ثنائيًّا، لنعود مجرّد أصدقاء. لم تكن علاقتنا حصريّة يومًا، لكن لطالما جمعتنا معزّةٌ خاصّة. آخر مرّة خرجنا فيها معًا كانت منذ ثلاث سنوات، وكنّا قد تخطّينا مرحلة الانجذاب. الغريب في الأمر أنّه أصبح كأخٍ لي. فهو بقي إلى جانبي بالرغم من كلّ الظروف. حتّى إنّني أتحدّث معه عن مشاكلي مع الرجال. لديه حبيبة الآن، وأنا سعيدة جدًّا من أجله. لاحظتُ أمرًا، لا أعرف ما إذا كان مجرّد صدفة أم تجربة شائعة بين الفتيات بمعظمهن: جمعتني علاقةٌ عابرةٌ في الماضي بمعظم الشبّان الذين أصبحوا أعزّ أصدقائي. عادةً ما ينتهي بنا الأمر كأصدقاء بعد تخطّينا مرحلة الانجذاب.

أجد أنّه من الصعب جدًّا أن أصادق رجلًا أنجذب إليه، ولو قليلًا، إذا لم أستكشف أبدًا ما قد تؤول إليه علاقتنا. أعتقد أنّ ما يصنع الفرق بين العلاقة الحميميّة والصداقة هو الانجذاب، ولكن بمجرّد أن يتلاشى الانجذاب، إمّا يُفقد التواصل أو تنشأ صداقة متينة جدًّا. كريس أحد الشبّان الذين أصبحوا أصدقائي المُقرّبين. بالطبع، لم أقل لكريس إنّني ما عدتُ أتكلّم معه، بل خفّفتُ تواصلي معه حتّى قطعتُه بالكامل. اعتقدتُ أنّني كنتُ أفعل ذلك احترامًا لحبيبي. لم يتوقّف جاي عن تكرار أنّ الشبّان لا يريدون أبدًا أن يكونوا أصدقائي فقط؛ إنّهم يريدون الوصول إلى سريري. قد يكون ذلك صحيحًا في بعض الأحيان، لكن ألا يثق بي؟ حتّى لو أرادوا ذلك، من قال إنّني سأستجيب لرغباتهم؟

– أنا غاضبة من نفسي لأنّني ضحّيْتُ بالكثير من أجله. كان ذلك مثيرًا للشفقة حقًّا، قلتُ لرايتش، وأنا أربّت على كلبتي، وهي جروةٌ من سلالتي الشيتزو والمالطي، من تحت الطاولة.

– عذرًا، يا سكرافي، لستِ أنتِ المثيرة للشفقة. أنتِ الأفضل، تابعتُ وأنا أضعها في حضني.

رأيتُها عبر نافذة المتجر منذ شهرَين ولم أستطع تركها. يمكنك أن تمنح الكلاب القدر الذي تريده من الحبّ وسوف تُبادلكَ الحبّ نفسه. لا تنظر إليك وكأنّها تحكم عليك بالضعف لمجرّد أنّك تحبّها. لن تتسبّب بإيذائك أبدًا. حبّ الكلاب نقيّ.

– حسنًا، على الأقلّ تدركين أنّك تستحقّين أكثر من ذلك الآن. هكذا هي الحياة. نخوض التجارب ونتعلّم منها. أعدكِ أنّك سوف تنضجين بفضل هذه التجربة. وأعتقد أنّ الغضب من شخصٍ آذاكِ أمرٌ طبيعيٌّ، لكن ابذلي ما في وسعكِ لفهم الموقف الذي يجد نفسه فيه... إنّه ليس متصالحًا مع نفسه. ولا يدرك كم من النعم العظيمة يدمّر في حياته. بمجرّد أن تحاولي فهم ذلك، ستجدين مساحةً أكبر في قلبك لمسامحته.

– أشعر كأنّه لا يكترث لأمري إطلاقًا. من الصعب أن أسامحه الآن.

– نعم، أعلم، ولكن بمجرّد أن تسامحيه، ستشعرين بالتحرّر. سيستغرق التعاطف معه بعض الوقت، لكنّه المسار الوحيد نحو الشفاء. التعاطف ليس علامة ضعف، أصرّت رايتشل.

– نعم، أعتقد أنّكِ على حقّ، قلتُ وأنا آخذ قضمةً من طعامي.

– وذلك لا يعني أنّه يجب أن يتحمّل أحدٌ ما اللوم، ولا أن يكون أحد على خطأ والآخر على صواب، ولا أن يكون أحد الطرفين ملاكًا والثاني شيطانًا. ذلك يعني فقط أنّكما لستما على الموجة نفسها، ولا بأس بذلك.

– أعرف، لكنّني بالرغم من كلّ شيء كنتُ أحبّه حقًّا وأشعر بأنّنا منسجمان. صحيحٌ أنّني لم أكن أعرفه منذ فترةٍ طويلة، لكنّني ما زلتُ أشعر بأنّه كان حبًّا حقيقيًّا.

– قد تكونين على حقّ. لكن يجب علينا أن نُعطي حبّنا للآخر الوقت الكافي لينمو في داخلنا، بدلًا من أن نستبق الأمور بهذه السرعة. بمجرّد أن تزرعي في رأسكِ فكرة أنّكِ تريدين أن تكوني مع هذا الشخص، خاصّةً في بداية العلاقة، قد تصير هذه الفكرة خطيرةً جدًّا. أعتقد أنّكِ، لو تعرّفت عليه بشكل أفضل قبل الالتزام تجاهه، لكنتِ تداركتِ الوضع. لعلّ إشاراتٍ عديدة كانت لتدلّكِ على حقيقته. لهذا السبب، لا يمكنكِ أن تسلّميه نفسكِ تمامًا بهذه السرعة. عليكِ الحرص على أن يكون الرجل الذي تواعدينه بعد ذلك بمستوى النضج الذي أنتِ عليه.

– تستمرّ زارا وأمّي في القول إنّ حبّنا لم يكن حقيقيًّا، لكنّني لا أفكّر عادةً في أحدٍ إلى هذه الدرجة. كنتُ أحبّ إمضاء الوقت معه. إذا لم يكن حبًّا حقيقيًّا، فما كانت تلك المشاعر؟ سألتُ مُحاولةً تبرير كلّ ما شعرتُ به.

– حسنًا، لأكون صادقة معكِ، من جانبنا نحن، بدا أنّكِ بدأتِ تفكّرين فيه أكثر عندما بدأ بالانسحاب. في البداية، كنتِ راضيةً بمجرّد كونه حبيبكِ. كنتِ تعيشين حياتكِ بشكلٍ طبيعيٍّ، ولم أسمعكِ تتحدّثين عنه بقدر ما تفعلين الآن.

– هذا لأنّه صار لديّ المزيد لأتحدّث عنه الآن... لقد حطّمني.

قامَت رايتشل عن الكرسيّ وبدأت بتنظيف المطبخ.

– كم مرّة تحدّثتِ معه في موضوعٍ عميق؟ كم مرّة وجدتِه يقف إلى جانبكِ؟ أكان يحاول إصلاح العلاقة عندما تتشاجران؟ أكان يُجيد التعبير لكِ عن أفكاره ومشاعره؟ هل كان يحارب من أجلكِ؟ هل كان يتنازل عمّا يريد من أجلكِ أو يتفهّم وجهة نظركِ عندما تشعرين بالاستياء؟ إذا كان يقوم بأيٍّ من هذه التصرّفات كلّها، فأنتِ لم تخبريني بذلك أبدًا. وأنا على ثقة بأنّكِ كنتِ لتقومي بها كلّها من أجله من طيبة قلبكِ. فكيف يمكنكِ حقًّا أن تحبّي شخصًا لا يتمتّع حتّى بهذه الصفات الأساسيّة؟

– لقد فكّرتُ في بعض هذه الأمور أنا أيضًا. آاااه، تأوّهتُ بعد أن أخذتُ نفسًا عميقًا. صعبٌ عليّ جدًّا أن أخرجه تمامًا من كياني، قلتُ وأنا أهزّ جسدي.

– أجل، هيّا، تخلّصي منه يا حبيبتي، قالَت رايتشل وهي تضحك. لكن، بجدّيّة، يجب أن تفهمي لماذا ترغبين في بعض الأشخاص إلى هذا الحدّ. أعتقد أنّها خصلةٌ فيكِ عليكِ أن تعالجيها. أنتِ تستحقّين علاقةً قائمةً على التواصل الحقيقي. يجب أن تكون هذه أولويّتكِ.

انتهيتُ من طعامي ووضعت الطبق في المجلى. لم أنم جيّدًا ليلة أمس، لذلك قرّرتُ أن أُعدّ لنفسي كوبًا ثالثًا من القهوة.

– أعتقد أنّكِ أردتِ أن تريه بصورةٍ مثاليّةٍ لأنّكِ شعرتِ بالاستعداد للالتزام بعلاقةٍ حقيقيّة. كنتُ أراكِ تستمتعين بوقتكِ في البداية، لكن أن تخبريني أنّه يُعجبكِ حقًّا بعد موعدٍ واحدٍ يبيّن ما كنتِ ترسمين في ذهنكِ. بالإضافة إلى ذلك، أفصحتِ لي عن أنّكِ تشعرين بالاستعداد لمقابلة أحد قبل بضعة أسابيع فقط من لقائكِ به. كنتِ على استعدادٍ لتسويغ أيّ شيءٍ يفعله. كيف يمكنكِ أن تعرفيه بما فيه الكفاية بعد ليلةٍ واحدةٍ، لتقرّري أنّكِ تريدين أن تكوني معه؟

...

الجميع يُظهرون أفضل سلوكهم في اللّقاء الأوّل. إنّهم يحاولون نيل إعجابكِ. لذلك عليكِ أن تتريّثي، أن تري كيف تسير الأمور.

– هذا ليس صحيحًا بالكامل. جعلتُه ينتظر لمدّة شهرٍ تقريبًا. هو الذي كان يلاحقني. وعندما حصل عليّ أخيرًا، انظري ما فعل بي.

– ربّما، لكنّني أعتقد أنّكِ نسيتِ مدى استثمارك في علاقتكما منذ مطلع الطريق. ربّما لم تظهري ذلك له، لكنّكِ أظهرتِه لي. أتذكّر أنّني نصحتكِ بأن تتعرّفي إليه جيّدًا قبل أن تفتحي له قلبكِ.

– أعتقد أنّني أردتُ أن أرى الأفضل فيه. أحبّ أن أرى الأفضل في الناس وأمنحهم فرصة. ربّما يجب أن أتوقّف عن أن أكون مُتفهّمة إلى هذه الدرجة.

– يكفي أن تتوقّفي عن تسليم قلبك لأحد بهذه السهولة. شاركيه إيّاه لكن لا تسلّميه إيّاه تمامًا أبدًا. فأنتِ، إذا فعلتِ، تفقدين اتّصالكِ بروحكِ. عليكِ التأكّد من أنّكِ تحصلين على ما تريدين حقًّا. هل تتذكّرين كيف كنّا، منذ فترة، نتحدّث عن الصفات التي نريدها في الرجل؟

– نعم.

– لقد تنازلتِ عن الكثير من هذه الصفات عندما قابلتِ جاي. لقد أخبرتِني أنّه، لكي تكوني في علاقة جدّيّة، يجب أن يكون شريككِ لديه قيم عائليّة متينة، وأن يكون مدركًا لذاته، وأن يكون لديه هدف، وأشياء مهمّة أخرى. أردتِ شخصًا بقلبٍ كبير. أردتِ تلك الصفات أوّلًا لأنّكِ أنتِ تتميّزين بها كلّها، وثانيًا، كنتِ واضحةً بشأن ذلك لأنّكِ واعدتِ ما يكفي من الرجال لتحديد ما لا تريدينه. كلّ تلك التجارب السابقة تمكّنكِ من رؤية ما تحتاجين إليه في الشريك على نحوٍ أفضل.

بصراحة كنتُ قد نسيتُ ما قلتُ إنّني أحتاج إليه في الرجل. لطالما آمنتُ بأنّه يجب أن نكون مع من يشاركنا الأخلاق والقيم نفسها. لا أعرف كيف سمحتُ لهذه الأفكار أن تفلت من ذهني.

– لا أعرف ما الذي تغيّر. لقد وصلتُ إلى مرحلةٍ كنتُ قد بنيتُ فيها الكثير من هذه الصفات في نفسي. اعتقدتُ أنّني لستُ بحاجة إلى أن أجدها في شخصٍ آخر وأنّه يمكنني مساعدته. اعتقدتُ أنّني أتحكّم جيّدًا بذاتي... وأنّه لا يمكن لأحد أن يؤثّر عليّ حقًّا. كنتُ مخطئة.

فيما كانت رايتشل تومئ برأسها موافقةً، دُقّ الباب.

الفصل العاشر
رجل

– من؟ نادَت رايتشل.

– أنا، بول.

ذهبَت رايتشل لفتح الباب. بول شخصٌ متماسكٌ ومُغرمٌ برايتشل. يمتلك بار كوكتيل شهيرًا اسمه مستر كولينز. ظلّ يلاحق رايتشل حتّى أعطته أخيرًا فرصة. لكنّ بول لم يكن ناجحًا دائمًا. عندما خرج هو ورايتشل في موعدهما الأوّل، لم تكن أوضاعه الماليّة على ما يرام، لكنّه كان يعرف ما يريد. كان دائمًا يُخبر رايتشل عن رؤيته للبار وكانَت تؤمن به. منذ ذلك، يدعم أحدهما الآخر دائمًا.

– هل يمكنك النزول إلى المتجر وشراء بعض الحليب؟ سألَته رايتشل فيما كان لا يزال واقفًا أمام الباب.

نظر إليها بول باستغراب وقال:

– لقد اشتريتُ لكِ الحليب بالأمس. شربتِه كلّه؟

رمقته رايتشل بنظرة لتُفهمه أنّنا نُجري محادثةً مهمّة.

– آه، نعم، حسنًا، سأعود بعد قليل. هاي أميليا، سلّم عليّ وهو ينظر من فوق كتف رايتشل.

– ليس عليك أن تذهب يا بول. يمكنك أن تدخل. رايتش، لا بأس. فهو يعرف ما يجري.

دخل بول المطبخ.

– إذن كيف تشعرين؟

– في الواقع، لقد تركتَ مقعد المرحاض مرفوعًا المرّة الماضية، لذلك لستُ في أفضل حال.

– تبًّا، أفعلتُ ذلك حقًّا؟ سامحيني. لا بدّ أنّني كنت نصف نائم.

– لا بأس. أنا أمزح فقط.

توجّه بول إلى البرّاد ولم يجد فيه ما يتناوله.

– هل أنتما مُضربتان عن الطعام؟

– لم أطبخ منذ فترة. يجب أن أعتاد الطبخ من جديد. لقد بات تطبيق «أوبر إيتس» أفضل صديقٍ لي. لكنّه يُبقيني مُفلسة. أتعلمان؟ لقد أخذتُ بزمام المبادرة بالفعل منذ بضعة أيّام. ذهبتُ إلى السوبر ماركت لشراء الفاكهة وبعض الأشياء الأخرى. وعندما ذهبتُ لشراء مزيل العرق، مررتُ إلى جانب رفّ علب الواقي الذكري. هل تعرفان في ما فكّرتُ؟

– شعرتِ بالرغبة في ممارسة الجنس؟ مازحتني رايتشل.

– لا، بالرغم من أنّني فعلًا اشتقتُ إلى ذلك. فكّرتُ في أنّه قد يكون يمارس الجنس مع فتاةٍ أُخرى.

انفجر بول ضاحكًا:

– غريبٌ كيف تتفاعل عقولنا مع هذه الأشياء.

– ما هذه السخافة! أشياء تافهة تذكّرني به، وأشعر بأنّ علاقة أيّ شخصٍ آخر انعكاسٌ لما أفتقر إليه في حياتي. سمعتُ منذ بضعة أيّامٍ أغنية اسمها Rise. تتمحور كلماتها حول شعبٍ يناضل ضدّ النظام. وكلّ ما كنتُ أفكّر فيه هو المُناضلة ضدّ مشاعري لاستعادة السيطرة.

جلس بول إلى الطاولة قبالتي.

– هل تتذكّرين المرّات القليلة التي خرجنا فيها كلّنا معًا؟ لم أشعر بأنّ جاي صار رجلًا بعد. بينما أنّكِ أكثر وعيًا ممّا هو مُتوقّع في عمركِ. أنتِ بحاجة إلى شخصٍ على المستوى نفسه من الوعي.

– ولكنّه لم يكن مثل بعض الرجال غير الناضجين الآخرين الذين خرجتُ معهم.

– مثلما تفهم النساءُ النساءَ الأخريات، الرجال يفهمون الرجال الآخرين. فهم يعرفون من منهم لا يزال ولدًا ومن أصبح رجلًا فعلًا. لعلّ رأيكِ فيه كان

مُشوّشًا.

– حسنًا، ما هو الرجل من وجهة نظر الرجل؟ سألتُه.

أجاب بول:

– بالنسبة لي، الرجل يترفّع عن الهراء. لا يلتزم تجاه أحد إلّا إذا كان يعلم أنّه مُستعدٌّ لهذا الالتزام، ثمّ يتصرّف في هذا الالتزام بنضجٍ. يفهم الآخرين لأنّه يفهم نفسه. يمكنه ترشيد تجاربه وخياراته. يعرف أخطاءه ولا يحاول دائمًا إلقاء اللّوم على الآخرين كلّما اقترفها. لديه أهداف. لديه دافع يحثّه إلى الأمام. لديه مسارٌ مرسومٌ بوضوحٍ في ذهنه. يدعم الأشخاص الذين يحبّهم ويحميهم. وأنا لا أقصد أنّ الرجال الذين ليس لديهم هذه الصفات حتّى الآن سيّئون، أو أنّ أولئك الذين لا يريدون علاقة جدّيّة ليسوا رجالًا. ولكن إذا أراد الرجل الالتزام بعلاقة، فعليه أن يعرف ما تنطوي عليه أوّلًا. وأنا لاحظتُ مدى إعجابكِ به، لذلك أقول إنّه لو كان رجلًا مُستعدًّا لاتّخاذ هذه الخطوة، ما كان ليتخلّى عنكِ. الولد وحده يريد أن يواعد فتاةً «صعبة المنال». الرجال الحكماء يختارون النساء. يلاحظون صفاتهنّ الجميلة. إنّهنّ النساء اللّواتي يرون فيهنّ أمّهات أطفالهنّ في المستقبل...

– أوه شكرًا، يا حبيبي، قاطعَته رايتشل وهي تضع يدها على كتفه.

– ما زلتِ تعملين على هذه الصفات، يا حبيبتي، قال مازحًا وهو يضع يده على يدها.

– أوه حقًّا؟ حسنًا، يبدو أنّ شخصًا ما لن يحصل على ما يريد اللّيلة، قالت وهي ترفع حاجبيها وتضربه.

وقف بول وقبّل رايتش على خدّها وحضنها. قال: – أنتِ تعلمين أنّني مستعدٌّ لأموت من أجلكِ.

– حسنًا، يمكنكما التوقّف عن ذلك الآن، قاطعتهما مازحةً.

– بالعودة إلى حديثنا، عندما قابلتُ جاي، لم أشعر بأنّ لديه «ذلك الشيء»، تابع قائلًا لي.

– لديه ماذا؟

– من الصعب شرح ذلك. هو شيءٌ.. لا أعرف.. أنا وأصدقائي نسمّيه «الشعلة». وجاي لم يكن لديه تلك الشعلة. لم يكن على دراية بمحيطه ولم يزل يجهل الكثير من الأشياء المهمّة. أعتقد أيضًا أنّه لم يكن لديه ذكاءٌ

عاطفيٌّ، فيما أعلم أنّكِ تتميّزين به. والتنازل عن هذه الصفة صعبٌ جدًّا. لقد ارتكبت خطأ مواعدة فتيات يفتقرن إلى الذكاء العاطفي، وصدّقيني، هذه العلاقات كانت كابوسًا حقيقيًّا.

– بصراحة، أتساءل أحيانًا عمّا إذا كانت الكارما وراء فشل علاقاتي، لأنّني رفضتُ في السابق رجالًا رائعين.

– لا تكوني سخيفة. كلّنا نمرّ بهذه المرحلة. لم يكن الوقت المناسب لكِ بعد. رايتشل تعرف عن حبيبتي السابقة...

– نعم... تلك الفتاة، قاطعَته رايتشل.

تابع بول قائلًا:

– لقد تظاهرَت بأنّها مُستعدّة، لكنّ مؤشّراتٍ عديدةً دلّتني على عكس ذلك. كانت تشعر بالاضطراب نفسيًّا والضياع في حياتها. مرّت بعلاقاتٍ فاشلة كثيرة وبدا لي أنّها دائمًا ما تلوم الرجل. حتّى إنّها تركت رجلًا قبل زفافهما مباشرةً. قالت لي إنّها لم تحبّه حقًّا، لكنّني أدركتُ لاحقًا أنّ هذه لم تكن المشكلة الوحيدة. كان يجب أن أتنبّه لكلّ هذه الأشياء، لكنّني لم أفعل. تجاهلتُ إشاراتٍ كثيرة. لم تكن تعرف الالتزام، وأعتقد أنّها كانت تخشاه إلى حدٍّ ما. لم تفهم نفسها، الأمر الذي عرقل فهمها للآخرين. تجاهلتُ كلّ الرايات الحمراء. انتبهي، لا أحد مثاليّ، لكنّ بعض هذه الرايات الحمراء كان كبيرًا، خاصّة بالنّسبة لما أحتاج إليه في حياتي. أنا أحبّ المزيد من الاستقرار والأقلّ من الدراما. أعتقد أنّه يجب أن تجدي شخصًا على الموجة نفسها، شخصًا يريد اتّخاذ الاتّجاه نفسه. معايير اختيار الآخر تتخطّى الانجذاب بأشواط، لكنّنا جميعًا ننجرف معه أبعد ممّا ينبغي.

– نعم، أفهم ما تعنيه. لكن، في بعض الأحيان، يكون من المُربك معرفة ما يريده الآخر، خاصّةً عندما يستمرّ في الاتّصال بين الحين والآخر، قلتُ فيما ننتقل إلى الصالة ونستقرّ على الأريكة.

قال بول:

– انظري، أميليا، أعلم أنّكِ على الأرجح تلقّيتِ الكثير من النصائح، لكنّني سأكون صريحًا معكِ. عندما يريد الرجل حقًّا أن يكون معكِ، فسوف يفعل كلّ ما في وسعه ليحقّق ذلك، وسيكون الأمر واضحًا جدًّا لكِ. أمّا إذا كان يلفّ ويدور فهذا يعني أنّه لا يريد العلاقة حقًّا أو أنّه يشعر بالارتباك. وإذا كان، في

حالاتٍ استثنائيّة، يريدكِ من غير أن يكون واضحًا حيال ذلك، فهذا يعني أنّه ليس رجلًا. عليه أن يقوم بما يلزم ليصبح كذلك، وإذا لم يفعل، فأنتِ لا تريدين أمثاله. تفوته الفرصة. بكلّ بساطة. كذلك، لو كنتُ مكانكِ، ما كنتُ لأُجيب على كلّ مكالماته. فقد فَقَدَ هذا الامتياز.

تدخّلَت رايتش قائلةً:

– كما يقول المثل، «بعيدٌ عن العين، بعيدٌ عن القلب». تحتاجين إلى بعض الوقت لتتوقّفي عن التفكير فيه، لكنّك تؤخّرين ذلك بالاستمرار في متابعته على إنستا وبقائك على تواصلٍ معه. احظريه. لا تهتمّي لرأيه بذلك. يجب أن تركّزي على نفسكِ الآن.

– بصراحة أشعر بأنّني لن أجد شخصًا مُناسبًا لي أبدًا. لا أعرف ما الفرق بيني وبين الفتيات الأخريات اللّواتي يحظين بعلاقاتٍ سعيدة، قلتُ مُتذكّرةً كلّ علاقاتي التي باءت بالفشل.

– لقد فُتِنّا جميعًا بشخصٍ غير مُناسبٍ لنا في أحد الأيّام. الأمر نفسه يحصل مع أصدقائي الرجال. يحتاج ذكاؤك فقط إلى أن يتجاوز عواطفك، وهذا سيستغرق بعض الوقت، أجاب بول.

قال لي والدي قبل وفاته، «ابني، اتبع قلبك، لكن خذ عقلك معك». أُذكّر نفسي بهذه النصيحة في كلّ مرحلة من حياتي وقد ساعدني ذلك كثيرًا. لا تضغطي على نفسكِ. ستختارين الشخص المُناسب عندما تكونين مُستعدّة لذلك. عليكِ فقط التوقّف عن الوقوع في حبّ الناس بهذه السرعة. يجب أن تكوني أكثر تنبّهًا.

– سأكون بخير. إنّما الشعور بالرفض شعورٌ مُقرف. على أيّ حال، أشكركما على هذه الدردشة. أحبّكما، قلتُ وأنا أقوم عن الأريكة.

– سنشاهد فيلمًا. تريدين الانضمام إلينا؟ سألتني رايتشل.

– لا، لا بأس. سأحاول أن آخذ قسطًا من النوم، أجبتُها وأنا أسير إلى غرفتي. أوه، بالمناسبة، تريدني زارا أن أذهب معها إلى نيويورك بعد بضعة أسابيع، تابعتُ.

– كوني حذرة. أنتِ تعلمين أنّني أحبّ زارا لكن لا تفعلي أيّ شيءٍ هناك قد تندمين عليه لاحقًا، أجابت رايتشل.

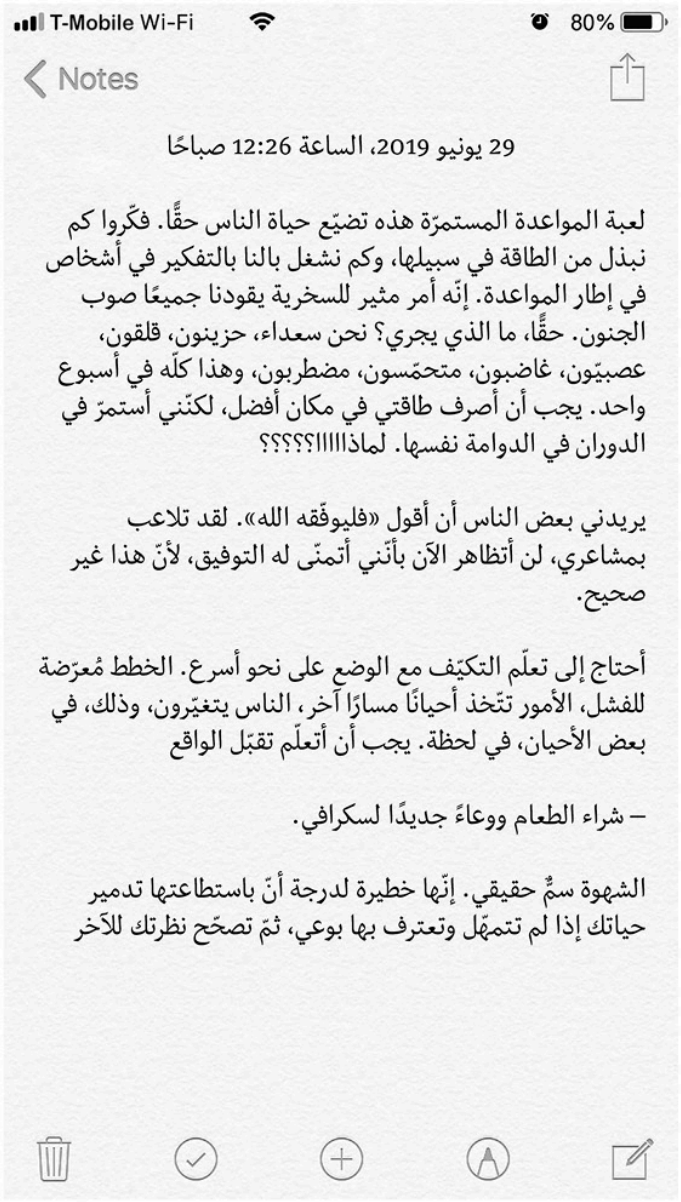

29 يونيو 2019، الساعة 12:26 صباحًا

لعبة المواعدة المستمرّة هذه تضيّع حياة الناس حقًّا. فكّروا كم نبذل من الطاقة في سبيلها، وكم نشغل بالنا بالتفكير في أشخاص في إطار المواعدة. إنّه أمر مثير للسخرية يقودنا جميعًا صوب الجنون. حقًّا، ما الذي يجري؟ نحن سعداء، حزينون، قلقون، عصبيّون، غاضبون، متحمّسون، مضطربون، وهذا كلّه في أسبوع واحد. يجب أن أصرف طاقتي في مكان أفضل، لكنّني أستمرّ في الدوران في الدوامة نفسها. لماذاااا؟؟؟؟

يريدني بعض الناس أن أقول «فليوفّقه الله». لقد تلاعب بمشاعري، لن أتظاهر الآن بأنّني أتمنّى له التوفيق، لأنّ هذا غير صحيح.

أحتاج إلى تعلّم التكيّف مع الوضع على نحو أسرع. الخطط مُعرّضة للفشل، الأمور تتّخذ أحيانًا مسارًا آخر، الناس يتغيّرون، وذلك، في بعض الأحيان، في لحظة. يجب أن أتعلّم تقبّل الواقع

– شراء الطعام ووعاءً جديدًا لسكرافي.

الشهوة سمٌّ حقيقي. إنّها خطيرة لدرجة أنّ باستطاعتها تدمير حياتك إذا لم تتمهّل وتعترف بها بوعي، ثمّ تصحّح نظرتك للآخر

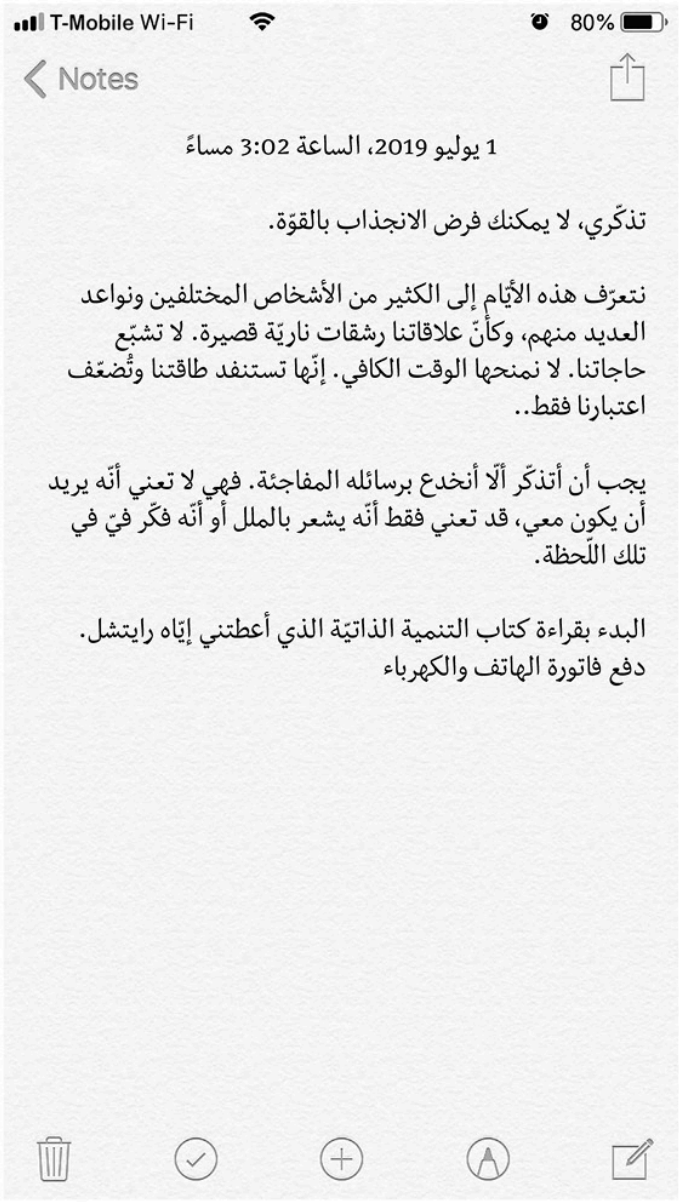

1 يوليو 2019، الساعة 3:02 مساءً

تذكّري، لا يمكنك فرض الانجذاب بالقوّة.

نتعرّف هذه الأيّام إلى الكثير من الأشخاص المختلفين ونواعد العديد منهم، وكأنّ علاقاتنا رشقات ناريّة قصيرة. لا تشبّع حاجاتنا. لا نمنحها الوقت الكافي. إنّها تستنفد طاقتنا وتُضعّف اعتبارنا فقط..

يجب أن أتذكّر ألّا أنخدع برسائله المفاجئة. فهي لا تعني أنّه يريد أن يكون معي، قد تعني فقط أنّه يشعر بالملل أو أنّه فكّر فيّ في تلك اللّحظة.

البدء بقراءة كتاب التنمية الذاتيّة الذي أعطتني إيّاه رايتشل.
دفع فاتورة الهاتف والكهرباء

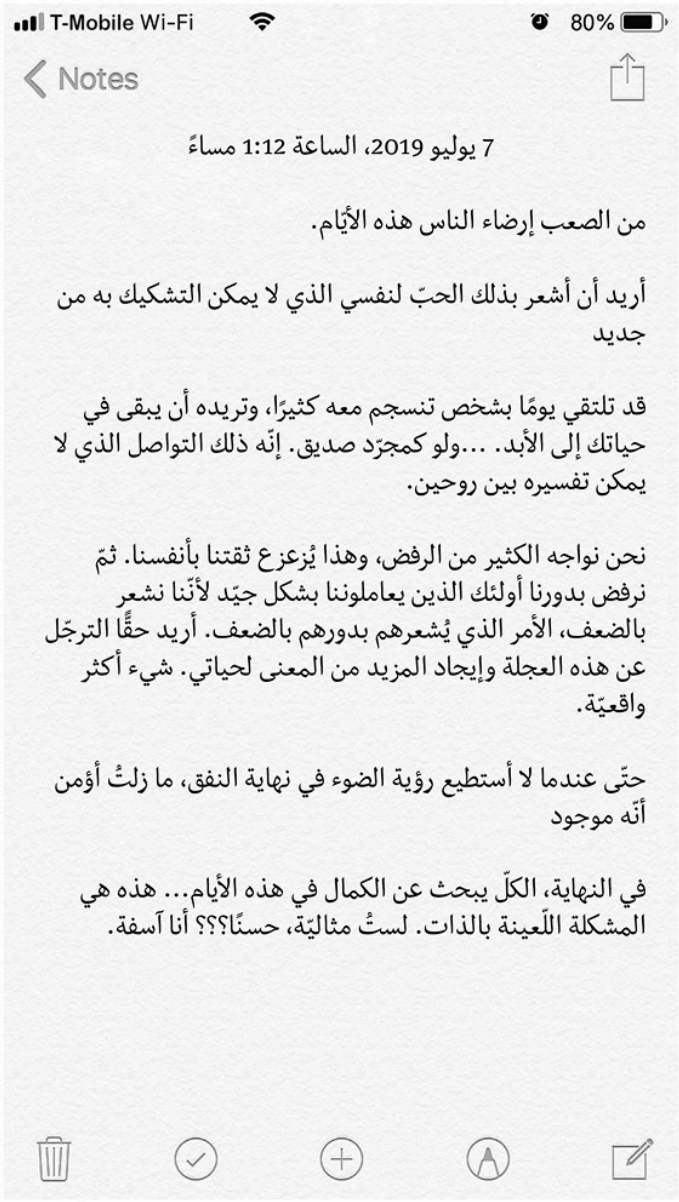

7 يوليو 2019، الساعة 1:12 مساءً

من الصعب إرضاء الناس هذه الأيّام.

أريد أن أشعر بذلك الحبّ لنفسي الذي لا يمكن التشكيك به من جديد

قد تلتقي يومًا بشخص تنسجم معه كثيرًا، وتريده أن يبقى في حياتك إلى الأبد. ...ولو كمجرّد صديق. إنّه ذلك التواصل الذي لا يمكن تفسيره بين روحين.

نحن نواجه الكثير من الرفض، وهذا يُزعزع ثقتنا بأنفسنا. ثمّ نرفض بدورنا أولئك الذين يعاملوننا بشكل جيّد لأنّنا نشعر بالضعف، الأمر الذي يُشعرهم بدورهم بالضعف. أريد حقًّا الترجّل عن هذه العجلة وإيجاد المزيد من المعنى لحياتي. شيء أكثر واقعيّة.

حتّى عندما لا أستطيع رؤية الضوء في نهاية النفق، ما زلتُ أؤمن أنّه موجود

في النهاية، الكلّ يبحث عن الكمال في هذه الأيام... هذه هي المشكلة اللّعينة بالذات. لستُ مثاليّة، حسنًا؟؟؟ أنا آسفة.

الفصل الحادي عشر
النضوج

رايتشل

كنتُ أتوقّع أشياء من أشخاصٍ أعرف أنّهم لم يكونوا ناضجين بما يكفي لمنحي إيّاها. سعيتُ وراءهم بالرغم من ذلك. نسيتُ من أكون وما أستحقّ. اعتقدتُ أنّ سعادتي تعتمد فقط على الطريقة التي يعاملني بها الآخرون، وكيف ينظرون إليّ، وما يخطر في بالهم عنّي، أو مقدار الاهتمام الذي يعيرونني إيّاه. كنتُ دائمًا أتّصل بابن عمّي وأتحدّث معه عن المواعدة. كنتُ أخبره أنّ الرجال الذين أحببتهم بحاجة إلى أن ينضجوا وأن يكونوا صادقين معي. ذات يوم، قال لي بصراحة شديدة: «رايتش، الحقيقة هي أنّكِ أنتِ الشخص الذي يحتاج إلى أن ينضج ويتوقّف عن الرغبة في الرجال الذين يستمرّون في إفساد حياته». كان على حقّ. كان عليّ أن أتحمّل مسؤوليّة حياتي الخاصّة. كنتُ أطارد الرجال الذين أعرف في قلبي أنّهم لن يلتزموا تجاهي أو يعطوني ما أحتاج إليه. في بعض الأحيان، كنتُ أصبّ كلّ تركيزي على محاولة التمسّك بشخصٍ ما، فأنفصل عن كلّ شيءٍ آخر في حياتي. كان هؤلاء الشباب ينادونني بـ«حبيبتي» أو يطرحون عليّ أسئلة مثل «هل تواعدين أحدًا آخر؟»، لكنّهم لم يلتزموا تجاهي أبدًا. كان كلّ شيء عبارة عن كذبة كبيرة. حاولتُ التمسّك بهم لأطول فترة مُمكنة، لكنّني، في هذه العمليّة، انجرفتُ بعيدًا عن طبيعتي.

كان عليّ أن أكون أكثر ذكاءً عند اختيار شريك. كنتُ بحاجة إلى شخصٍ يبقى إلى جانبي لفترة أطول من بضعة أسابيع، شخص لا يريد أن يراني فقط عندما يناسبه ذلك. بعض الشباب الصالحين كانوا أمام عينيّ مباشرةً. لم أمنحهم فرصةً حقيقيّةً أو الوقت الكافي ليجذبوني أكثر إليهم لأنّني افترضتُ أنّهم لن يتمكّنوا من إسعادي. اعتقدتُ أنّني بحاجة إلى رجل يتحدّاني لأُبرز ما عندي منذ البداية.

أنا مع بول منذ ثلاث سنوات، وتعتقد صديقاتي أنّه سيعرض عليّ الزواج قريبًا. يرين أنّه كان يلمّح للأمر كثيرًا في الفترة الأخيرة. عندما قابلته للمرّة الأولى، كنتُ قد سئمتُ من المواعدة. لقد آذاني العديد من الشباب الذين اعتقدتُ أنّني بحاجة إليهم في حياتي. لكنّ بول كان لطيفًا وحاضرًا معي. كان يراسلني كثيرًا وأبدى اهتمامًا بي، ويجب أن أعترف أنّ ذلك جعلني أتردّد قليلًا. لكنّني وافقتُ في النهاية على الخروج معه. لم يكن الأمر مثيرًا في البداية مثل علاقاتي مع الرجال الآخرين، لكنّه سحرني بمرور الوقت لأنّني فتحتُ له قلبي. تبيّن أنّه يتمتّع بحسّ الفكاهة أكثر بكثير ممّا اعتقدتُ في البداية. وهبتُ نفسي فرصة التعرّف إليه عوضًا عن افتراض الأحكام المُسبقة. وعدم الافتراض لا يعني أنّني كنتُ أتجاهل إشارات الإنذار... أوه لا، بل على العكس تمامًا. تحلّيتُ في فترة التعارف هذه المرّة بمزيدٍ من الوعي (وربّما بلمسةٍ من الخوف). كان عليّ أن أتأكّد من أنّه الشخص المُناسب.

في الماضي، عندما كنتُ أنجذب إلى أحد، كنتُ أفترض تلقائيًّا أنّه سيكون جيّدًا لي. كان عليّ أن أكافح هذه العقليّة عندما أدركتُ ما كنتُ أفعله لأنّها لم تجلب لي سوى المآسي. كنتُ بحاجة إلى إعطاء الرجال المُهتمّين بي فرصة. وأستطيع أن أخبركم الآن أنّ بول ليس الشخص اللّجوج الذي اعتقدتُ أنّه قد يكون. إنّه قويّ لكن لطيف. في البداية، تحمّلني كثيرًا. وكما هو الحال في العلاقات بمعظمها، ارتحنا أكثر الواحد للآخر مع مرور الوقت وتوازنت الطاقة بيننا. أصبح الآن يضع لي حدًّا عندما أزعجه. ما عاد يتقبّل ذلك بصمت... يُعجبني ذلك فيه. وأنا أفعل الشيء نفسه معه. يتحدّى الواحد منّا الآخر، ويحفّزه ويدعمه. ما أقصد قوله هو إنّني لو لم أتجاوز أبدًا الرغبة في شخص لا يريدني ولم أعطِ الآخرين فرصةً حقيقيّة، لكنتُ ما زلتُ أعتقد أنّهم ليسوا مناسبين لي وفوَّتُّ عليّ شيئًا مُذهلًا.

لستُ ساذجة. لا أعتقد أنّ بول مثاليٌّ أو لا يخطئ. أنا لا أقول إنّه لا يؤثّر على الطريقة التي أشعر بها في بعض الأحيان، لكنّني لم أضع كلّ ذاتي فيه. ما زلتُ شخصًا بذاته وكيانه وحياته الخاصّة، وهو يفهم ذلك. لن أقول إنّني مجنونة في الحب... بل أنا حقًّا في حالة حبّ. علاقتنا، بول وأنا، مُتعثّرة في بعض الأحيان، لكنّني أعلم أنّها تستحقّ العناء لأنّني أخذتُ الوقت الكافي لمعرفة ما في قلبه. شريك الحياة الحقيقي يساعدك على إبراز أفضل ما فيك؛ لا يستغلّ نقاط ضعفك.

على عكس جاي. في رأيي، لم يلتزم تجاه أميليا أبدًا. عندما تتشابك حياتك بحياة الآخر، ومشكلاتك بمشاكله ودرجة نضوجك بدرجة نضوجه، تأخذ قصّتكما مسارًا مُختلفًا عن مرحلة شهر العسل. وكما نعلم، تتخلّل الحياة بعض الأوقات الصعبة. أعتقد أنّه يمكنك اكتشاف شخصيّة الآخر أكثر من خلال تصرّفاته عندما يمرّ بفترةٍ عصيبة. من السهل البقاء عندما يكون الطقس مُشمسًا، ولكنّ الالتزام والولاء يُختبران في العواصف.

يا ليت أميليا تُعيد بناء العلاقة الجميلة التي كانت تربطها بنفسها. كانت تنظر إلى نفسها بإيجابيّة. لكن، كما تعلمون، الأوقات الصعبة تجعلنا أكثر حكمةً وتمكّننا من بناء رابطٍ أقوى مع روحنا. ستساعدها هذه التجربة في التطوّر إذا واجهت الحقيقة وأصغت لصوت المنطق الذي يُخاطبها. المشكلة أنّها تُحاول تطوير الأشخاص الذين تحبّهم ومساعدتهم في رؤية ما تراه فيهم. هذه سمةٌ جميلةٌ، ولكن ليس عندما تُفقدها نفسها.

لا يمكنك إجبار أحدٍ على التطوّر معك. فهذا التطوّر يحدث على نحوٍ طبيعيٍّ بجهدٍ من كلا الجانبَيْن، أو لا يحدث على الإطلاق. هكذا كان حالها مع جاي، على ما أعتقد. كانتْ تتوقّعُ منه أن يرى الأشياء بالطريقة التي تراها، لكنّها كانَت قد قطعَت شوطًا طويلًا في فهم نفسها. أعتقد أنّه كان على مُفترق طرق في حياته عندما التقَت به. لم يكن يعرف ما يريد بعد. اعتقدَتْ أنّها تستطيع مساعدته في توضيح ذلك. وقد تكون فعلَت، إلّا أنّ الإجابة التي توصّل إليها لم تتوافق مع رغباتها.

الفصل الثاني عشر
لقد قرأَتها

بعد خمسة أسابيع – الإجازة في نيويورك... تتمّة

نيك (ذاك الرجل من البار)

«أنا سعيدٌ بالعودة إلى هنا»، قلتُ لجوردن فيما كان باب الشقّة ينغلق خلفنا. لقد مرّ وقت طويل منذ آخر مرّة قضينا، جوردن وأنا، بعض الوقت معًا هنا، في نيويورك. لقد نشأنا هنا معًا، لكنّني كنتُ أسافر كثيرًا في إطار العمل خلال العامَين الماضيَين. قرّرنا حجز مكان جميل في وسط المدينة. أحبّ منطقة ميتباكينغ. أعتقد أنّني اعتدتُ أن آكل البانيني من ذلك المتجر للأطعمة الإيطاليّة الجاهزة في سوق تشيلسي كلّ يوم.

أخذ جوردن بيرة من الثلاجة وتوجّه إلى الأريكة في الغرفة الرئيسيّة.

– هل تعتقد أنّهما ستأتيان؟ بدا لي أنّهما لم تُريدا المغادرة.

– لقد أرسلتُ العنوان في رسالةٍ إلى أميليا منذ حوالي خمس وأربعين دقيقة. لقد قرأَتْها، لكنّها لم تُجب بعد.

– لا تُعاود مُراسلتها. سنبدو يائسَيْن جدًا.

ضحكتُ على تعليقه.

– أريد أن أعرف ما الذي يحدث. ولماذا تهتمّ كثيرًا لكيف سنبدو؟ قالتا من تلقاء نفسيهما إنّهما ستأتيان. إذا لم تفعلا، فسنجد شيئًا آخر نفعله.

إذا كان لديّ دولار مقابل كلّ مرّة كان جوردن لطيفًا أكثر ممّا ينبغي مع الناس وتعرّض بالتالي للأذيّة، لكانت ثروتي أكبر بكثير. إنّه يسمح للناس أيضًا بالتأثير على عواطفه كثيرًا. إنّه يخشى أن يفقد الأشخاص الذين يهتمّ لأمرهم، حتّى أولئك الذين لا يكاد يعرفهم. هذا الخوف من الخسارة يمنعه من قول ما يريد حقًّا. هل تعرفون شعور «السير على الحبل»؟ يجب أن تجدوا التوازن المثاليّ لإظهار الاهتمام من دون أن تبدوا مُهتمّين جدًا. إذا وضعتم وزنًا أكثر على أحد الجانبَين ستقعون لا محالة. أشعر بأنّ جوردن يجد نفسه كثيرًا من الأحيان في هذه الحالة. يسألني دائمًا أسئلة مثل «لماذا تتصرّف الفتيات كأنّهنّ مُهتمّات في البداية ثمّ يتراجعن؟ لماذا يرسلن رسائل نصيّة ثم لا يجبن عندما أحاول تحديد موعد لقاء؟ لماذا لا يأتين إلى الموعد؟» وكأنّه لم يتعلّم شيئًا من كلّ التجارب التي مرّ بها. يستمرّ في العودة إلى النقطة نفسها، وطرح الأسئلة نفسها.

لا أفهم كيف لا يزال يُفاجأ من أمرٍ شائعٍ إلى هذه الدرجة. عليه أن يفهم أنّ الناس بمعظمهم لديهم حياتهم الخاصّة وأولويّات محدّدة. الحقيقة أنّه ليس أولويّة لبعض الناس. وأعتقد أنّ الناس بمعظمهم، في أيّامنا هذه أو عصرنا هذا، مُجرّدون من الأخلاق. يفعلون ما يناسبهم في اللّحظة نفسها. يفتقرون إلى اللّياقة العامّة. إنّهم أنانيّون. إذا لم يناسبهم الردّ على رسالة، فلن يفعلوا. الحقيقة أنّ بعض الناس يتلاعبون بالآخرين ويتصرّفون بوقاحةٍ رهيبة. لا يتحلّون بذرّة نزاهة ولا يوفون بوعودهم أبدًا.

لا تُسيئوا فهمي. أعلم أنّه يجب أن نلعب الدور في بعض المناسبات، خاصّةً مع بعض الأشخاص الذين اعتادوا الحصول على الكثير من الاهتمام، لكنّني بصراحة لم أعد أتحلّى بالصبر لذلك. ومن يفعل؟ لعبتُ الدور مع العديد من الناس لسنوات من دون أن أتوصّل إلى نتيجةٍ مُفيدة. اليوم، أتصرّف على طبيعتي أكثر من أيّ وقتٍ مضى، وأعتقد أنّ هذا يضع الآخرين أمام تحدٍّ أكبر بكثير. عندما لا تشغل بالك بالادّعاء أنّك شخص آخر، ينجذب الناس إليك. الكلّ يتمنّى أن يكون على طبيعته من دون أن يُبالي برأي الآخرين. في الماضي، إذا أُعجبتُ بأحدٍ حقًّا أو كنتُ مفتونًا به، كنتُ أُحاول أن أساويه حتّى يُبادلني الشعور نفسه. كنتُ أتظاهر بالانعجاب بما يعجبه أو أدّعي أنّني من رأيه وإن كان لديّ، في قرارة نفسي، رأيٌ مختلف. لكنّي لم أعد أفعل ذلك.

أتعلمون، إنّه أمرٌ مُضحك. كلّما قلّ اهتمامي برأي الناس بي، زادَت القوّة التي أجدها، ليس في داخلي فقط، ولكن في تعاملي مع الآخرين أيضًا. يستطيع الناس أن يشعروا بقوّتنا، وأحيانًا يريدوننا أن نكون أضعف منهم. أتذكّر اقتباسًا يقول «أقلّ الناس اكتراثًا أكثرهم قوّة». لكنّني لا أعتقد أنّ الأمر يتعلّق بإبداء اهتمامٍ أقلّ من الشخص الآخر، بل بالبقاء على طبيعتنا وعدم فقدان نفسنا لمجرّد إرضائه.

صرتُ أفهم كيف تسير الأمور. صرتُ أفهم أنّ الناس لديهم مخاوفهم كما لديّ مخاوفي. أفهم أنّ عدم احترامهم الآخرين هو انعكاسٌ لاحترامهم لأنفسهم. كذلك، ما عدتُ أواعد بالقدر الذي اعتدتُ عليه سابقًا. لا أقضي 80 في المائة من وقتي في التفكير في الأمر. انخفضت النسبة إلى 20 في المائة تقريبًا. وصرتُ أخصّص النسبة المُتبقّية، أي 80 في المائة من وقتي، للاستمتاع بحياتي والتطوّر في مهنتي والسفر وخوض تجارب جديدة. توقّفتُ عن عيش حياتي وفقًا لمُعاملة الآخرين لي. إذا أراد أحدٌ أن يكون في حياتي، فأهلًا وسهلًا به. إذا لم يرد ذلك، فلن أستمرّ في مطاردته.

– أرسلتُ رسالة أخرى إلى أميليا، قلتُ وأنا أجلس على الأريكة.

– ماذا قلتَ لها؟

– كتبتُ «هاي، لا بأس إن لم تتمكّنا من المجيء. سنغيّر جوردن وأنا خططنا لليوم. لكنّنا سُررنا حقًّا بمقابلتكما. لعلّنا نتصادف من جديدٍ في المستقبل. اعتنيا بنفسيكما»، وأضفتُ وجهًا مُبتسمًا.

لم تكن قد مرّت خمس دقائق حتّى عندما هزّ هاتفي في جيبي. رسالةٌ من أميليا. كتبَت «هاي، أنا آسفة، لقد انشغلنا ببعض الأمور. يمكننا أن نصل إليكما بعد حوالي نصف ساعة. أيناسبكما ذلك؟».

أجبتُها: «نعم، لا بأس».

أمسكتُ بزجاجة الويسكي من على الطاولة المُنخفضة أمامي، سحبتُ سدّادة الفلّين وسكبتُ لنفسي ربع الكأس تقريبًا. أنا لا أشرب كثيرًا، لكنّني في بعض الأحيان أشتهي الويسكي المُعدّ بجودةٍ عالية. يجب أن يكون مزيجًا من مستوياتٍ مُختلفة من النّكهات. كلّما تقدّمتُ في العمر، أحببتُه أكثر سلاسة.

قلتُ لجوردن:

– ردَّت على رسالتي قائلةً إنّهما ستصلان قريبًا.

– بهذه السرعة؟
– نعم، أعتقد أنّه يجب أن تدخل في صلب الموضوع أحيانًا. إذا نجح الأمر، ممتاز. إذا لم ينجح، تكون حصلتَ على إجابتك.
– نعم، ولكنّ القول أسهل من الفعل. أوه، نسيتُ أن أُخبرك. أتذكر نيكول، الفتاة التي قابلتُها في حفلة جاستن العام الماضي؟
– نعم. ماذا عنها؟
– لن تكلّمني بعد الآن وهي تُخبر الناس أنّني أذيتُها.
– هل فعلتَ؟
– لم أعتقد ذلك. كنّا نلتقي لممارسة الجنس فقط، لكنّها ما زالت تُعجبني كشخص. عدم رغبتي في الالتزام بعلاقةٍ لا يعني أنّني لا أكترث لأمرها، قال جوردن في شبه سُكْرٍ.
– قد تكون أربكتَها بتصرّفاتك. نحن الشباب يمكننا الاستمرار في النوم مع فتاة وعدم التفكير في الأمر أبعد من ذلك. لكنّ الكثير من الفتيات لا يمكنهنّ فعل الأمر نفسه معنا.
– أربكتُها؟ كانت حرفيًّا تأتي إلى هنا وتمارس الجنس معي وهذا كلّ شيء. لم نخرج معًا قط ولم نفعل أيّ شيء. كنّا ندردش ونمضي بعض الوقت معًا عندما تأتي، فقط لا غير. كان أحيانًا يمرّ شهرٌ كاملٌ من غير أن نلتقي. لم أقل لها أيّ شيءٍ يضع في رأسها احتمال أن يكون ما بيننا أعمق من ذلك.
– هل قلتَ لها يومًا إنّك اشتقتَ إليها أو أيّ شيءٍ من هذا القبيل؟ هل كانت تمكث اللّيلة هنا؟
– نعم، لقد مكثَت ليالي عدّة. وقلتُ لها بعض المرّات إنّني اشتقتُ إليها ولكنّني لم أفعل ذلك سوى لأنّني حقًّا شعرتُ بذلك.
– لا يمكنك قول أشياء كهذه، خاصّةً إذا كنتَ لا تنوي سوى رؤيتها من حينٍ إلى آخر.
أعلم أنّ جوردن على الأرجح أربك نيكول، لكن من دون أن يقصد إيذاءها أو خداعها بالطبع. كان مُعجبًا بنيكول بصدق. أعلم ذلك.
جلس جوردن على الكرسيّ المقابل لي وفي يده البيرة وقال:
– بصراحة، يا رجل، اعتقدتُ أنّها مُرتاحة للوضع كما كان. لستُ غبيًّا. شعرتُ بأنّها قد تكنّ لي مشاعر أُخرى، لكنّها لم تقل لي أيّ شيءٍ عنها. تماشى كلانا

مع الأمر وحسب... انقلابها عليّ بهذه الطريقة لأمرٌ مُخزٍ حقًّا.

لا أريد الالتزام في علاقة مع أيّ أحدٍ في الوقت الحالي. لديّ ما يكفي من المتاعب في حياتي الآن. أشكّ في أنّ الفتيات يفهمن أنّنا قد نرغب أحيانًا في علاقةٍ حميمةٍ فقط، من دون أن تكون لدينا النيّة في الالتزام بعلاقةٍ فعليّة. قد تعتقد نيكول أنّني لا أحترمها، لكنّي أحترمها. لا علاقة للاحترام بالأمر.

– ربّما كان يجب أن تُخبرها بأنّك لا تريد أيّ شيءٍ أكثر من ذلك.

– لقد فعلتُ ذلك في الماضي مع فتاةٍ أُخرى فاستشاطَت غضبًا وقالَت «أنا أيضًا لم أرغب في أيّ شيءٍ أكثر». على أيّ حال، الفتيات أيضًا لا يُستهان بهنّ هذه الأيّام.

– ماذا حدث هذه المرّة؟

– لقد أخذتُ رقم فتاةٍ تعرّفتُ إليها على تطبيق تندر، وصرنا نتحادث منذ فترةٍ لا بأس بها. تحدّثتُ معها عبر اتّصالٍ هاتفيٍّ مرّاتٍ عدّةٍ أيضًا. راسلتني ليلة السبت الماضي قائلةً «هاي بايب، ما مشاريعك اللّيلة؟ ما رأيك في الخروج لاحتساء مشروبٍ مثلًا؟» كان جاستن عندي وأريته صورتها. أخبرني أنّ تندر طابقه معها قبل بضعة أيّام. ولا مانع لديّ في ذلك، فالكلّ يتطابق مع الكلّ. ولكن بعد أن راسلتني بدقيقتين، أرسلَت إليه النصّ نفسه تمامًا. الله أعلم إلى كم شخصٍ آخر أيضًا. وبما أنّنا نتحدّث عن تطبيق تندر، هل رأيتَ بعض الصور التي تنشرها الفتيات والبايو التي يكتبنها؟

– ماذا عنها؟ أنتَ تعلم أنّني لا أستخدم تندر منذ سنوات.

– أُصبنا أنا والشبّان بصدمةٍ حقيقيّة عندما كنّا نتصفّح التطبيق اللّيلة الماضية. فتاةٌ تنشر صورة لها تمدّ لسانها فيها بين أصبعَيْها، أُخرى تتصوّر جالسةً القرفصاء ويدها على فرجها في مهرجان، أو ثالثة تسند يديها عاليًا إلى الحائط وهي تنحني وترفع مؤخّرتها... ثمّ تنظر إلى البايو على صفحة كلٍّ منهنّ فتجدهنّ يقلن «أبحث عن رجلٍ حقيقي» أو «لا أريد علاقات عابرة. التواصل مسموحٌ فقط للسادة المُحترمين». لن يأخذهنّ أيّ سيّدٍ مُحترمٍ على محمل الجدّ عندما يعطينه هذا الانطباع الأوّل.

– سيدفنّك حيًّا إذا قلت لهنّ ذلك. طوّل بالك عليهنّ، يا رجل. على الأرجح لسنَ سوى فتيات يافعات.

– لكن حتّى جاكي، كانت عندي الأسبوع الماضي وطلبت منّي أن أسمح لها بتصفّح تندر على هاتفي، فصُدمت بصفحات بعض الفتيات. وهذه هي المشكلة، العديد منهنّ لسنَ يافعات. بعضهنّ في الثامنة والعشرين من العمر أو التاسعة والعشرين. وأنا لا أبالغ أبدًا، يا رجل. ولا تقلق، الفتيات يحكمن على الرجال كما نحكم عليهنّ تمامًا. كانت جاكي تقول إنّها إذا رأت صورة لرجلٍ صدره مكشوف، وخاصّة إذا كانت صورة سلفي في الحمّام، تسحب الشاشة إلى اليسار مباشرةً.

جاكي هي أحد أعزّ أصدقائنا. درسنا جميعًا في المدرسة نفسها.

– كنتُ قد بدأتُ أُعجب بالفعل بتلك الفتاة من تندر، أي التي راسلَت جاستن في اللّيلة نفسها. لكن أعتقد أنّني ما عدتُ أستطيع أن آخذها على محمل الجدّ.

– الفتيات يدرين جيّدًا ما نبحث عنه... إذا كان ذلك مسموحًا لنا فهو مسموحٌ لهنّ أيضًا.

– لا أقول إنّه ليس كذلك. الجميع يمارس الجنس مع الجميع هذه الأيّام. لكنّ الكثير منهنّ يتظاهرن بأنّهنّ لا يكلّمن سوانا. يعتقدن أنّنا أغبياء. ثمّ يقولون إنّ الرجال «مُتلاعِبين». نحن دائمًا «المُذنبون». في كثيرٍ من الأحيان، يواعدن العديد من الشباب في الوقت نفسه، ومن يعرف عدد الأشخاص الذين يتحدّثن معهم عبر تندر وغيره من التطبيقات اللّعينة. ثمّ ينزعجن عندما يكتشفن أنّنا نتحدّث مع فتيات أخريات. إذن، مسموحٌ لهنّ القيام بالتجارب ولكن ليس لنا. صار الرجال يتبادلون تجاربهم أيضًا، لذلك لن ينفعهنّ التظاهر بالبراءة بعد الآن. نحن نعرف ما يجري.

– نعم، لكنّي أعتقد أنّنا عادةً ما نلحق بالعديد من الفتيات لأنّنا نريد ممارسة الجنس. أمّا هنّ فيواعدن شبابًا مُختلفين لمعرفة ما إذا كان من الممكن أن يلتزمن بعلاقةٍ مع أحدهم.

– ما بك؟ دائمًا ما نتعرّض للأذيّة من فتياتٍ أُعجبنا بهنّ. هنّ لا يعرفن ذلك لأنّنا لا نعبّر عنه كثيرًا. بصراحة، أرى بسبب ذلك أنّه يجب أن نبذل جهدًا أقلّ في العلاقة.

– ماذا تقصد؟

– دائمًا ما أسمع فتيات يسألن إلى أين ذهب الرجال الصالحون حقًّا أو إلى أين ذهب كلّ الرجال الحقيقيّين. لكنّي أريد أن أعرف إلى أين ذهبت كلّ النساء

الحقيقيّات. وقصّة الرجل الصالح تلك مجرّد هراء. الفتيات بمعظمهنّ يركّزن فقط على الرجال الذين لا يكترثون لأمرهنّ بتاتًا. أمّا الرجل الذي على استعدادٍ ليفديهنّ بروحه فلا يلاحظنه.

نهض عن مقعده وراح يجول في الغرفة مُتابعًا:

– وإذا كنّا نتعامل بلطفٍ مع البعض منهنّ، فهذا لا يعني أنّنا نتعامل مع كلّ فتاة على هذا النحو. لكنّهنّ ما عدن يتنبّهن إلى أنّنا نعيرهنّ اهتمامًا خاصًّا، بل يعتبرننا يائسين. أتعرف ما العجيب في الموضوع أيضًا؟

– ماذا؟ أجبتُه وأنا أتناول رشفةً من الويسكي.

– في كثيرٍ من الأحيان، عندما تصطحبهنّ لتناول العشاء في الموعد الغرامي الأوّل أو تفعل شيئًا لذيذًا حقًّا، لا شيء يأتي من ذلك أبدًا. ولكن عندما تدعوهنّ إلى بيتك وتنام معهنّ على الفور، يُعجبن بك مباشرةً. لا أفهم ذلك. يبدو أنّه كلّما قلّ اهتمامك بهنّ، زاد اهتمامهنّ بك. وإذا عاملتهنّ بكلّ لطفٍ واحترام، يشطبن اسمك عن لائحتهنّ. في الواقع، لا يقدّرن المُعاملة الحسنة كما يدّعين، قال وهو يذهب إلى الثلّاجة لإحضار بيرة أُخرى.

– نحن نفعل ذلك أيضًا. تُعجب بنا فتيات جميلات، ولكنّنا نطارد الفتاة التي تحاول أن تبدو صعبة المنال.

– أنتَ تعرف أكثر من أيّ شخصٍ آخر أنّ الشباب بمعظمهم يخوضون معركة مع ذاتهم عندما يبدأون بالانجذاب إلى فتاة... إمّا أن يكونوا مُنفتحين ولطيفين حقًّا أو يبقون أكثر انغلاقًا على أنفسهم ويمسكون بزمام الأمور.

– الفجوة بين الجنسَيْن تضيق أكثر فأكثر، وعليك أن تتأقلم مع ذلك.

– ما أقوله لا علاقة له بالمساواة. أنا مُتأقلمٌ معها. هل أكون ضدّ النسويّة أو لا أحترم النساء فقط لأنّني أتفهّم موقف الرجال أحيانًا؟ لا، اعذرني، لكنّ هذا هراءٌ فعلًا! المساواة تعني الجنسَيْن، فكل من الرجال والنساء بحاجة إلى أن يفهمه الآخر. على كلٍّ منهما أن يأخذ ويعطي، يا رجل. لقد تربّيتُ على يد نساء، لذا لا تكلّمني وكأنّني لا أحترمهنّ. لكنّنا كرجال لدينا وجهات نظر أيضًا. لا يُعجبنا كلّ ما يحدث في عالمنا. إذا تفوّهنا بكلمةٍ واحدةٍ عن أحد (يُصادف أن يكون امرأةً في بعض الأحيان)، تُعلّق مشنقتنا، فما عدنا نقول شيئًا. نحتفظ بالأمر لأنفسنا وندع أفكارنا تسرح وتمرح في ذهننا، الأمر الذي ينعكس على الطريقة التي نتصرّف بها. أمّا هنّ فيمكنهنّ أن يقلن لنا أو عنّا ما يحلو لهنّ، ولا بأس

بذلك. إذا أردنَ فهمنا أكثر، فعليهنّ الإصغاء إلينا والتوقّف عن الاندفاع إلى شنّ هجومٍ علينا.

– حسنًا، أكمل، قلتُ وأنا أصغي إلى تذمّره.

– أعتقد أنّ الفتيات يحتجن إلى أن يكنّ صادقات مع أنفسهنّ حول ما يردن. إذا كانت تريد شابًّا لن يمنحها الكثير، فعليها أن تعترف بذلك وتتوقّف عن التظاهر بأنّها تريد شيئًا آخر. لأنّني أستطيع أن أؤكّد لك أنّه، في كثيرٍ من الأحيان، عندما يأتي ذلك الشاب الذي يقدّم لها الكثير، لا تقبل به. قد تكمن الحقيقة في هذه النقطة. قد يشعرن عند ذلك بارتياحٍ أكبر... عندما يتصالحن مع ما يردنه حقًّا في الشريك، وليس نوع الشريك الذي يتظاهرن أنّهنّ يردنه.

– نعم، لكنّ كلًّا منّا يبحث عن شيءٍ مُختلف. لذا، أعتقد أنّ الأمر يتعلّق بما تريده كلّ فتاةٍ وحدها.

– هذا ما أقصده. لكن لا تقل باستمرار إنّك تريد شيئًا ما، وبعد ذلك، عندما يُتاح إليك، تدفعه بعيدًا. أعتقد أنّه في الحقيقة نصف عددهنّ ليس لديه أدنى فكرة عمّا يريد حقًّا. إذن كيف يتوقّعن منّا نحن أن نعرف ما يُردنَ؟ أضاف جوردن بحِدّة.

أعرف ما كان يعنيه جوردن، واختبرتُه بنفسي مرّاتٍ عديدة. لكنّي لاحظتُ مؤخّرًا أنّنا، رجالًا ونساء، نتعامل بعضنا مع بعض على قدم المساواة على هذا المستوى. نتحمّل جميعًا اللّوم على الفوضى التي حلَّت في ساحة المواعدة. على أيّ حال، نعم، لقد ضايقني الأمر أنا كذلك في العديد من المناسبات. عندما تُعجبني فتاةٌ حقًّا ثمّ تصبح غير مُهتمّة، لأنّني أفصحتُ لها عن مشاعري أبكر من المُعتاد، يُغضبني ذلك كثيرًا. ويُصادف أحيانًا أن يتكرّر ذلك معي لدرجة أنّه يجعلني أقلّ انفتاحًا في مشاعري مع العديد من الفتيات بعد ذلك. لم أرد أن أكون مراوغًا، لكن كلّما تخلّيتُ عن حذري وأظهرتُ مشاعري بسرعة كبيرة، واجهتُ النتيجة نفسها. من المؤسف حقًّا أنّ العديد من الفتيات اعتبرن اللّحظات التي ظهرتُ فيها حسّاسًا على أنّها ضعف. لقد لاحظتُ أيضًا مع الكثير من الشبّان الذين أعرفهم، أنّه عندما يكونون قد تعرّضوا لأذى شديد من قبل فتاة في الماضي، يحتاجون إلى وقتٍ أطول بكثير ليتصرّفوا على طبيعتهم من جديد مع فتاةٍ أخرى. يستغرق الأمر سنوات في بعض الأحيان. وحتّى لو التزموا بعلاقةٍ مع إحدى الفتيات في المستقبل، في كثيرٍ من الأحيان، لا

يكونون مثلما كانوا مع الفتاة التي حطّمَت قلبَهم. يعتقدون أنّهم يجب أن يكونوا «أقوى» وأقسى وإلّا سيفقدونها.

أعتقد أنّ الفتيات أقوى من الرجال حقًّا، على الرغم من أنّهن لا ينتبهن إلى ذلك في بعض الأحيان. لاحظتُ أنّ الفتيات يسلّمن نفسهنّ ويعرّضنها للأذيّة أكثر منّا. إنّهنّ أكثر شجاعة. بقيتُ لسنواتٍ أقول لنفسي إنّني لا أريد أن أرتبط مع أحد لأنّني قد أؤذيه. لكنّي أعتقد أنّ الحقيقة هي أنّني كنتُ خائفًا من التعرّض للأذى. لقد استغرقني الأمر وقتًا طويلًا لتخطّي ما فعلته بي حبيبتي السابقة. لا يزال ذلك يخطر على بالي أحيانًا.

الفصل الثالث عشر
حديث شباب

خرج جوردن إلى الشرفة وتابع حديثه معي من هناك.

– تفترض الكثير من الفتيات أنهنّ يعرفن ما نحن عليه. يعتقدن أنّنا تماثيل، لكنّنا نفكّر، نشعر، نرى ما يحدث. ونعم، صحيحٌ أنّنا لا نريد مواعدة كلّ فتاةٍ ننام معها، لكنّ هذا لا يعني أنّنا لا نقع في الحبّ أيضًا. أحيانًا، يكون للشاب الذي لا يريد إظهار مشاعره أسبابه.

سكبتُ المزيد من الويسكي في كأسي.

– بأيّ معنى؟ ولا تتحدّث عن هذا الهراء عندما تأتي الفتاتان. لا أريد خوض جدالٍ معهما. نحن في إجازة.

– هدّئ أعصابك. لستُ أحمق. لن أفسد اللّيلة. نحن وحدنا هنا، لذا آخذ راحتي في الحديث.

– تابع إذن، قلتُ بإصرار.

– ما الذي قد يدفع الشباب إلى التصرّف بنبلٍ في حين أنّ الفتيات لا يقدّرن لهم ذلك حتّى؟ هل يمكنك تخيلّ أخذ باقة من الزهور أو علبة شوكولاتة لإهدائها لفتاةٍ في الموعد الأوّل في أيّامنا؟ ستعتبرك معتوهًا أو متحذلقًا. تبدو فكرةً لطيفةً في ذهنهنّ، لكنّها في الواقع لم تعد فعّالةً معهنّ. أَرسل رسائل عدّة، الواحدة تلو الأُخرى، قبل أن تتلقّى جوابًا، فتصبح خارج الصورة. صرنا نخاف من أن نكون أنفسنا. من نواحٍ عديدة، ما عاد يُسمح لنا بأن نكون رجالًا. ما نريد فعله حقًّا عندما نحبّ الفتاة لم يعد يحقّق لنا الفوز بقلبها، لذلك ما عدنا نفعله.

– نعم، بالتأكيد لن آخذ علبة من الشوكولاتة. أمّا أنتَ، فمن المحتمل جدًّا أن تقوم بشيءٍ من هذا القبيل، قلتُ مازحًا.

قال، مُتّكئًا على حافةّ الشرفة الزجاجيّة وهو يدخّن سيجارة:

– لقد فهمتَ قصدي... توقّف عن التذاكي. لقد أمضيتُ حياتي كلّها وأنا أعامل الفتيات بلطفٍ ولا ألقى منهنّ في المُقابل سوى الأذى. كلّ اللّواتي يلاحقنني يفعلن ذلك لأنّني لا أهتمّ لأمرهنّ. أمّا أولئك اللّواتي أريدهنّ حقًّا، أعطيهنّ انتباهي، يوقعنني أرضًا. صدقًا، ما الذي يحدث في هذا العالم؟ أتتذكّر تلك الفتاة التي قابلتُها منذ بضعة أسابيع؟ الشقراء؟

– أعتقد ذلك. تلك التي كانت مع الفتاة ذات العينَين الخضراوَين؟

– نعم. عندما قابلتُها في تلك اللّيلة، كانت تخبرني كم تكره الألاعيب. قالت إنّها تقدّر الشبّان المُحترمين. بعد بضعة أيّام، راسلتني لتسألني عن حالي. أجبتُ وسألتُها عمّا إذا كانت تريد أن نلتقي قريبًا. قالَت نعم وأعطتني خيارَين: الأربعاء أو الجمعة. قلتُ لها إنّني أفضّل يوم الجمعة. أتى يوم الجمعة – أتعلم ماذا؟ تعال لأُريك الرسائل.

أخرج جوردن هاتفه وفتح المُحادثة ثمّ تابع:

– يوم الجمعة الساعة 12:48 مساءً، أرسلتُ لها هذا النصّ:

هاي، أتمنّى أنّ أسبوعكِ كان جيّدًا. أيّ ساعة تريدين أن نلتقي اللّيلة؟

ردّت بعد عشر دقائق قائلةً:

هاي عزيزي، يمكنني أن أخرج بعد الساعة 8، هل يناسبك هذا الوقت؟ 😘

أجبتُ قائلًا:

أجل، يناسبني ذلك. ما رأيكِ أن نلتقي عند الساعة 8:30 في المدينة؟ 😊😘

– كنتُ لأتجنّب رمزي القبلة الكبيرة والابتسامة العريضة في الرسالة الأخيرة. إنّها لا تضع أيّ عاطفة في رسائلها، لذا يجب ألّا تفعل كذلك. لكن تابع، قلتُ، مُمازحًا تقريبًا لأستفزّه. لكنّني أعتقد أنّ وراء مزاحي بعض الحقيقة.

– أوه، هيّا يا رجل. إذا كانَت حقًّا لم تُجب بسبب ذلك، فأنا أستسلم. لقد وضعتُ الرمزَين لأنّني شعرتُ بأنّ رسائلي تبدو مُملّة.

– إذًا، ماذا حصل؟

– لم تردّ. انتظرتُ حتى الساعة الثامنة تقريبًا وقرّرتُ الاتّصال. لم تُجب ولم تعاود الاتّصال بي. ثمّ، عند حوالي الساعة التاسعة، رأيتُ صورة نشرَتها على إنستا تظهر فيها خارجةً مع صديقتها لتناول المشروبات. أيمكنكَ أن تصدّق ذلك؟ تُراسلني، تقترح موعدًا، ثم تتجاهلني تمامًا. هل أخطأتُ في كلمة؟ قال جوردن بنبرة مُحبطة.

– أنت لم ترتكب أيّ خطأ. كان بإمكانها على الأقلّ أن تخبرك أنّها لن تتمكّن من الخروج معك.

– أترى؟ من المستحيل أن أتصرّف مع أحد بهذا الشكل. صدقًا، ما هو العذر المثير للشفقة الذي قد يبرّر لإنسانٍ أن يخطّط لرؤية أحد بالوقت واليوم ثمّ لا يتحلّى بالاحترام الكافي حتّى ليعتذر عن المجيء؟

– أخبرتكَ عن تلك الفتاة التي ظلّت تراسلني مُؤخّرًا؟

– نعم.

– كنتُ أقود السيّارة وفكّرتُ في أن أتّصل بها لأنّه لا يمكنني أن أكتب. لم تجب ولم تردّ على رسالتي بعد ذلك. أعتقد حقًّا أنّ اتّصالي بها أخافها. يا للمهزلة. معظم الناس عاجزون حتّى عن الدردشة في وسيلةٍ غير الرسائل النصّيّة.

– لكن يجب أن أعترف، في بعض الأحيان لا تكون لديّ الطاقة اللّازمة لأتحدّث على الهاتف، قال جوردن وهو يشعل سيجارة.

أسعدني أنّه قرّر تناول الحشيش. قد يُريحه ذلك.

– المشكلة أنّ الناس لا يتمتّعون بفضيلة الاحترام هذه الأيّام. لقد تغيَّرت لعبة المواعدة. ما عادَت كما في السابق. اللّفتات الجيّدة تَحظى بتقديرٍ أقلّ فأقلّ.

عاد جوردن إلى الداخل وجلس.

– لقد أحببتُ حبيبتي السابقة حقًّا، يا رجل! كنتُ لأرمي نفسي أمام قطارٍ من أجلها، والآن هي مع ذلك الأخرق الذي يعاملها بطريقة مُزرية، وتنشر صورها معه باستمرارٍ على إنستا. فسّر ذلك لي، يا نيك. هاه؟ أين العدل في ذلك؟ والأمر نفسه يحدث مع كلّ الفتيات الأُخريات اللّواتي أقابلهنّ، قال بنبرةٍ أكثر هدوءًا.

– انظر، فهمتُ وجهة نظرك، لكنّني أعتقد أنّ ذلك يعود إلى كونك لطيفًا مع الأشخاص الخطأ. هذا هو السبب في أنّهم لا يقدّرون لطفك. أنتَ تركض وراء الفتيات غير الناضجات اللّواتي لا يُبالين بأيّ شخصٍ سوى أنفسهنّ. أنتَ تعلم أنّنا لا نخوض علاقةً جدّيّةً مع هؤلاء الفتيات. لا نتزوّج مثيلاتهنّ. عندما تصبح جاهزًا، ستجد فتاةً تستحقّ مُعاملتك الحسنة. العديد من الفتيات قلبهنّ جميل، لكنّك تتجاهلهنّ. ثمّ يصبحن لاذعات لأنّهنّ يعتقدن أنّه يتعيّن عليهنّ التصرّف مثل النساء الأُخريات اللّواتي تُلاحقهنّ ليجذبن الرجال.

– إنّها حلقةٌ مُفرغة، أليس كذلك؟

أخذتُ رشفةً أُخرى من الويسكي وأجبتُ:

– نعم. نعتقد جميعًا أنّنا يجب أن نكتم مشاعرنا وأفكارنا للحفاظ على علاقتنا بالآخر. لكنّ هذا ليس صحيحًا؛ إنّه مجرّد محاولة لإبقاء الأشخاص الخطأ بقربنا، الأشخاص الذين لا يمكننا حتّى أن نكون على طبيعتنا معهم.

أعلم أنّ جوردن لم يتصالح بعد مع السبب الذي دفع حبيبته السابقة إلى تركه. انفصلَت عنه منذ حوالي أربعة أشهر، لكنّ هذه المدّة ليست طويلة بما يكفي نظرًا لأنّه أحبّها حتّى الموت. لقد عاملها كأميرة، وما قالته عندما انفصلا كان: «أنا أحبّك؛ لكنّي لستُ مُغرمةً بك». لم يُقنعني ذلك أبدًا. أعتقد أنّها ملّت، بكلّ بساطة. وكطفلٍ يشعر بالملل من لعبته، تخلّصَت منه لأنّها أرادت لعبةً جديدة. لطالما أظهرَت إشاراتٍ تدلّ على أنّها لم تكن مُناسِبة لجوردن. بدا أنّ كلّ ما تهتمّ به هو نفسها وإثارة إعجاب الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي. كانت سطحيّة، لكنّه، لسببٍ ما، تمسّك بها.

– أظنّ أنّك مُحقّ. أعتقد أنّ تلك الخبيثة كانت تتلاعب بذهني لأنّني أشعر بأنّني فقدتُ الكثير من قوّتي معها. أظنّني أرى حبيبتي السابقة في الفتيات اللّواتي أتعرّف إليهنّ من بعد انفصالنا بطريقةٍ ما. فأنا أحتاج إلى هذه القوّة لأعالج نفسي. أريدهنّ أن يُعجبن بي بالطريقة التي أردتُها أن تُعجب هي بي.

– نعم، إنّه أمرٌ نفسيّ.

– لكنّ تلك العلاقات لا ترضيني سوى مؤقّتًا. عليّ كسر هذه الحلقة المُفرغة وإجراء تغييراتٍ عديدةٍ. فهي تنعكس على صحّتي النفسيّة.

– لن أتزوّج أبدًا فتاةً سطحيّة ومأخوذة بهذا الهراء المُزيّف. أحتاج إلى العمق والجوهر. أحتاج إلى امرأة حقيقيّة.

– أتعلم ماذا، يا صديقي؟ أريد أن أتوقّف عن التمسّك بالشعور بالاستياء تجاه حبيبتي السابقة. حقًّا. يبحث الناس عن أشياء مُختلفة في المراحل المُختلفة من حياتهم. لا يعني ذلك أنّهم أشخاص سيّئون، هم فقط مُختلفون. انظُر، ها هي اليوم تُحبّ حبيبها الجديد بالطريقة التي أردتُها أن تكون معي، قال جوردن بحكمة.

– بالضبط. وأن تتقبّل هذه الحقيقة من أصعب التحدّيات، ولكن عندما تفعل ذلك، ستتطوّر في حياتك، خاصّةً عندما تصبح مع شخصٍ تتفاهم معه حقًّا. سوف تستقرّ مع امرأةٍ جميلةٍ تحبّك يومًا ما. أنت رجلٌ جيّد.

– يجب أن تكون مستشارًا. أنت تجيد ذلك، قال جوردن ضاحكًا.

– تبًّا لك، أجبتُه مازحًا.

الفصل الرابع عشر
هل ستأتيان؟

بعد سبع وثلاثين دقيقة...

– لا أعتقد أنّهما قادمتان. لا يزال بإمكاننا مُراسلة الفتاتَين الأُخريَيْن اللَّتين قابلناهما، اقترح جوردن.

– لا، زارا وأميليا كانتا ألطف منهما. سوف تأتيان.

– هل رأيتَ مؤخّرة زارا في ذاك الفستان؟ اللعنة!

– نعم، كانَت مُثيرةً جدًّا، لكن، لا أعلم. أعجبتني أميليا أكثر.

– لقد أعجبتك يدَاها وقدمَاها أيضًا، أليس كذلك؟ أعرفك منذ مدّةٍ طويلةٍ جدًّا.

– تعرف أنّني أحبّ عندما تعتني الفتيات بأظافرهنّ. لكنّها لم تبالغ في ذلك أيضًا. شعرتُ بأنّها لم تمانع كونها غير مُسمرّة ولا تضع الكثير من المكياج. أعجبني ذلك. تعتني بنفسها بطريقةٍ ناعمة. شخصيّتُها أكثر نعومة من شخصيّة زارا كذلك.

في الحانة، تحدّثت إلى زارا أكثر لأنّني كنتُ أقرب بالمسافة إليها، لكنّي لم أستطع التوقّف عن النظر إلى أميليا. أردتُها بمجرّد أن وقع نظري عليها. كان فيها شيء مُميّز. بدَت هادئة، سلسة، بلا هراء. من المُحتمل أنّ زارا تَحظى باهتمامٍ أكثر منها، لكنّني لا أبحث عن الفتاة الأكثر زينةً. لقد أحببتُ طاقة أميليا أكثر.

بعد تسع دقائق...

اهتزّ هاتفي في جيبي. كانت أميليا تتّصل.

– هاي، أجبتُ.

– هاي، أعتذر عن التّأخير. أخذ سائق أوبر الطريق الأطول. على أيّ حال، نحن في مدخل المبنى.

– حسنًا، لا بأس. سأتّصل بمكتب الاستقبال وأطلب أن يرافقكما أحد الموظّفين إلى الشقّة.

– يا صاح! صرختُ لجوردن. كان في الطابق العلوي.

– نعم؟

– لقد وصلتا. ستكونان هنا في غضون دقيقة.

اتّصلتُ بمكتب الاستقبال ثمّ ذهبتُ بسرعة إلى الحمّام للتأكّد من أنّني ما زلتُ أشبه البشر. فقد بقيتُ مُسترخيًا على الأريكة طوال الساعتَين الماضيتَين. نظّفتُ أسناني وبينما كنتُ أرشّ بعضًا من الكولونيا على رقبتي دقّ الباب.

– هاي، كيف حالك؟ سألَتْ زارا عندما فتحتُ الباب.

– عظيم! أجبتُها وقبّلتُها على خدّها مُرحّبًا.

عندما رأيتُ أميليا، تبادلنا نظرةً مُطوّلةً.

– هاي، قلتُ، وأنا أضع يدي برفقٍ على خصرها وأُقبّلها على خدّها. كادت شفتانا تتلامسان. شعرتُ بأنّ كلَينا فعل ذلك عن قصد.

قالت زارا:

– واو، هذه الشقّة رائعة.

– نعم، نحن نحبّها. إنّها في الواقع أفضل من الصور. اعتبرا البيت بيتكما. أترغبان في مشروب؟

مشَتْ زارا إلى غرفة الجلوس ووضعَت سترتها وحقيبتها. تركَت هاتفها معها.

– بالتأكيد. ماذا لديك؟ سألَت.

– لقد وضعتُ بعض الشمبانيا في الثلّاجة منذ بضع ساعات، إذًا صارت باردة، ولدينا فودكا.

– أرغب في الشمبانيا، قالت أميليا وهي تتلعثم بكلماتها قليلًا. كانت ثملة أكثر بقليل ممّا كانت عليه في البار.

– هل التدخين مسموحٌ على الشرفة؟ سألت زارا.

– نعم. في الطابق العلوي شرفةٌ أُخرى إذا أردتِ أن تلقي نظرةً. أعتقد أنّ جوردن سيدخّن سيجارةً معكِ. إنّه في الأعلى.

– هل تريد واحدة، نيك؟ وأميليا؟ سألتنا زارا.

– لا، شكرًا. أنا بخير، قلتُ.

– سأساعد نيك في تحضير المشروبات، أجابَت أميليا مباشرةً من بعدي.

صعدَت زارا إلى الطابق العلوي بينما تبعَتني أميليا إلى المطبخ.

– إذن، كيف كان جوّ الحانة بعد مغادرتنا؟ سألتُها.

– جنون. جدّيًا، آخر مرّة جئتُ فيها إلى نيويورك كانت منذ فترةٍ طويلة. قضينا وقتًا مُمتعًا، لكنّ بعض الرجال الثملين لم يتركونا وشأننا، قالت أميليا بتوتّرٍ وهي تنظر بعيدًا.

أعتقد أنّنا كنّا ما زلنا كلينا نفكّر في تلك القبلة التي حصلت عند باب المدخل.

– فعلًا، وهذا ما دفعنا إلى المغادرة أصلًا. خرج الوضع عن السيطرة قليلًا، قلتُ وأنا أدير ظهري لها بينما أحضر أكواب الشمبانيا عن الرفّ العلوي.

ساد الصمت وأنا أسكب المشروب. لم يتكلّم أيٌّ منّا. أردتُها أن تقترب منّي مرّةً أُخرى، لكنّ خجلها جعلني أتساءل عن كيفيّة القيام بذلك.

استدرتُ وناولتُها كأسًا من الشمبانيا.

قالَت «شكرًا»، وتناولت رشفةً ثمّ وضعت الكأس على المنضدة.

رحنا فقط نحدّق الواحد في الآخر، بصمت، نفكّر في الشيء نفسه. مددتُ يدي وشددتُها إليّ ببطء.

– أنتِ جميلةٌ جدًّا، قلتُ لها بعد أن صار وجهها أقرب إلى وجهي.

– حقًّا؟ لم أعتقد أنّك تحبّ أمثالي من البنات، ردّت مُخفضةً نظرها.

وضعتُ يدي تحت ذقنها ورفعت وجهها حتّى التقت العينان منّا. استطعتُ أن أشعر بأنفاسها الدافئة على شفتيّ. بدأتُ بتقبيلها، وعضّ شفتها السفليّة بهدوء. ثمّ بدأَت تفعل بالمثل. الطريقة التي قبّلَتني بها جعلَتني أشعر بأنّها شخصٌ مُختلف. شعرتُ بأنّ خجلها تلاشى.

سمعنا ضحكات جوردن وزارا وهما ينزلان على الدرج. أتصدّقون توقيتهما اللّعين؟

سرعان ما رتّبَت أميليا نفسها. مسحتُ شفتيّ واستدرتُ لجلب كؤوس المشروب.

– أين الشمبانيا؟ لم تنتهيا من سكبها؟ سألَت زارا.

– أين الحمّام؟ سألَت أميليا.

دلّها جوردن وتبعتها زارا إلى هناك.

– ماذا فعلتَ لها؟ همس لي جوردن بغضب.

– لا شيء. لماذا؟

– لأنّها بدَت مُنزعجة وذهبَت بسرعة إلى الحمام. أعتقد أنّهما ستغادران.

– هدّئ أعصابك. تبادلنا القبل فقط ثمّ نزلتما. فارتبكَت قليلًا. إنّهما تتبادلان حديث فتيات.

الفصل الخامس عشر
الحمّام

أميليا

– عليكِ أن تري الطابق العلوي. هذه الشقّة ضخمة! قالَت زارا وهي تغلق باب الحمام خلفنا.

– تبادلنا القبل للتوّ، قلتُ مُضطربةً.

– أنتِ ونيك؟

– لا، أنا والتمثال.

– كان ذلك سريعًا. لقد وصلنا للتوّ إلى هنا. ولمَ أنتِ مُنزعجة؟ إنّه مُثير، ردّت زارا وهي تُصلح فستانها في المرآة.

جلستُ على مقعد الحمام لأتبوّل.

– ذُعِرتُ قليلًا، لكنّ ذلك كان مُثيرًا جدًّا. إنّه يعرف حقًّا كيف يقبّلني... بشغفٍ لكن من دون تهوّر. أثارني كثيرًا ونحن بالكاد فعلنا شيئًا. أعتقد أنّني أريد أن أنام معه اللّيلة.

– افعلي ما تريدين، لكن لا تتّصلي بي نادمةً لاحقًا. على أيّ حال، لو كنتُ مكانكِ، أعتقد أنّني كنتُ لأفعل ذلك. ستّة أسابيع... لا أعرف كيف تحمّلتِ كلّ هذا الوقت.

انتهيتُ من المرحاض وواجهتُ المرآة. كانت عيناي داميتَيْن بسبب الكحول.

– أعتقد أنّني مُستعدّة. إنّه الرجل الوحيد الذي شعرتُ بأنّني أريد أن أنام معه منذ جاي. الطريقة التي غمرني بها... لم يغمرني أحد بهذه الطريقة منذ فترةٍ طويلة. أعلم أنّه قد يكون فعل ذلك لمجرّد انفعاله في تلك اللّحظة، لكنّه كان شعورًا رائعًا، أجبتُها مُتذكّرةً كم كانت رائحته ذكيّة أيضًا. لا يزال بإمكاني شمّ رائحة الكولونيا على قميصي.

– عمَّ كنتما تتحدثان، أنتِ وجوردن؟ يبدو أنّكما تتّفقان.

– إنّه رجلٌ ظريفٌ حقًّا. ويبدو بريئًا بعض الشيء. أعتقد أنّني سأستمتع معه اللّيلة... قد أُريه بعض الأشياء، ردّت زارا وهي تعمل على إصلاح مكياجها.

– أوه، هل رأيتِ الشمبانيا التي فتحها نيك؟ سألتُها.

– لا. ما نوعها؟

– فوف. النوع نفسه الذي كنتُ سأشربه مع جاي في عيد ميلادي. كنتُ قد أخذتُ الزجاجات منكِ، أتذكرين؟

– أجل. ما قصدكِ؟

– لا أعرف. أشياء غريبة كهذه تحدث لي دائمًا. وكأنّ كلّ شيء مُتّصل. وخلال الأيّام القليلة الماضية، كلّما أنظرُ إلى الساعة أرى الأرقام 11:11، أو 01:11.

– أميليا، لا تعطي الأمور بعدًا آخر.

– لا أفعل. في الآونة الأخيرة، شعرتُ بأنّ لا شيء يسير كما يجب. للمرّة الأولى منذ فترة، أشعر كأنّني على المسار الصحيح تمامًا.

– هل أنتِ مُستعدّة لنخرج من الحمّام؟

– نعم، قلتُ وأنا آخذ نفسًا عميقًا وأتمالك نفسي.

الفصل السادس عشر
مُجاراة التيّار

نيك

– هل أنتُما بخير؟ سألتُ الفتاتَين وهما تخرجان من الحمّام.

– نعم، نحن بخير، أجابَت أميليا.

أعطيتُ كلًّا منهما كأسها ووضعتُ بعض الموسيقى. جلسنا جميعًا في غرفة الجلوس للساعة التي تلَت، نشرب ونتحدّث عن أيّ شيء. زارا وجوردن كانا يتقرّبان.

– أي نوع موسيقى تُحبّين؟ سألتُ أميليا.

– بصراحة، قد يعتقد الناس أنّني غريبة الأطوار إذا ما رأوا قائمة الأغاني على هاتفي. أنا حرفيًّا أستمع إلى كلّ أنواع الموسيقى، أختارها بحسب مزاجي.

– دعينا نرى اقتراحاتكِ، قلتُ وأنا أمرّر لها هاتفي.

– همم، ما رأيكم ببعض أغاني بيلي إيليش؟ أنا أستمع إليها الواحدة تلو الأُخرى باستمرار، منذ ثلاثة أسابيع، على ما أعتقد. أنا مهووسةٌ بها حقًّا.

قاطعَتها زارا بسرعة:

– ليس الآن، في هذا الوقت من ليلة السبت، يا أميليا.

– حسنًا، حسنًا، دعوني أرى. ماذا عن هذه الأغنية؟ لا أعرف إذا كنتم تُحبّون موسيقى الـهاوس.

شغّلَت أغنية الهاوس الكلاسيكية «Electricity» من تأليف لي فوس وإم كيه بصوت أنابيل.

– أغنية عظيمة! أكّد جوردن.

أوقف زارا وبدأ يراقصها مازحًا وهو يغنّي لها أيضًا. كان يُضحكها... كثيرًا.

– سمعتُ هذه الأغنية لأوّل مرة في رحلتي إلى ميكونوس قبل بضع سنوات، قلتُ لأميليا.

– حقًّا؟ سمعتُها في رحلتي الأولى إلى أوروبا العام الماضي. شغّلوها على القارب في رحلتي مع شركة Sail Croatia. هذه الأغنية تُعيدني إلى ذلك القارب. ذلك الشعور بالحرّيّة التامّة.

كانَت مُستلقيةً على الأريكة ورأسُها على حجري. نظرتُ إليها وقلتُ: – لم أُريكِ الشقّة كلّها بعد. هل تريدين أن نقوم بجولة؟

– بالتأكيد، قالَت مُتصنّعةً الابتسام. أظنّ أنّها كانَت تعرف ما يدور في خلدي.

– سأُري أميليا المكان، قلتُ لزارا وجوردن. لم يسمعاني حتّى. كانا عند هذه المرحلة قد انتقلا إلى عالمهما الخاصّ.

أمسكتُ بيدها وهي تتبعني على الدرج. كنتُ أسير بحذرٍ معها لسببٍ ما. لكُنّا ربّما قد انتهينا من ممارسة الجنس في ذلك الوقت لو كنتُ مع شخصٍ آخر. التحدّث في حالة ثمالة عند الساعة 2:00 صباحًا عادةً ما يسرّع الأمور بدرجةٍ كبيرة. لكنّني كنتُ أشعر بالتوتّر قليلًا مع أميليا. لا أعتقد أنّها لاحظَت ذلك.

– واو، لديك آلات تمرين؟ قالَت وهي تسير نحو الدرّاجات المُطلّة على المدينة.

ضممتُها إلى صدري من الخلف فيما كنّا نتأمّل نيويورك. ثمّ أبعدتُ شعرها وبدأتُ أقبّل رقبتها ببطء، حتّى لم يعد باستطاعتي التحمّل. أخذتُها بسرعة إلى غرفتي، أضأتُ المصباح وأغلقتُ الباب. قبّلتُها مُسندًا ظهرها إلى الحائط، ثمّ رحتُ أداعب جسدها.

– يا إلهي. ما هذا الشيء اللّعين؟! صرخَتْ، ودفعَتني بسرعة بعيدًا وسحبَت تنّورتها إلى أسفل.

– ماذا؟ ماذا جرى؟ سألتُها مُرتبكًا.

– هذا.

أجابَت مُشيرةً إلى الكاميرا ومُسجّل الفيديو.

– هل أنت تسجّل ما نفعله؟ سألَتني بغضب.

– يا إلهي، إنّها مُطفأة، يا أميليا. أخبرتُكِ أنّني أحبّ التصوير. اذهبي وانظري بنفسكِ، قلتُ بإصرار.

مشَتْ نحو الكاميرا.

– تبًّا، إنّها مُطفأة بالفعل. أنا آسفة جدًّا. يبدو أنّني لستُ مُستعدّةً بعد لهذا كلّه كما ظننتُ.

قالَت ذلك وهي تجلس على السرير وتفرك جبينها.

– لا بدّ أنّكَ تكرهُني.

– أنا لا أكرهكِ. لكنّني لا أفهم. منذ دقيقة كنتِ على وشك أن تصلي إلى النشوة، ثمّ تقولين إنّك لستِ مُستعدّة.

بالطبع، شعرتُ بالإحباط والغضب قليلًا. لكن ماذا كان من المفترض أن أقول؟ إنّها لطيفة جدًا. لا يمكنني أن أغضب منها. بل بدأتُ أشعر بالأسف عليها. لكن، يا للهول، كان التوقّف المُفاجئ مؤلمٌ جدًّا.

– ما بكِ؟ من الواضح أنّ شيئًا ما يعبث بذهنكِ. هل السبب شابّ؟

– نعم، حبيبي السابق، لكنّ السبب أيضًا تجربتي مع الشبّان بشكلٍ عام. من المُفترض ألّا أتحدّث إليك عن هذا الموضوع... لقد كنّا على وشك ممارسة الجنس. أشعر بأنّني سافلة.

– لا بأس. أعلم أنّكِ لا تقصدين الإهانة. من الواضح أنّكِ تريدين التحدّث عن الموضوع، أليس كذلك؟

الفصل السابع عشر
المُحادثة

أميليا

– لا أعرف. أعتقد فقط أنّ بين الشبّان والفتيات الكثير من سوء التفاهم. ما أقصده... لا أحد يعرف ما يجري بيننا حقًّا. نحتاج إلى التحدّث أكثر. نحتاج إلى إزالة هذا الحمل عن ظهرنا والتعبير عن مشاعرنا، قلتُ وأنا أتناول كأسي عن الطاولة إلى جانب السرير.

جلس نيك على حافّة السرير وهو يلبس قميصه.

– ماذا تريدين أن تعرفي؟

– أريد فقط أن أعرف ما يفكّر فيه الرجال. فنحن نمارس الجنس، لكن لا علاقة تدوم بعد ذلك أبدًا، قلتُ، وأنا آخذ سيجارةً من العلبة إلى جانب سريره وأُشعلها.

كنتُ أعلم أنّه لا يُفترض بي أن أدخّن في الغرفة، لكنّني كنتُ ثملة لدرجة أنّني لم أكترث لشيء.

– بالمناسبة، أنا لستُ مُدخّنةً في العادة.

– ولا أنا. قد أدخّن سيجارةً أو سيجارتَين في العُطل، لكن لا أكثر. إنّها علبة جوردن. وبالنسبة إلى ما يفكّر فيه الرجال، لا أعتقد أنّه يجدر بي الإجابة. فنحن بدورنا لا نعرف كلّ شيء تفكّر فيه الفتيات. بعض الأشياء يُفضّل ألّا تُقال.

– أريد أن أعرف. أفضّل أن يصبح كلّ ذلك الهراء أكثر وضوحًا، لأنّني دائمًا في حيرة من أمري.

لاحظتُ أنّه كان لا يزال مُحبطًا جنسيًا بعض الشيء، لكن بدا أنّه لا يمانع الدردشة.

– هيا إذن، اسألي ما شئتِ. سأحاول أن أجيب عن أسئلتكِ على نحوٍ مباشرٍ قدر المُستطاع. ولكن لا تلوميني على ما سأقوله، فأنا لا أفعل سوى نقل الواقع.

أخذ الشمبانيا من يدي ورشف بعضًا منها.

– لن ألومكَ. أعدكَ. إذًا، لماذا يتصرّف الشبّان كأنّهم مُهتمّون بنا جدًّا، ثمّ لا يحاولون التواصل معنا على الإطلاق؟

– هل تقصدين الذين يفعلون ذلك بعد أن تتحادثي معهم فترةً أو بعد أن تقابليهم مباشرةً؟

– كلاهما. أشعر بالارتباك في الحالتَين.

– حسنًا، لا يمكنني حقًّا التعليق على شخصٍ كنتِ معه لفترةٍ من الوقت لأنّني لا أعرف ما حدث بينكما. لكن هذا ما يمكنني أن أقوله: عندما لم أكن مستعدًّا للالتزام بعلاقة، حتّى مع الفتيات اللّواتي كنتُ أواعدهنّ، لم أرَ أيًّا منهنّ شريكةً جيّدةً بما فيه الكفاية. لكنّني لم أرغب في أيّ شيء أكثر مع أيّ فتاةٍ أُخرى. قابلتُ فتيات جميلات، من الداخل والخارج، لكنّ ذلك لم يكن كافيًا. لم يكن أيّ شيء كافيًا. لهذا السبب عندما يقولون عن أحد إنّ «لا شيء جيّدًا بما فيه الكفاية له»، فقد يكون هذا صحيحًا. وأحيانًا، إذا كان في حالة ضياعٍ تامّ، ينتهي به الأمر مع شخصٍ لا يعامله جيّدًا كما اعتدتِ أن تعامليه أنتِ. وهذا ينبع من جروحٍ ماضية لم تلتئم بعد. لو كنتُ مكانكِ، لبقيتُ بعيدًا حتّى عن التفكير في هؤلاء الشبّان.

– وماذا عن الشبّان الذين يتصرّفون كذلك بعد أن أقابلهم مباشرةً؟ لا أستطيع أن أعرف أبدًا نواياهم الحقيقيّة. هل يريدون فقط أن يضاجعوني؟ كنتُ أواعد شابًّا قبل حبيبي السابق، جاي، وكنّا ننام معًا باستمرار ونمضي وقتًا معًا أحيانًا. أعجبني كثيرًا، لكنّه لم يحاول قط تطوير علاقتنا.

– أعتقد أنّه كان يناسبه أن يستمرّ في النوم معكِ بشروطه. لا أقصد أنّ الشاب لا يحبّكِ أو يحترمكِ إذا كان ينام معكِ، لكنّني أشكّ في أنّه يرغب في

المزيد إذا لم يحاول أن يخطو أيّ خطوة. إذا كان شابٌّ يخرج معكِ كثيرًا ويأخذ علاقته معكِ على محمل الجدّ، فسوف يُشركِكِ في حياته. سيدعوكِ إلى المناسبات التي يُدعى إليها؛ سيصطحبكِ إلى اللّقاءات العائليّة لتقابلي الجميع...

– نعم، أعتقد ذلك، قاطعتُه قائلةً.

– وإذا كنتِ تخرجين معه منذ فترة، فاسأليه عمّا يحدث بينكما. سوف تحصلين على إجابتكِ بهذه الطريقة. كنتُ آخذ الأمور ببطءٍ مع حبيبتي السابقة، ولكن بعد شهرَين، واجهَتني بذلك. كنتُ أعرف أنّني أريد أن أكون معها، لذلك أخذتُ علاقتنا إلى المُستوى التالي، لكن لو لم أكن أرغب في ذلك، لكنتُ أجبتُها بأيّ هراء.

– نعم، لكن كلّما أخبرتُه أنّني لم أعد أستطيع مُواعدته، كان يقول لي كلّ الهراء الذي يجعله يبدو مُهتمًّا.

– ربّما كان مُهتمًّا إلى حدٍّ ما، لكنّ هذا لا يعني أنّه يريد الالتزام بعلاقة. من الملائم لبعض الشبّان أن يجدوكِ إلى جانبهم متى احتاجوكِ. لذا، إذا استمررتِ في إعطائهم ما يريدون في كلّ مرّة، فأنتِ تسهّلين الأمر عليهم. والشبّان يقولون الكثير من الهراء... أنتِ على حقّ. أعتقد أنّ كلّ الناسِ يفعلون ذلك بشكلٍ عام. ولكن إذا كان الشابّ يريد أن يطوّر علاقته معكِ حقًّا، فلن يحاول النوم معكِ على الفور. لن يكون ذلك أجندته الوحيدة في كلّ مرّةٍ يراكِ فيها.

– وماذا يقول هذا عن تصرّفك اللّيلة إذن؟

– لا تبدئي بهذا التلاعب. بحسب ما أذكر، أنتِ سألتِني إن كنتُ سأقبّلكِ قبلةً حقيقيّة، وأنتِ من وقف عند الحائط. كلانا يتحمّل مسؤوليّة ما بدأناه اللّيلة، وإن كنّا لم نكمله للنهاية.

– هممم، قلتُ له بابتسامةٍ خفيفةٍ رافعةً حاجبي. على أيّ حال، ماذا كنتَ تقول قبل ذلك؟

– كنتُ أقول إنّه سيبذل مجهودًا أكبر من محاولة إبقائك في الداخل طوال الوقت. والأهمّ من ذلك، أنّ أفعاله ستتطابق مع أقواله.

– كلامك منطقيّ، أجبتُه وأنا أفكّر في كلّ الشبّان الذين بدا أنّ الذهاب في موعدٍ غراميٍّ واجبٌ مُضنٍ بالنسبة لهم؛ أرادوا دائمًا البقاء في المنزل ومشاهدة فيلم أو طلب الطعام.

– أعتقد أنّكِ تعرفين المرحلة التي وصل إليها الشابّ من خلال أفعاله. نقول دائمًا إنّ الناس يُربكوننا بأفعالهم، لكنّني أعتقد أنّنا نعرف الحقيقة. نحن فقط لا نريد مواجهتها. لا تحتاجين حتّى إلى أن أخبركِ بهذه الأشياء؛ فأنتِ تعرفينها جيّدًا في أعماق نفسكِ. لا يهمّ ما يقول أو بما يحاول إقناعكِ.

بدأتُ أعتقد أنّني لم أعد أرغب في أن أسأله المزيد، لكنّ ذلك كان مُغريًا جدًا.

– وهل تعرفين ما الذي يُزعجني أحيانًا؟ سألني.

– ماذا؟

– عندما تنام فتاةٌ معي عن طيب خاطر ثمّ تلومني إذا ما شعرَت بالندم بعد ذلك. لماذا يقع اللّوم على الشابّ دائمًا؟ كلانا راشدان، إذا قرّرنا أن نمارس الجنس في تلك اللّحظة، فعلينا تحمّل مسؤوليّة أفعالنا، قال باندفاع.

– أتفهّم موقف تلك الفتاة، فهي على الأغلب مُعجبةٌ بك، ولكن إذا مارسَتْ الجنس معك ولم تتحدّثا قبل ذلك عن كون ما يجمعكما أعمق من ذلك، فاللّوم يقع عليها أيضًا. ولكن كيف يمكنك أن تنام مع الكثير من الفتيات من دون أن تشعر بشيءٍ تجاههنّ؟

– لا أعرف. صدقًا. أعتقد أنّ أغلب الشبّان لا يتعلّقون عاطفيًّا كما تفعل معظم الفتيات بسبب ممارسة الجنس. أعني، نحن نقع في حبّ الفتاة في بعض الأحيان، لكن، عادةً، لا نشعر بأنّنا قد تخلّينا عن شيءٍ إذا نمنا مع فتاةٍ ما عشوائيًّا.

– إذًا، هل يعتقد الشبّان أنّني عاهرة إذا نمتُ معهم في أوّل فترة تعارفنا؟ دائمًا ما تخطر هذه الفكرة في ذهني إذا لم يُعاودوا الاتّصال بي، قلتُ وأنا أتذكّر هذا الشعور.

– لا، عدم اتّصال الشابّ لا يعني أنّه ينظر إليكِ كشخصٍ سيّئ أو كعاهرة. إذا كان ناضجًا، فلن يعتقد ذلك. الشبّان بمعظمهم لن يحلّلوا الأمر كثيرًا. صمته لا يعني أنّه يفكّر بكِ بشكلٍ سيّئ، بل ربّما أنّه يهتمّ بالجنس فقط. وبالطبع، أتحدّث بشكلٍ عام كوني شابًّا كما أنّني استمعتُ إلى الشبّان وهم يتحدّثون طوال حياتي. لكنّني متأكّدٌ من أنّه لا يمكن شمل الجميع. أخبركِ فقط ما اختبرتُ وأعرف.

– اللّعنة! على الأقلّ، أنت صريح، قلتُ له فيما تتملّكني مشاعر مُتناقضة. شعرتُ بالرضى لمعرفة أنّهم لا يفكّرون كلّهم بي بشكلٍ سيّئ، ولكن في الوقت نفسه، كان من الغريب معرفة أنّ بعض الرجال الذين أحببتهم لم يبادلوني الشعور نفسه.

– أردتِ أن تعرفي... وأنا ثمل. لقد أمسكتِ بي في الوقت المناسب. عندما يتعلّق الأمر بفتاةٍ نعرفها ولدينا مشاعر تجاهها، فالقصّة تختلف. الآن، أنا لا أختلق الأعذار أو حتّى أقول إنّه أمرٌ جيّد، لكنّكِ طلبتِ منّي ألّا أجمّل الحقيقة وأن أكون صادقًا بقدر ما أستطيع.

– لا، أريد أن أعرف. كنتُ أعلم أنّ هذا الحديث سيجعلني أُفرط في التفكير في الأمر لفترةٍ من الوقت، لكنّ التصرّف بعشوائيّة مع لعبة المواعدة هذه ليس أفضل.

ربّما، في أعماق نفسي، كنتُ أعرف بالفعل الكثير ممّا كان يقوله؛ لكنّني كنتُ بحاجة فقط إلى أن أسمع ذلك من أحد لاتّخاذ قراراتٍ أفضل.

نظر إليّ نيك من فوق كتفه وقال:

– اتّصلَت بي إحدى صديقاتي المُقرّبات يومًا وأخبرتني أنّها تشعر بالندم على النوم مع شابٍّ ما. عندما سألتُها عن سبب قيامها بذلك في المقام الأول، أجابَت: «لأنّني اعتقدتُ أنّه لن يودّ رؤيتي من جديد إذا لم أفعل». وبصراحة، إذا كنتِ تنامين مع شخصٍ ما لهذا السبب، فهو على الأغلب لا يستحقّ العناء. هل تريدين حقًّا النوم مع شخص تعتقدين أنّه لن يراك مرّة أخرى إذا لم تفعلي؟ فكّري في الأمر. من الممكن أن يقتلني الرجال إذا اكتشفوا أنّني أقول للفتيات ألّا ينمن معهم، فأنا بذلك أخون نوعًا من الاتّفاق القائم بين الرجال...

– أكمل، قاطعتُه قائلةً.

– انظري، يمكنني رؤية أنّكِ فتاةٌ لطيفة. عليكِ فقط أن تتوخّي الحذر أكثر وأن تتحمّلي مسؤوليّة قراراتكِ. أنتِ قادرة على أن تُمسكي زمام الأمور. أنتِ قادرة على فرض الاحترام لنفسكِ. إذا لم يرد شابٌّ رؤيتكِ لأنّكِ لن تنامي معه في كلّ مرّة، أشكّ في أنّ هذا هو الشابّ الذي سيجعلكِ سعيدة، تابع وهو يفتّح عينيّ على الواقع أكثر.

– هل يفقد الشابّ الاهتمام عندما أُظهر له جانبي الحسّاس؟ هل يعتقد أنّني ضعيفة عندما أهتمّ لأمره؟

– لا، على الإطلاق، خاصّةً إذا صار يعرفكِ جيّدًا. من تجربتي، عندما أفكّر حقًّا في الفتيات اللّواتي واعدتُهنّ، أفكّر في اللّواتي عاملنني جيدًا. لا يسعنا إلّا أن نفكّر في من أحبّنا بكلّ قلبه. لكنّ هذا لا يعني أنّه يريد الالتزام بعلاقةٍ معكِ أو مع أيّ شخص. كلٌّ منّا يبحث عن شيءٍ مُختلف. عليكِ تقبّل ذلك.

– هل تعرف ما الذي أكرهه تمامًا أيضًا؟

– ماذا؟

– لا أستطيع أن أتحمّل كيف يتغيّر بعض الناس فجأة. تكون على ما يرام معهم، تتحدّث معهم كثيرًا، وتصبح حتّى مُقرّبًا جدًّا منهم، ثمّ يتجاهلونك. حرفيًّا بلا سبب، يتوقّفون عن الردّ على رسائلك النصّيّة. ما كنتُ لأفعل ذلك مع أحدٍ أبدًا. إنّه تصرّفٌ مُقرفٌ جدًا.

– أمرٌ مُقزّز، أُوافقكِ الرأي. أخبرونا فقط إذا كنتم تواعدون شخصًا آخر أو لا تريدون التحدّث معنا بعد الآن، ولكن أن تتجاهلوا شخصًا كنتم تتحدّثون معه كثيرًا... هذا تصرّفٌ رديء.

– الشبّان بمعظمهم هذه الأيّام لا يريدون التحدّث حتّى؛ يريدون ممارسة الجنس فحسب، حرفيًّا. إذا كانوا صريحين وأخبروني أنّهم لا يريدون سوى علاقةٍ عابرة، فقد أوافق، لكن لا تكذبوا أو تستدرجوني في لعبتكم.

– نعم، أتفهّم ذلك. أعتقد أنّ بعض الرجال يرون فتيات مُختلفات لأهدافٍ مُختلفة. أنا مُتأكّد من أنّ الفتيات يفعلن ذلك مع الشبّان أيضًا، قال ثمّ نهض.

– ماذا تقصد؟

– لا أعلم، يا أميليا. أعتقد أنّه من الأفضل أن نُنهي الحديث هنا ونعود إلى الأسفل، قال مُحاولًا تجنّب إخباري.

– لا. أخبرني... قلت إنّك ستكون صريحًا، قلتُ له، وأنا أدفعه ليتكلّم.

– لماذا تريدين أن تعرفي كلّ هذه الأمور؟ دعكِ من ذلك.

– لأنّ وضعي سيّئٌ جدًّا في ساحة المواعدة، حسنًا؟ أنا تعيسة دائمًا بسبب الشبّان. أحتاج إلى النظر إلى الأمور بوضوح حتّى أتمكّن من اتّخاذ قراراتٍ أفضل. لذا، هلّا ساعدتني من فضلك؟ يقولون إنّ الحقيقة مؤلمة، لكنّ الحقيقة تحرّرك أيضًا. حرِّرني من خلال مساعدتي في اتّخاذ القرارات الصحيحة، قلتُ والدمع يسيل من عينيّ.

كان الكحول يؤثّر بالتأكيد على مشاعري. تمالكتُ نفسي داخليًّا قبل أن يعتقد أنّني فتاةٌ غريبة الأطوار تُبالغ في ردّ فعلها.

عاد وجلس على السرير.

– حسنًا، حسنًا. اهدئي. الشبّان لديهم فتيات لأهدافٍ مُختلفة بحسب انجذابهم نحوهنّ وقدرتهم على التواصل معهنّ.

– حسنًا؟ قلتُ لأدفعه إلى المتابعة.

– بعض الفتيات، يرونهنّ على أنّهنّ صديقات ولكن قد يرغبون في النوم معهنّ في مرحلةٍ ما. البعض الآخر يمكنهم التسكّع معهنّ في المنزل بعد ممارسة الجنس (لكن لن يواعدوهنّ علنًا)، وفتياتٌ أُخريات يرغبون فقط في ممارسة الجنس معهنّ ثم يغادرون. ثمّ لديهم فتيات أُخريات ينامون معهنّ في بعض الأحيان لكنّهم لا يرغبون في الالتزام تجاههنّ. ثمّ، بالطبع، الفتيات اللّواتي يرغبون في الاستقرار معهنّ. وأنا لا أقول إنّهم يفعلون ذلك عن عمد... أنا أفسّر لكِ فقط كيف يشعرون تجاه أشخاصٍ مُعيّنين.

«يا إلهي، ما الفئة اللّعينة التي أقع فيها بالنسبة إليهم؟»، تساءلتُ في نفسي وأنا أهزّ رأسي وأفكّر في بعض الشبّان الذين واعدتُهم.

– أردتِ أن تعرفي، يا أميليا. لكن لا تُسيئي فهمي. نحن لا نجلس ونقول «هذه الفتاة سأضعها في هذه الفئة، وهذه في تلك». نحن فقط نتواصل مع أشخاص مُختلفين بشكلٍ مُختلف. أنا متأكّد من أنّكِ لا تريدين مواعدة كلّ شخصٍ تخرجين معه.

– من الصعب تقبّل هذه الحقيقة.

– نعم، لذلك، عندما يأتي شابٌّ رائعٌ حقًّا، يتعيّن على الفتيات توقيف هرائهنّ وإعطاؤه فرصة. إذا واصلتنّ رفض الشبّان الذين يبذلون جهدًا حقيقيًّا للخروج معكنّ والتعرّف إليكنّ، فاللّوم يقع عليكنّ أيضًا. اسمحي لي بقول الحقيقة كما هي. عليكِ مُلاقاة شابٍّ كهذا في مُنتصف الطريق. وإذا كان ما تسعين إليه لا يُسعدكِ، فعليكِ إجراء بعض التغييرات، قال وهو ينظر في عينيّ.

من دون أن نسأل الواحد منّا الآخر، أخذتُ الكأس من يده، وأخذ السيجارة من يدي.

– أعلم أنّك على حقّ. عليّ حقًّا إجراء تغييرات والالتزام بها. عليّ أن أغيّر نظرتي إلى هذه الأمور بشكلٍّ جذريٍّ وأن أنظر إلى الناس عبر تصرّفاتهم لا

عبر آمالي.

أجبتُه بذلك وأخذتُ نفسًا عميقًا واستلقيتُ على السرير. استلقى نيك بجواري.

– أتعلمين؟ سألني بعد أن كنّا صامتَين لبضع لحظات.

– ماذا؟

– فتياتٌ كثيرات يُسئن فهم الموضوع. يعتقدن أنّ الشابّ الذي يبقى بعيدًا ولا يُظهر لهنّ الكثير من المشاعر قويّ، وأنّه في الداخل رجلٌ حقيقيٌّ. لا يدركن المعنى الحقيقي لكلمة رجل. دعيني أخبركِ، هؤلاء «الرجال» بمعظمهم هم الأكثر جبنًا بين كلّ الناس الذين صادفتُهم في حياتي. بعضُهم أضعف هؤلاء الناس على الإطلاق. فوراء تلك القشرة الصلبة، يُخبّئون خوفهم.

– أعتقد أنّك على حقّ. شأنهم شأن الكثير من الفتيات اللّواتي أعرفهنّ. فأولئك اللّواتي يبدُون الأكثر انغلاقًا ووقاحةً أو اللّواتي يبدون أفضل من أيّ شخصٍ آخر هنّ عادةً الأضعف عاطفيًّا. آه، لا أعرف... كلّ شيء مُحيّرٌ جدًا.

أدار نيك رأسه نحوي.

– لا، ليس كذلك. إنّه مُحيرٌّ فقط إذا قرّرتِ أنّه كذلك. الأمر في الواقع بسيطٌ جدًّا عندما تنظرين إليه على نحو الصحيح. نحن فقط نتظاهر أنّه مُعقّدٌ لأنّنا تربّينا على فكرة أنّ كلّ ما هو حقيقي مملّ. لكنّ هذا بعيدٌ كلّ البعد عن الحقيقة. الأساس هو ما في القلب. يجب أن يكون هذا هو أوّل شيء ننظر إليه بعد معرفة أنّنا مُنجذبون تجاه أحد. لأنّكِ إذا لم تحبّي ما في قلبهم، فلا شيء آخر يُهمّ. أعتقد أنّنا بمعظمنا أصبحنا بعيدين عن جوهرنا وروحنا، فنحن نتجاهل قلوب الناس تمامًا. نحن نركّز على صفاتهم السطحيّة أو نريد السيطرة على الموقف. علينا أن ننظر إلى ما هو أبعد من ذلك وأن نتقبّل ما يُظهره لنا الآخر من شخصيّته. سواء أكان ذلك إيجابيًّا أم سلبيًّا، يجب أن يكون أساس قراراتنا.

– نعم، أنت مُحقّ، مئة بالمئة. كان ذلك حديثًا عميقًا جدًّا بالنسبة إلى ليلة سبت، قلتُ مازحة.

الفصل الثامن عشر
لم أعد «مُنفتحًا»

نيك

هذه المحادثات التي أجريتُها مع جوردن وأميليا جعلتني أشعر بسلامٍ داخليٍّ أكبر تجاه أسلوبي في الحياة الآن، وعزّزَت، وبطرقٍ عديدة، بعض وجهات النظر التي كنتُ قد كوّنتُها.

لا أؤمن بأنّه لأكون مُنفتحًا يجب أن أسمح لأيّ شخصٍ بدخول مساحتي الشخصيّة، وأنّني، إذا لم أفعل ذلك، أكون مُنغلقًا على نفسي. لقد استغرق منّي الأمر بعض الوقت لكي أستعيد صحّتي الذهنيّة، ولا أريدها أن تكون تحت رحمة أشخاص عشوائيّين. بصراحة، أنا لم أعد مُنفتحًا مع الناس في بداية العلاقة كما كنتُ سابقًا؛ وهذا ليس بالشيء السيّئ. من حقّي أن أحمي نفسي من الناس. ولماذا يجب أن أكون مُنفتحًا جدًّا في البداية؟ لا أعرف نواياهم، وفي أيّ مرحلةٍ هم من حياتهم، أو ما يريدون منّي. أؤمن بأنّ الثقة تُبنى. لا أمنح أفكاري ومشاعري لأيٍّ كان، وعقليّتي هذه تمنعني من التعبير المُفرط عن مشاعري مع كلّ شخصٍ أقابله.

صرتُ أقرّ بأنّ الناس قد يكونون مُختلفين عمّا نفترض أو عمّا يدّعون في بداية مرحلة التعارف. بمجرّد أن نفهم ذلك، نشعر بالتحرّر. وأنا لستُ متشائمًا، بل واقعيّ. قد يقول الناس إنّ هذه العقليّة سلبيّة، وإنّ عدم الانفتاح يمنعني من العثور على السعادة، لكنّني لا أعيش حياتي في انتظار أن يكمّلني شخصٌ

آخر. أنا لستُ أنانيًّا لدرجة أن أدخل شخصًا ما حياتي لهذا السبب فقط. إذا كان لديّ شريكة في حياتي، فذلك لأنّني أريدها، وليس لأنّني بحاجةٍ إليها لأعيش. أعتقد أنّ هذه العلاقة مُميّزة أكثر. علاقة تعرف فيها أنّك مع شخص بحرّيتك الشخصيّة وخيارك المدروس، لا مدفوعًا بمخاوفك.

استثمرتُ مرّةً في الماضي كلّ ما لديّ في فتاة. أحببتُ كلّ شيء فيها. أحببتُ شكل جسدها. أحببتُ يديها الصغيرتَين عندما كانت تقيسهما على يديّ، الطريقة التي تحرّك بها شفتَيها عندما تتحدّث، كيف تقوّس حاجبَيْها عندما تغضب، رائحتها، غمرتها. أيّ عيبٍ كان لديها، أحببتُه أيضًا. لم أستغلّ ضعفها أبدًا ولم أرد أن تشعر بعدم الأمان معي. فعلتُ كلّ ما في وسعي للتخفيف من آلامها، لدعمها، وللاعتناء بها. لكن، في النهاية، كلّ ما فعلتُه من أجلها لم يكن كافيًا.

لقد افترضتُ أنّ شخصيّتها ستبقى نفسها منذ التقيتُها. تجاهلتُ ما كنتُ أعرفه في قرارة نفسي، وهو أنّ الناس يتغيّرون. خلال فترة علاقتنا، شعرتُ بأنّها تغيّرَت على نحو كبير. لكن، عندما أنظر الآن إلى الوراء، أدرك أنّها ربّما كانت تحاول أن تكون شخصًا آخر في أوّل العلاقة لإبقائي إلى جانبها. ربّما كانَت دائمًا الشخص الذي اكتشفتُ حقيقته في نهاية المطاف. لقد حطّمَت قلبي تمامًا في ذلك اليوم عندما قالَت لي إنّها لم تعد تريد أن تكون معي. وربّما، من ناحيةٍ ما، ما زلتُ أُعيد تركيب قطع قلبي المفطور.

إذن حقًا، لمن وهبتُ نفسي؟ للإنسانة التي ادّعَت أنّها عليها عندما قابلتُها للمرّة الأولى، نعم. أخذتُ ما عرضَته لي من دون أيّ تشكيك، وابتلعته بالكامل. لكن، في النهاية، كشفَت الحقيقة عن نفسها، وتبيّن أنّ الواقع لم يكن جميلًا. لم أرغب في تقبّل رحيل الفتاة التي تعرّفتُ إليها، أو تقبّل أنّها غدت شخصًا آخر. ظللتُ أُعطيها كلّ ما لديّ على أمل أن أتمكّن من إحياء الشخص الجميل الذي مات قبل ذلك بوقتٍ طويل. كان يجب أن أتقبّل الواقع وأبدأ باتّخاذ الترتيبات للمضيّ قدمًا. لكن، مثل موت أيّ شخصٍ نهتمّ لأمره، رفضتُ تخطّيه. فنحن لا نريد مواجهة الواقع، لذا نتمسّك بأوهامنا، على أمل أن يعود من فارقنا، على أمل أن نتمكّن من استعادة ذلك الشعور الذي يسكننا عندما يكون بقربنا.

قالت لي إحدى عميلاتي أمام زوجها، وهي في الستّينيّات من عمرها ومُتزوّجة منذ أكثر من أربعين عامًا، «لا يمكنك أن تعرف أحدًا بشكلٍ كامل أبدًا، حتّى لو أمضيت معه عمرًا بأكمله. فنحن نتعرّف باستمرار إلى بعض. يجب أن يكون كلاكما مُنفتحًا على ذلك. هذه الطريقة الوحيدة التي يمكنكما من خلالها التكيّف واحدكما مع الآخر لفترةٍ طويلة». لم أرد أن أصدّق كلامها في ذلك الوقت لأنّني كنتُ مُغرمًا بحبيبتي، واعتقدتُ أنّني أعرفها معرفةً تامّة. كنتُ أعتقد أنّ علاقتنا أشبه بقصص الخيال. حتّى إنّني كنتُ أفكّر في أن أعرض عليها الزواج بعد ستّة أشهر فقط من تعارفنا. بعد بضعة أشهر فقط، اضطررتُ إلى فهم الكثير ممّا قالَته لي عميلتي. تعلّمتُ الكثير من تجربتي، وأصبحتُ أكثر وعيًا. صرتُ أنظر إلى ما خلف الواجهة.

أفهم الآن أنّه عندما يرفضني أحد، لا أكون أنا السبب دائمًا. فالتوقيت الذي نلتقي فيه له أهمّيّة بالغة. أنا دائمًا أقول إنّنا نقلّل من شأن التوقيت والظروف. من يدري ما مرّ به هذا الشخص مؤخّرًا؟ أنا لستُ في الحالة النفسيّة عينها في كلّ مرّةٍ أخرج فيها مع أحد. كلّ العوامل، سواء كانت جيّدة أو سيّئة، قد تؤثر على سلوكي، وعلى الانطباع الذي أعطيه. وهذا الشخص الجديد سيحكم على الأرجح على شخصيّتي بالكامل بناءً على ذلك. ولكن أنا أكثر من ذلك بكثير. التوقيت عاملٌ مهمّ، وكذلك المرحلة التي يجد الشخص نفسه فيها من حياته، ومدى انفتاحه على الآخرين أو انغلاقه على نفسه، ومدى شعوره بالاستعداد للالتزام. البشر يتكوّنون من طبقاتٍ عديدةٍ ومُختلفةٍ. نحن كائناتٌ مُعقّدةٌ.

لا أعرف حقًّا لماذا كنتُ باردًا تجاه أولئك اللّواتي عاملنني بشكلٍ جيّدٍ وطاردتُ اللّواتي لعبن دور صعبة المنال؛ بكلّ بساطة، هكذا كنتُ. وكأنّنا، عندما نقابل شخصًا ما، نشعر بضغطٍ لا واعٍ لتحديد إذا ما كانت علاقة جدّيّة مُحتملة أم لا. نحن دائمًا قلقون بشأن حياتنا العاطفيّة. وإذا لم يحدث التوافق تمامًا في لحظة التعارف نفسها... نبحث عن الشخص التالي. هذا الضغط لا يخدم دائمًا القضيّة. قد يعود ذلك إلى أنّ أرواحنا تتوق للتواصل الحقيقي، وللحبّ الحقيقي، في هذا العالم الافتراضيّ الذي نعيش فيه. نريد ما هو حقيقيّ، لكنّنا ما عدنا نقدّره كثيرًا.

قد يكون من الخطأ أن نسأل «ما الذي يريده جيلنا حقًّا؟»، والصواب أن يسأل كلّ فردٍ منّا «ما الذي أريده حقًّا؟». ثمّ يجب أن نجد شخصًا يريد الأشياء

نفسها وأن نتوقّف عن محاولة إجبار شخصٍ بها ونحن نعرف أنّه لا يحبّها. كلّ منّا يريد أشياء مُختلفة جدًّا في حياته عمّا يريده الآخرون، وهذا أمرٌ رائعٌ بالنسبة إليّ، لأنّنا نعيش في عالمٍ يسمح لنا بالحصول على أشياء مُختلفة. لكنّ هذا يعني أنه يتعيّن علينا العثور على ذلك الشخص الذي سنكون على وفاقٍ معه. فيما أقول ذلك، ألاحظ أنّ الكثير من الناس ليسوا مُستعدّين للالتزام بعلاقة، ولو اعتقدوا أنّهم يريدونها.

أحد أكثر الأشياء تضليلًا في عالم المواعدة اليوم اعتقاد الكثير من الناس أنّهم يريدون أن يكونوا في علاقة، في حين أنّهم لا يريدون مواجهة الحقائق التي ترافقها. وبالتالي، لا يمكنهم التعامل مع هذه الحقائق عندما يلتزمون بعلاقة، وبالإضافة إلى ذلك، الناس بمعظمهم ما عادوا يفهمون حتّى ما يعنيه الالتزام. في العلاقة، نصف أفكارنا وقراراتنا تخصّ الشريك. علينا أن نفكّر بتأثيرها عليه، وليس على أنفسنا فقط. كلّ ما نقوم به تقريبًا يتأثّر، إلى حدٍّ ما، بمجرّد وجودهم. لم يعد مسموحًا لك أن تكون أنانيًّا مثل ما كنت قبل أن ترتبط. فالعلاقة تتطلّب جهدًا من الطرفَين. أعتقد أيضًا أنّه يجب أن يكون بينهما مستوى عالٍ من الاحترام. من الممكن أن يحبّك أحد وأن يتصرّف على الرغم من ذلك بطريقة تقلّل من احترامك. لكن عندما يحترمك الآخر حقًّا، لن يقوم بأمورٍ يعرف أنّها ستؤذيك.

يدخل الناس في علاقات من غير أن يواجهوا هذه الحقائق أوّلًا، ولهذا السبب لستُ في علاقة في الوقت الحالي. أنا، الآن، لا أريد تحمّل تلك المسؤوليّات. بالتأكيد، يتبادر إلى ذهني قضاء حياتي مع فتاةٍ مُميّزة وإنجاب الأطفال يومًا ما، لكنّي أريد التأكّد من أنّني مستعدٌّ حقًّا لذلك، وأريد التأكّد من أنّ شريكتي تفهم ذلك أيضًا. لا أريد أن أعيش حياتي آملًا أنّ شريكتي ستفهم ذلك في الوقت المناسب. لا، المرأة التالية التي أريد أن أكون معها يجب أن تفهم كلمة «للأبد». لأنّني عندما أدخل في علاقة أتعهّد بأن ألتزم تجاه الآخر للأبد. طبعًا، ليس في الحياة ضمانات، لكنّي تجاوزت تلك المرحلة التي كنتُ ألتزم فيها بعلاقةٍ وأنا غافلٌ عن ذلك.

أسمع بعض الناس يقولون «عندما تُقابل الشخص المناسب لك، ستعرف على الفور أنّه ذاك الذي ستقضي بقيّة حياتك معه». أعتقد أنّ هذه المقولة كانَت منطقيّة عندما كان المفهوم القديم للاستقرار مُترسّخًا في المجتمع.

تختلف أيّام آبائنا وأجدادنا كلّ الاختلاف عن أيّامنا، لكننّا ما زلنا نريد التمسّك بذلك المفهوم للعلاقة. أنا لا أقول إنّ تلك المقولة ما عادَت صحيحة، بل إنّها تصف حالةً صارَت نادرةً جدًّا اليوم. وأعتقد أنّ السبب في ذلك هو أنّ إعجابنا بما كان سائدًا في الماضي، ورغبتنا في ما هو رائجٌ اليوم، يتعارضان من نواحٍ كثيرة. نعيش اليوم في عالمٍ مُختلفٍ تمامًا. الجيل الأكبر تعلّم أمورًا مُختلفة وكانت له أولويّات مُختلفة. حتّى إنّه تربّى بطريقةٍ مُختلفة.

أعتقد أنّنا غالبًا ما ننظر إلى الوراء ونعتقد أنّ الزوجَين كانا يلتقيان ويقعان في الحبّ مُباشرةً عن جهل. هذا ليس صحيحًا. أعتقد أنّهما كانا واثقَين تمامًا ممّا يريدان. وعندما وجدا ما كانا يبحثان عنه، لم يتردّدا كثيرًا. سعيا وراءه. لعلّنا نعقّد الأمور كثيرًا، في حين أنّه يكفي الشعور بالثقة تجاه اختياراتنا للعثور على الحب والتعايش معه. أعتقد أنّ الخيارات الكثيرة المُتاحة لنا تُشغل أذهاننا. بل أكثر من ذلك. أعتقد أنّ علاقاتنا تتأثّر بشدّة بشخصيّـنا وحالتنا العاطفيّة والذهنيّة.

أعتقد أنّ الناس بمعظمهم في جيلنا يفترضون أنّ العشب دائمًا ما يكون أكثر خضرةً على الجانب الآخر من السياج... حتّى يبيبس. يبدو أنّنا لا نشعر بالرضى أبدًا. وفي كثيرٍ من الأحيان، نجد أنفسنا نبحث عن شيءٍ كان بحوزتنا منذ البداية. لهذا السبب يجب أن نتّخذ قراراتنا بعناية.

نعيش اليوم في عالمٍ سريع الحركة، عالمٍ أكثر تحفيزًا. يُعلَّم الناس أنّ الحرّيّة والاستقلال يشكّلان أفضل سبيلٍ نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي. يبقى ذلك محفوظًا في أذهاننا ونتذكّره كلّما تعثّرَت علاقاتنا مع الآخرين. بالتالي، في كثيرٍ من الأحيان، لا ينظر الناس إلى القيمة التي ستضيفها العلاقة إلى حياتهم، بل ينظرون إلى ما ستُفقدهم إيّاه. هذا الجيل يفعل ما يشاء في الوقت الذي يشاء. نحن نكره أن نُنْقذ، وبالتأكيد لا نقبل أن يُنظَر إلينا بدونيّة. لكنّني أعتقد أنّنا ما زلنا ننظر إلى علاقات الأجيال السابقة كأساسٍ للحكم على علاقاتنا، ليس لأنّنا نريدها أن تعود إلى ما كانت عليه، ولكن لأنّنا ما زلنا نؤمن بـالحبّ الذي يدوم «للأبد». لأنّنا ما زلنا نقدّر المبادئ التي عملوا معًا على حمايتها، نحاول أن نتأقلم مع كيفيّة تطبيق هذه المبادئ في جيلنا هذا. نحاول أن نفهم قيمتها بالنسبة إلينا.

أعتقد أنّه يجب على كلٍّ منّا تقبّل أسلوب شريكه في العيش، والتوقّف عن الاعتقاد بأنّنا نمتلكه، والحفاظ أكثر على حرّيّتنا في حبّنا له. هذا، بالنسبة لي، هو معنى الحبّ في القرن الحادي والعشرين. أن نسمح للآخر بأن يكون على طبيعته وأن نتأكّد من أنّ كلينا يتقبّل ذلك قبل أن نلتزم الواحد تجاه الآخر. إلى أن نتقّبل حرّيّة اختيار المبادئ الجديدة فيما نلتزم، في الوقت نفسه، بالمبادئ الأساسيّة القديمة – كاحترام الآخر، ودعمه، والتخلّي عن الأنانيّة لصالحه في بعض الأحيان، والوفاء له – سيظلّ معظمنا ضائعًا جدًّا.

الفصل التاسع عشر
في سيّارة أوبر عودةً إلى البيت

أميليا

اتّصلتُ بهاتف زارا لأنّني لم أرغب في دخول الغرفة التي صعدَت مع جوردن إليها ومُقاطعة أيّ شيء.

أجابت زارا بهدوء:

– هاي.

– هاي، أنا عدتُ إلى الطابق السفلي. هل تريدين المغادرة؟

– نعم. أعطِني لحظة. جوردن غفا، قالَت هامسةً.

بعد بضع دقائق، نزلَت زارا إلى الطابق السفلي، وكانَت تبدو مُنهكةً.

– شكرًا على كلّ شيء، قالَت زارا لنيك.

– نعم، شكرًا. أقدّر لك استضافتنا حقًّا.

بدا نيك مُتعبًا أيضًا.

– عفوًا. هل أطلب لكما سيّارة أوبر؟

– لا، شكرًا، تكفّلنا بذلك منذ قليل. أعتقد أنّها صارَت قريبة، لذلك من الأفضل أن ننزل إلى الشارع، أجبتُه.

أمسكتُ بحقيبتي وودّعتُ نيك بقبلة.

جلسنا في المقعد الخلفي لسيّارة الأوبر وتوجّهنا نحو فندقنا.

قلتُ لزارا:

– كنتما صاخبَين جدًّا... كان بإمكاننا سماعكما حتّى بعد أن عدنا إلى الطابق السفلي.

– كان ذلك رائعًا حقًّا.

– لكنّه لم يبدُ لي قبل ذلك من النوع العنيف.

– أحيانًا يكون أكثر الشبّان هدوءًا هم الأعنف. أوف، كان يهمس في أذني طوال الوقت. كان ذلك غريبًا... أشعر أحيانًا بأنّ الحديث الجنسيّ يقضي على الإثارة، لكنّني هذه المرّة شعرتُ بأنّ جوردن يتملّكني. حتّى إنّ حديثه هذا زاد من الإثارة. عرف كيف يحافظ على التوازن. لقد وصلنا إلى النشوة في الوقت نفسه... اللّعنة، كان جيّدًا حقًّا. أوبس، أعتذر، يا مدام، أضافت زارا مُوجّهةً كلامها إلى السائقة التي بدَت في العقد السادس من العمر.

– أنا أحاول تجاهل حديثكما بمعظمه، أجابَت وهي ترفع حاجبَيها وتبدو مُشمئزّة قليلًا.

– جعلكِ تصلين إلى النشوة؟ أنتِ لم تصلي إليها مع شابٍّ منذ قرون، همستُ حتّى لا تسمعنا السائقة.

– نعم، لم أكن أتوقّع ذلك منه. أوه، هذا الشابّ يتقن عمله حقًّا. آمل أن يراسلني. على أيّ حال، ماذا حدث معكما، أنتِ ونيك؟

– لا شيء. حسنًا، لقد داعبني قليلًا، وكان ذلك رائعًا، لكنّني رأيتُ كاميرا ففزعتُ.

– كاميرا؟ ما هذه السفالة؟

– لا تقلقي. كانت مُطفأة. لا أريد أن أتذكّر ذلك. أحرجتُ نفسي. لكنّنا في النهاية أجرينا مُحادثة ممتازة. بعض الأشياء التي قالها فتّحَت عينيّ واسعًا. أعتقد أنّني سأكتفي بهذا القدر من رحلتنا، يا بايب. قد أغادر في الغد. أشعر بأنّني حصلتُ على ما كنتُ أحتاج إليه منها. حان الوقت للعودة إلى المنزل ومواجهة كلّ المشكلات كما يجب. أحتاج إلى إجراء بعض التغييرات والمضيّ قدمًا في حياتي.

– هل أنتِ متأكّدة؟

– نعم... لقد حان الوقت، أجبتُ وأنا آخذ نفسًا عميقًا.

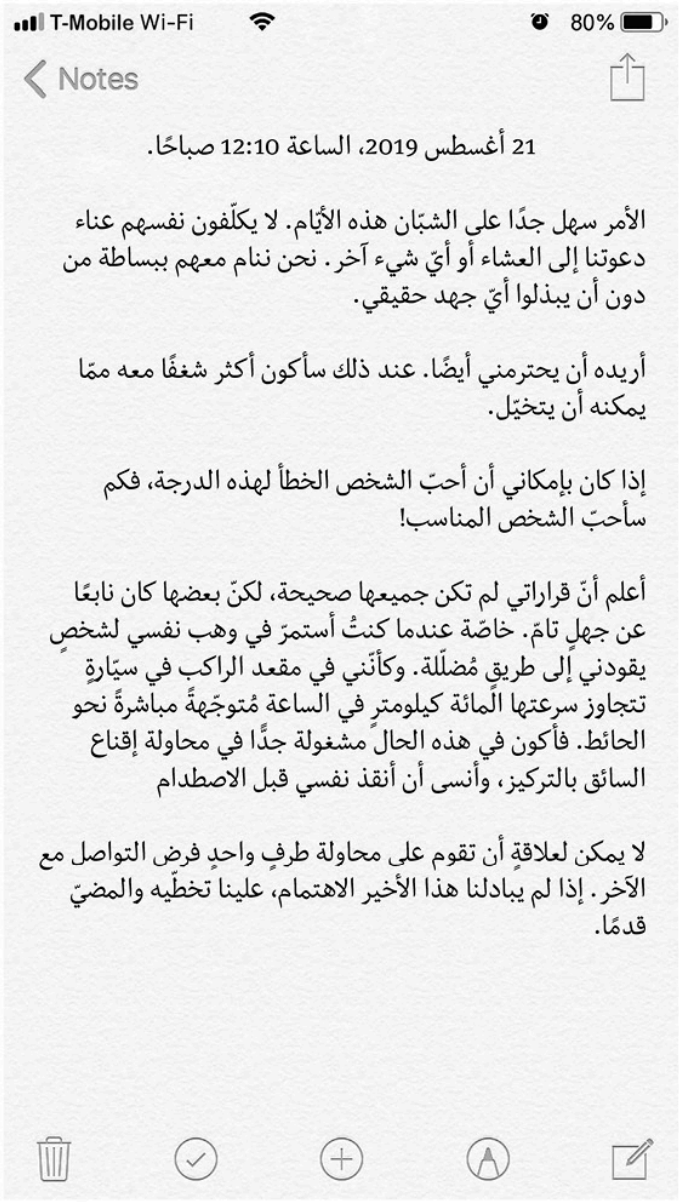
T-Mobile Wi-Fi
80%
Notes
21 أغسطس 2019، الساعة 12:10 صباحًا.
الأمر سهل جدًا على الشبّان هذه الأيّام. لا يكلّفون نفسهم عناء دعوتنا إلى العشاء أو أيّ شيء آخر. نحن ننام معهم ببساطة من دون أن يبذلوا أيّ جهد حقيقي.
أريده أن يحترمني أيضًا. عند ذلك سأكون أكثر شغفًا معه ممّا يمكنه أن يتخيّل.
إذا كان بإمكاني أن أحبّ الشخص الخطأ لهذه الدرجة، فكم سأحبّ الشخص المناسب!
أعلم أنّ قراراتي لم تكن جميعها صحيحة، لكنّ بعضها كان نابعًا عن جهلٍ تامّ. خاصّة عندما كنتُ أستمرّ في وهب نفسي لشخصٍ يقودني إلى طريقٍ مُضلّلة. وكأنّني في مقعد الراكب في سيّارةٍ تتجاوز سرعتها المائة كيلومترٍ في الساعة مُتوجّهةً مباشرةً نحو الحائط. فأكون في هذه الحال مشغولة جدًّا في محاولة إقناع السائق بالتركيز، وأنسى أن أنقذ نفسي قبل الاصطدام
لا يمكن لعلاقةٍ أن تقوم على محاولة طرفٍ واحدٍ فرض التواصل مع الآخر. إذا لم يبادلنا هذا الأخير الاهتمام، علينا تخطّيه والمضيّ قدمًا.

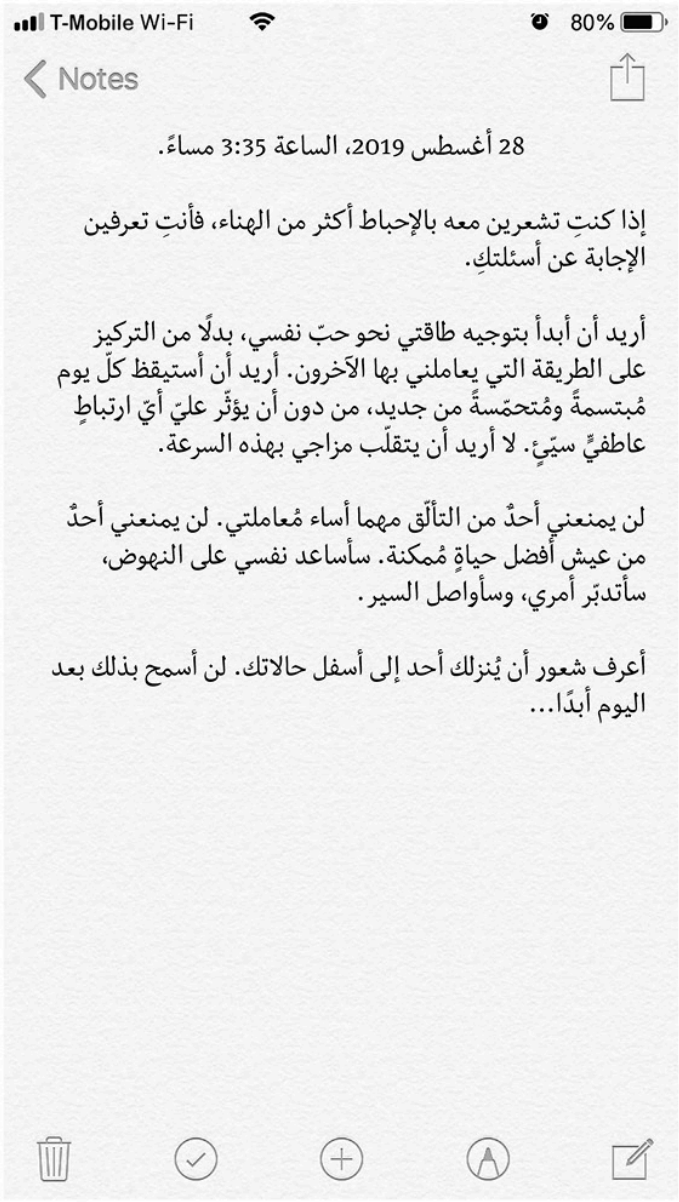
T-Mobile Wi-Fi
80%
Notes
28 أغسطس 2019، الساعة 3:35 مساءً.
إذا كنتِ تشعرين معه بالإحباط أكثر من الهناء، فأنتِ تعرفين الإجابة عن أسئلتكِ.
أريد أن أبدأ بتوجيه طاقتي نحو حبّ نفسي، بدلًا من التركيز على الطريقة التي يعاملني بها الآخرون. أريد أن أستيقظ كلّ يوم مُبتسمةً ومُتحمّسةً من جديد، من دون أن يؤثّر عليّ أيّ ارتباطٍ عاطفيٍّ سيّئٍ. لا أريد أن يتقلّب مزاجي بهذه السرعة.
لن يمنعني أحدٌ من التألّق مهما أساء مُعاملتي. لن يمنعني أحدٌ من عيش أفضل حياةٍ مُمكنة. سأساعد نفسي على النهوض، سأتدبّر أمري، وسأواصل السير.
أعرف شعور أن يُنزلك أحد إلى أسفل حالاتك. لن أسمح بذلك بعد اليوم أبدًا...

الدلتا المفتوحة [1]

مرَّت سنة...

---

[1] Unclosed delta: رمزٌ لقبول التغيير والسير قدمًا.

الميركابا [1]

مرَّت سنتان...

---

[1] Merkaba: أي النور والروح والجسد. رمز في التصوّف اليهودي لحقل الطاقة الذي يحيط بكلّ جسد وينقل الروح من بعدٍ إلى آخر.

الفصل العشرون
بعد مرور ثلاث سنوات

حسنًا، مررتُ في السنوات القليلة الماضية بالكثير من التقلّبات. فقد عشتُ بعض أفضل الأوقات في حياتي، وبالطبع بعض التحدّيات. قابلتُ الكثير من الشبّان أيضًا خلال هذه الفترة التي أثّرَت عليها تجربتي مع جاي كثيرًا. يقولون إنّ وجع انفطار القلب كوجع الحزن على الميّت. لقد خطف الموت منّي بعض الناس، وبصراحة لم يكن الأمر سيّئًا مثل التعرّض للرفض من قبل الشخص الوحيد الذي اعتقدتُ أنّني أريد أن يحبّني. معظم الناس الذين ماتوا ما كان بيدهم حيلة. نتعلّم تخطّي موتهم باعتماد هذا التفكير المنطقي. لكن أن تسلّم أحدًا قلبك ليقول لك في المقابل، بشكلٍ أو بآخر، «يمكنني أن أكون معك، لكنّني لا أريد ذلك»، أشبه برؤية شخصٍ كنت تظنّه ميّتًا يعيش حياةً أُخرى بسعادةٍ تامّة لأنّك لست فيها. تخلّيه عنّي كان أسوأ ما اختبرته في حياتي، بل كان جحيمًا.

فقدتُ الشعور بالاستقرار لفترةٍ طويلة. كان عليّ أن أواجه الكثير من مشكلاتي النفسيّة وأن أقرّر ما أستحقّه. أردتُ أن أكون أقوى وأكثر وعيًا في المرّة المقبلة التي أواعد فيها أحدًا. لقد اتّهمتُ الكثير من الشبّان الذين واعدتُهم بالنرجسيّة، وربّما يستحقّون هذا الوصف، لكن ما غفلتُ عنه هو كوني، أنا أيضًا، نرجسيّةً تجاه روحي. لم أكن صريحةً معها، تظاهرتُ بأنّني شخصٌ آخر، وتلاعبتُ بها لتقبَل بأشياء لا تستحقّها، مُتذرّعةً بأعذار شتّى دائمًا. لكنّ كلّ ما أرادته روحي، طوال ذلك الوقت، هو أن أكون صادقةً مع نفسي.

كنتُ كلّما تعرّفُت إلى شخصٍ يعجبني حقًا، أتوقّع ألّا ينجح الأمر بيننا. يرسم ذهني تلقائيًّا أسوأ سيناريو قد يحدث، وتجبرني قلّة ثقتي بنفسي على الاعتقاد بأنّه سيفقد الاهتمام بي. وفي كلّ مرّةٍ أودّعه بقبلةٍ، أشعر بأنّها قد تكون الأخيرة. حتّى لو أحبّني شابٌّ حقًّا، لم أُصدّق أنّ الشخص الذي أريده قد يعبّر لي عن مشاعره الحقيقيّة. وكلّما خفتُ أن أفقد شخصًا ما، ضعفَت سيطرتي على الموقف، وضعفَت سيطرتي على نفسي. أدرك الآن أنّني لم أكن أبحث عن الحبّ، بل كنتُ أبحث بقلقٍ عن أحدٍ يحبّني. قستُ اعتباري لنفسي بقدر الاهتمام الذي تلقّيتُه من الآخرين. لهذا السبب كنت أتعرّض للأذيّة دائمًا. لهذا السبب كانَت ثقتي بنفسي ضعيفةً دائمًا.

كنتُ بحاجة إلى أن أدرك حقًّا ما أريده في شريكي. كان يجب أن يكون ذلك أهمّ من أيّ موقفٍ وجدتُ نفسي فيه. ما كان يجب أن أنسى أبدًا ما علّمتني إيّاه تجاربي السابقة؛ كانَت هذه الطريقة الوحيدة لأتّخذ القرارات الصحيحة في حياتي. بدأتُ ألاحظ صفات مُعيّنة لدى الناس، لا سيّما تلك الشبيهة بصفات جاي. عندما أعود بذاكرتي إلى الوراء، لا أفهم حقًّا لمَ أردتُ أشخاصًا مثل جاي في حياتي. من الصعب أن أفهم لماذا سمحتُ لنفسي بالانجرار في أشياء كالألاعيب المُثيرة للشفقة على وسائل التواصل الاجتماعي. لا أعتقد أنّني أحببتهم حقًّا لما كانوا عليه، بل أحببتُ فكرة ما كان من المُحتمل أن يحدث بيننا. كانت تلك الأفكار كلّها مجرّد وهم. أفهم الآن أنّ العديد من مشاعري الماضية بدَت لي على هيئة حبّ، لكنّ أقنِعتَها ما لبثَت أن سقطت. جعلني هؤلاء الأشخاص أعتقد أنّ الحبّ شيءٌ غير ما هو عليه.

الحبّ جميل، لا يستنزف طاقتنا باستمرار. الحب هو التفاهم حتّى في أوقات الشدّة. الحبّ مُساومة. الحبّ يكون مُتبادلًا. الحبّ صعب لكنّه يستحقّ العناء. الحبّ يكبر مع الوقت. ونعم، الحبّ هو التجربة الأكثر رعبًا في العالم في بعض الأحيان، ولكن عندما يكون حقيقيًّا، نجد الشجاعة لنكون على طبيعتنا ونصارح شريكنا بما في بالنا. الحبّ يُشعرنا براحةٍ أكبر ولا يفرض علينا أن ننغلق على أنفسنا. بعد انفصالي، تساءلتُ عمّا إذا كنتُ سأحبّ شريكي المُستقبلي (أيًّا كان ذلك) بقدر ما أحببتُ الشخص الذي كسر قلبي. لكنّي بعد ذلك أدركتُ أنّ أشخاصًا مثل جاي لم يكونوا مُستعدّين لمنحي من أنفسهم سوى ما شاؤوا، متى شاؤوا. ولم يمنحوني شيئًا جميلًا سوى لفترةٍ مؤقّتة. هذا ليس حبًّا. بمجرّد

أن همدَت مشاعري بعد الانفصال، لم أستطع حقًّا رؤية مستقبل معه، حتّى لو كان يريد أن نرجع معًا. لقد تعلّمتُ كذلك أنّ بعض الشبّان الذين رفضوني لم يظنّوا قط أنّهم «أفضل» منّي. فأنا لم أخسر شيئًا حقًّا. توهّمتُ ذلك في رأسي فقط. في معظم الأحيان، لم يفكّروا في الأمر حتّى. كانت لديهم ببساطة مبادئهم الخاصّة، واحتياجاتهم الخاصّة، ومشكلاتهم الخاصّة. كلٌّ منّا يختلف عن الآخر. كان عليّ تقبّل ذلك.

توقّفتُ عن غضّ النظر عن بعض الأشياء التي أُلاحظها في الناس لمجرّد أنّني شعرتُ بالانجذاب نحوهم. تعلّمتُ أن أتبع حدسي الأوّل. صرتُ أعطي أهمّيّة أكبر للتواصل الحقيقي. وصرتُ أحكم عليهم بحسب شعوري الحقيقي حيالهم، لا ما رأيته منهم، أو من كانوا، أو ما كانوا عليه. ما ساعدني أيضًا على الشعور بحرّيّة أكبر هو الاعتراف بأنّني لم أكن أرغب حقًّا في أن ألتزم في علاقة عندما لم أكن مُستعدّةً لذلك. شعرتُ كأنّ عبئًا أُزيح عن كاهلي. وصرتُ عندما ألاحظ أنّني أتعلّق من جديدٍ بشخصٍ لا أعرفه جيّدًا، أذكّر نفسي أنّ الوقت ليس مُناسبًا لذلك بعد. كان عليّ أن أكون صادقةً مع نفسي وأقول لها إنّني لستُ مُستعدّةً بدلًا من أن أقنعها بالعكس. لم أكن قد صرتُ حكيمةً أو قويّةً بما يكفي في داخلي بعد. لم أرغب في أن أهب نفسي تمامًا لشخصٍ آخر، ليس من جديد، ليس بهذه السرعة. لقد منحني ذلك الوقت والمساحة للتفكير في تجاربي وخوض تجارب جديدة. أردتُ أن أعيش.

حتّى إنّني قمتُ بإجراء تغييراتٍ طفيفة، كان لها تأثيرٌ كبيرٌ في مساعدتي على استعادة تركيزي. بدأتُ أوّلًا بعدم تفقّد هاتفي إلّا بشروطٍ حدّدتُها لنفسي. أوقفتُ تشغيل الاهتزاز في وضع الصامت. أردتُ تخصيص بعض الوقت لنفسي، ولاحظتُ أنّ صوت اهتزاز الهاتف كان يُقاطع ذلك. إذا كنتُ أنتظر مُكالمةً مهمّة، أرفع صوت الهاتف، ولكن في ساعات اليوم بمعظمها، عندما أضعه في وضع الصامت، يعني الصامت تمامًا. إذا انزعج الناس منّي لأنّني لم أُجب عن رسائلهم أو مكالماتهم على الفور، فهذه مشكلتهم. كان ذلك مُنعشًا جدًّا. اللّعنة، من شأن الرسائل والإشعارات أن تغيّر مزاجي بسهولة. ولم يكن ذلك حتّى بسبب ما كان يردني منها، بل ما لم يردني. فالتحقّق من الإشعارات لمعرفة ما إذا كان شخصٌ ما قد أجاب عن رسالتي النصّيّة، لإدراك أنّه لم يفعل، كان له تأثيرٌ كبيرٌ على مزاجي أيضًا. إنّه نوعٌ من الإدمان. وكما أيّ نوعٍ

آخر من الإدمان، لم يكن ذلك جيّدًا لصحّتي النفسيّة. أعترف بأنّ أصغر الأشياء وأسخفها لا تزال تؤثّر عليّ في بعض الأحيان. لستُ مُضادةً للرصاص، لا أحد كذلك. ولكن عندما ألاحظ أنّ عوامل كثيرة تنعكس على صحّتي النفسيّة، أعلم أنّ الوقت قد حان لأستعيد الاتصال بروحي من جديد. في الواقع، يذكّرني ذلك بأنّني بحاجة إلى أن أحافظ على تواصلي معها كلّ يوم.

لم أعد أرغب في أن عيش حياتي كلّها وأنا أقارن نفسي بأشخاصٍ آخرين أو أشغل بالي بسخافات. أنا حقًّا بحاجة إلى هذا الوقت الذي أخصّصه لنفسي، بعيدًا عن كلّ شيء؛ بعد ذلك أشعر بأنّني أستطيع مواجهة العالم والاستمتاع بيومي بسلامٍ داخليٍّ أكبر، وبمزيدٍ من القوّة الداخليّة. أعتقد أنّني انطوائيّة ومُنبسطة النفس بالقدر نفسه، إذا كان ذلك مُمكنًا. ولاحظتُ أنّني عندما أعود إلى طبيعتي الخالصة، أفقد الرغبة في التحكّم في كلّ شيءٍ بالخارج، وهذا يقلّل من القلق الذي أعانيه بأشواط. أشعر أخيرًا بأنّني أعيش الحياة بروحي من جديد، وليس في مُخيّلتي وحسب. صرتُ أركّز أكثر على أهدافي وأخوض تجارب جديدة في العالم الواقعي. نعم، ما زال لديّ حسابٌ على إنستا وتطبيقاتٍ أخرى، لكنّني ما عدتُ أستخدمه كثيرًا. وإذا وجدتُ نفسي أقع من جديد في شباك مواقع التواصل الاجتماعي، أحدّ من استخدامي لها. أصبحتُ أكثر وعيًا لتأثيرها على حياتي. أقضي المزيد من وقتي مع أشخاصٍ عزيزين على قلبي حقًّا ولم أعد أحاول نيل إعجاب الأشخاص الذين لا يهمّني أمرهم حتّى. بدأتُ أتعلّم أن أكون نفسي من جديد. حتّى إنّني صرتُ آخذ دروسًا في التمثيل ليلتَين في الأسبوع، وأتسلّق الصخور أحيانًا في عطلات نهاية الأسبوع. أختبر أنشطةً جديدة، وهي تُطلق العنان لإبداعٍ وقوّةٍ لم أعلم قط أنّني أمتلكهما في داخلي.

بالإضافة إلى ذلك، سافرتُ وقمتُ بتجارب جنسيّة خلال هذه السنوات الثلاث أكثر من أيّ وقتٍ مضى. لقد مررتُ بالتأكيد بمرحلةٍ جامحةٍ (بالنسبة إليّ، على لأقلّ). لقد تعلّمتُ الكثير عمّن أنا حقًّا. بعض الأشياء التي فعلتُها لم أكن فخورةً بها كثيرًا، وشعرتُ بانزعاجٍ قليلٍ بعدها، لكنّ بعض الأشخاص الذين تعرّفتُ إليهم ساعدني في العثور على ما أريده حقًّا. ذهبتُ إلى بالي لمدّة شهرٍ كاملٍ بمفردي. كنتُ أمرّ بمرحلةٍ أحتاج فيها إلى أن أكون في مكانٍ غير المنزل. احتاج عقلي إلى تحفيزٍ جديدٍ لأتمكّن من الابتعاد عن روتين مجتمع

العمّال الغربي. ركوب القطار نفسه، والمشي في الشوارع نفسها، ورؤية الوجوه نفسها، وإجراء المحادثات... كلّ ذلك أصبح أكثر ممّا يمكنني تحمّله.

قابلتُ رجلَين في بداية رحلتي وكانا صديقَين مُقرّبَين. رحّبا بي بحرارة؛ شعرتُ كأنّني أعرفهما منذ وقتٍ طويل.

صرنا نترافق كلّ يومٍ لمدّة أسبوعٍ تقريبًا، ثمّ في إحدى اللّيالي، كنّا في حفلة، لكنّ الجوّ كان حارًّا جدًّا في الداخل، وكان الناس من حولنا يسكرون بشكلٍ مُفرط. اقترح أحد الشابّين أن نعود إلى الفيلا الخاصّة بهما ونقفز في مسبحهما. انتهى بنا الأمر بالسباحة عراة، بل وحتّى ممارسة الجنس الثلاثي. شعرتُ بحرّيّةٍ تامّة. حتّى إنّني لم أكترث لشكلي، على الرغم من أنّني كنتُ أتناول الكثير من الطعام في بالي ولم يكن جسمي في أفضل حالاته. شيءٌ ما في تلك الإجازة حرّرني من الكثير من مخاوفي.

كانت أكثر التجارب التي مررتُ بها إثارةً على الإطلاق. لم أخشَ أن يحكم أحدهما عليّ... أطلقتُ العنان لنفسي تمامًا. في تلك الفترة، مررتُ أيضًا بمرحلةٍ انجذبتُ فيها أكثر إلى الرجال الأكبر سنًّا. أحببتُ الطاقة التي تنبعث منهم، بل كنتُ في حاجةٍ إليها في ذلك الوقت. لكن، في نهاية المطاف، لم يرضني أيٌّ من ذلك حقًّا. لا أشعر بالندم أبدًا؛ لقد فعلتُ ما فعلتُ واستمتعتُ به في ذلك الوقت، لكنّني لم أرد أن أعيش حياتي على هذا النحو إلى الأبد. أحلى ما في خوض تجاربَ جديدةٍ هو اكتشافنا ما نريده حقًّا.

الفصل الواحد والعشرون
البداية

بعد إجازتي في نيويورك مع زارا، بقيتُ على تواصلٍ مع نيك. أصبحنا مُقرّبَين جدًّا، صار تقريبًا الواحد منّا للآخر أعزّ الأصدقاء. في مرحلةٍ ما، تحدّثنا كلّ يوم عبر تطبيق واتساب. لم أتحدّث مع شابٍّ إلى هذه الدرجة قط، ولا حتّى مع الشبّان الذين واعدتُهم. كان في لندن، لكنّي شعرتُ بأنّه معي دائمًا... كان ذلك غريبًا. صدمني أنّه بقي مُهتمًّا بي عن بُعد. شعرتُ بأنّه أفضل منّي بكثير، أو ربّما كانت قلّة ثقتي بنفسي توسوس في صدري من جديد. بعد رحلته إلى لندن، جاء إلى سان فرانسيسكو بدافع العمل لمدّة شهر. قضينا الكثير من الوقت معًا. كانَت مواعيد الغداء تؤدّي إلى العشاء، ثمّ تؤدّي تقريبًا دائمًا إلى تناول المشروب. غالبًا ما كنتُ أجد نفسي أتأمّله في ما يستغرق في النظر إلى قائمة الطعام. تظهر عبسةٌ صغيرةٌ ولطيفةٌ بين حاجبَيه عندما يركّز، وهو دائمًا مُهذّبٌ جدًّا مع الموظّفين. ولاحظتُ كم ضحك على نكاتي السخيفة. أنا من النوع الذي يميل إلى الضحك كثيرًا على نكاته الخاصّة، لكنّه بدا يستمتع بها حقًّا. كان بطريقةٍ ما يجعلني أشعر بالراحة معه للتصرّف على طبيعتي، ومع ذلك أشعر بالتوتّر قليلًا في كلّ مرّةٍ أراه فيها.

كنّا نتحدّث أيضًا كثيرًا عندما نتمدّد على الأريكة ونشاهد نتفليكس. كنّا نُضطرّ إلى إعادة تشغيل نصف الحلقات لأنّنا حرفيًّا لم نتمكّن من المشاهدة بصمت. كلّما تحدّث عن عائلته يملأ قلبي شعورٌ غريبٌ بالرضى. أستطيع أن أرى كم يحبّهم من الحماس الذي يرافق كلامه في كلّ مرّةٍ يذكرهم فيها. لم أستطع

منع نفسي من تخيّل كيف سيتصرّف لو كان زوجًا أو حتّى أبًا. شعرتُ بأنّ رابطًا قويًّا يجمع بيننا، ليس جنسيًّا فقط، ولكن عقليًّا وروحانيًّا أيضًا. شعرتُ بأن كلًّا منا يعرف الآخر منذ الأزل، لكن، بصراحة، لم أكن أعرف ما إذا كان يمعن التفكير في علاقاتنا بقدر ما كنتُ أفعل أنا.

في ذلك الوقت، أي منذ عامَين ونصف، لم أكن أعرف ما نوايا نيك الحقيقية بشأن علاقتنا. لم يطرح الموضوع قط ولم أتطرّق إليه كذلك. أعتقد أنّني كنتُ أخشى أن أسأله عمّا إذا كان يعتبر علاقتنا أكثر من مجرّد صداقة خوفًا من التعرّض للرفض، لكنّ السبب الأساسي هو أنّني لم أكن مُستعدةً لأكثر من ذلك بعد. في نهاية المطاف عاد ليستقرّ في نيويورك، لكنّه ظلّ يسافر كثيرًا. شعرتُ بأنّ البقاء على تواصلٍ معه بالقدر نفسه كان مُخاطرةً كبيرة، لذلك قرّرتُ التخفيف منه. بقينا نتحدّث عبر الفيديو كول بين الحين والآخر، ولكن ليس بالقدر نفسه. لم أكن أرغب في التعلّق به أكثر في حين أنّني لم أعرف في أيّ طرفٍ من العالم سيكون في الغد. لم أرغب في العيش بضبابيّة مع شخصٍ أحبّه حقًّا. وفي ذلك الوقت، كان لا يزال عليّ أن أتعلّم الكثير. كنتُ ما أزال أتكبّد الكثير من الألم بسبب حبيبي السابق.

آخر مرّةٍ رأيتُه فيها كانَت منذ حوالي ثلاثة أشهر. كان قد عاد إلى سان فرانسيسكو ولكن هذه المرّة لمدّة أربع ليالٍ فقط. قضينا بعض الوقت معًا وتبادلنا القبل لكنّنا لم ننم معًا. لم أكن على استعدادٍ للنوم معه من جديد والافتراق عنه بعد ذلك لفترةٍ من الوقت. تحدّثنا عن بعض تجاربنا وحتّى عن الأشخاص الذين واعدناهم. بصراحة، أعتقد أنّ كلينا شعر ببعض الغيرة عند سماع ذلك. أخبرتُه أيضًا عن الإجازة التي نظّمتُها إلى تايلاند.

عندما رأيتُ نيك من جديد، لاحظتُ أنّ مشاعري تجاهه كانَت لا تزال قويّة. لقد ساعدني على التطوير من نفسي كثيرًا، خاصّة من خلال تلك الدردشة التي أجريناها في نيويورك. في الواقع، أرسلَتني تلك الدردشة في رحلة جديدة. عُدنا إلى التواصل بكثرة بعد أن رأيتُه آخر مرّة، لكنّني لم أسمع شيئًا عنه خلال الأسبوعَين الماضيَين، إلى أن راسلني أمس. ما قاله فاجأني تمامًا.

أرسل إليّ هذا النصّ الطويل:

عزيزتي أميليا،

منذ بضعة أيّام، فيما كنتُ أقود السيّارة، شعرتُ بحاجةٍ ماسّةٍ لأخبركِ بشيء، لكنّني لم أفعل. تابعتُ حياتي الطبيعيّة خلال الأسبوع، إلى أن أتى اليوم. بصراحة، لقد سئمتُ من كبت مشاعري. أعلم أنّ هذا قد يبدو مُفاجئًا، لكنّني أفكّر فيه منذ فترةٍ طويلة. لذا، إليكِ التالي...

المشاعر التي أكنّها لكِ عميقةٌ جدًّا. أعتقد أنّها أعمق بكثير من أيّ شعورٍ اختبرتُه من قبل. في بعض الأحيان، حتّى عندما أكون في نصف الطريق في الجانب الآخر من العالم، أفكّر في الطريقة التي أشعر بها عندما أكون إلى جانبكِ أو عندما أرى ابتسامتكِ عبر الفيديو. يجعلني ذلك أبتسم أينما كنتُ. الأسبوع الماضي، كنتُ أعيد مشاهدة مقطع الفيديو الذي أرسلتِه إليّ عنكِ مع أقاربكِ الصغار وهم يقفزون عليكِ، ورحتُ أبتسم بعد ذلك من دون سبب. يبدو أنّني كنتُ أحدّق في امرأةٍ عجوزٍ، من دون أن أدرك ذلك، وأنا ما أزال أبتسم. أنا لا أمزح... لقد ردَّت لي الابتسامة بالفعل وأرسلَت إليّ قبلةً في الهواء وهي تنظر مباشرةً إلى عينيّ. لم أعرف كيف أتصرّف هاها

لكن حقًّا، الطاقة التي تنبعث منكِ، لا أعرف... إنّها تجذبني كثيرًا. أحيانًا أحاول أن أطرد الفكرة لأنّني أعتقد أنّ هذا أسهل، لكن بعد ذلك أفتقد حضوركِ. أفتقد ضحكتكِ. أفتقد دفأك. والأشياء الصغيرة والغريبة التي تقومين بها. أفتقد ذلك كلّه. لديكِ تفاصيلُ تجعلني أرى كم أنتِ مُميّزة. كان لديّ الكثير من الوقت للتفكير منذ لقائنا الأخير، وفي بالي بعض الأشياء التي أودّ حقًّا أن أقولها لك وأن أسألكِ إيّاها وجهًا لوجه.

لا أعرف ما إذا كنتِ ستوافقين على ما سأقترحه، لكنّي سيسرّني حقًّا أن ألاقيكِ في تايلاند عندما تصبحين هناك لنتكلّم بوضوح. سأكون في سنغافورة في رحلة عمل، لكن يمكنني أن أزوركِ. لا عليكِ إذا كنتِ لا تريدين ذلك. سأتفهّم قراركِ.

نيك :)

كنتُ آخذ سكرافي في نزهةٍ حول الحديقة عندما وصلت إليّ رسالته، فاحتجتُ للتوقّف والجلوس. أذابَت قراءتها قلبي. بدأتُ أبكي. وفكرة أنّه استهلّها بعبارة «عزيزتي أميليا» زادتها لطفًا. غمرني الحماس والفرح، ولكن لاحقًا في اللّيل، الحذر. تساءلتُ عمّا إذا كان الخوف وراء هذا التوجّس، وإذا كان الأمر كذلك، فهل البعض من الخوف أمرٌ سيّئ؟ أعتقد أنّني أصبحتُ حذرةً لأنّني لا أريد أن يعتقد الناس أنّهم يستطيعون دخول حياتي متى شاؤوا. يجب أن أتأكّد أنّه جادّ.

بالطبع أرغب في أن تتطوّر علاقتي مع نيك، وهذا ليس فقط بسبب وسامته. قصدي، أنا بالتأكيد من الأشخاص الذين يحتاجون إلى أن ينجذبوا حقًّا إلى الآخر ليكونوا معه، لكنّني لا أعتقد أنّ الانجذاب إلى شخصٍ ما وكونه «وسيمًا جدًّا» مرتبطان دائمًا. للوهلة الأولى، قد يجذبني حقًّا مظهر شخصٍ ما، لكنّ مظهره وحده لا يكفي لإبقائي مُنجذبَة إليه. في بعض الأحيان، شعرتُ بالانجذاب نحو

شبّانٍ لم يكونوا بنصف جمال آخرين تعرّفتُ إليهم من قبلهم. التفاصيل التي نعجز عن تفسيرها هي التي تجذبني. أشعر بأنّني أنسجم حقًّا مع نيك، لكن لو لم أكن أعرف أنّه رجلٌ رائعٌ وأنّ لديه الأخلاق والقيم التي أبحث عنها، ما كنتُ لأكبّد نفسي عناء التفكير في الأمر حتّى. لا أستطع أن أمضي حياتي مع شخصٍ لمجرّد أنّه وسيمٌ وناجحٌ في عمله. قد يكون ذلك مُمكنًا بالنسبة لبعض الفتيات، لكنّه لا يُناسبني.

الحقيقة أنّني مُرتاحةٌ حقًّا في حياتي في الوقت الحالي ولستُ بحاجةٍ إلى أيّ شخص. لا أريد أن أكون مع أحد لأنّني بحاجةٍ إليه. أريد أن أكون معه لأنّني أرغب في ذلك حقًّا. لا أريد أن أشعر من جديد بأنّني بحاجةٍ إلى أيّ شخصٍ لأعيش حياتي. سيسرّني الأمر حقًّا لو أصبح نيك جزءًا منها، لكن ما لم أتأكّد من أنّه جادّ، أرفض أن أُدخل نفسي في متاهة العلاقة غير الرسميّة التي تتّخذ «لنرَ كيف تسير الأمور» شعارًا لها. لم أعد أريد «مُجاراة التيّار» في ما يتعلّق بحياتي العاطفيّة. يجب أن تكون الأمور أكثر وضوحًا. لن أقبل أن أبقى في حيرةٍ من أمري. لا أستطيع أن أعرف كم هو جادٌّ من خلال كلماته، مهما كانَت مُؤثّرة، بل من خلال أفعاله، ولهذا السبب قرّرتُ أن أقابله في تايلاند وأرى ما سيقترحه. بصراحة، يريد جزءٌ منّي أيضًا معرفة ما هي هذه «الأشياء الصغيرة والغريبة» التي أقوم بها وما الذي يجذبه إليّ هكذا. أنا مُتوتّرة لأنّ موعدنا الشهر المقبل، ومن المُحتمل أن يكون بدايةً لشيءٍ جديد. ما زلتُ أشعر بأنّ خوضي تجربةً عاطفيّةً من جديد فيه بعض المخاطرة، لكنّ المخاطرة محسوبة هذه المرّة ومُحمّلة بالكثير من الخبرة والحكمة. لقد أصبحتُ أكثر صلابةً.

أتذكّر صباح أحد الأيام، منذ حوالي عام، عندما أدركتُ أمرًا فجأة. كنتُ أرتدي ملابسي أمام المرآة، توقّفتُ عن ذلك، وحدّقتُ في انعكاس صورتي، وقلتُ في نفسي «كم أنتِ قويّةٌ، يا بنت». وكأنّ أحدًا صفعني على وجهي وأيقظني من غفوتي. لقد مررتُ بالكثير من الأوقات القاسية ونجوتُ. لقد اجتزتُ كلّ العقبات التي رمتْها الحياة في طريقي وما زلتُ واقفةً على قدميّ. شعرتُ فجأةً بالتقدير لنفسي. أدرك الآن أنّنا ما لم نحبّ أنفسنا، لن يكون لأيّ شيءٍ آخر أيّ قيمة. التأمّل يساعدني حقًّا في إيجاد الحبّ لنفسي. فكلّما مارستُه تلاشى كلّ ما يشوّش صفاء ذهني. أتعلمون؟ كان بإمكاني أن أكره الأشخاص الذين أساءوا إليّ في الماضي، فهذا سهل، ولكنّ تمنّياتي لهم

بالتوفيق في حياتهم ينبع اليوم من طبيعتي الحقيقيّة. أعتقد أنّ قدرة الشخص على التعامل بلطفٍ مع الذين ألحقوا به الأذى تكشف الكثير عن شخصيّته. في نهاية المطاف، قوّتي الحقيقيّة تكمن في عدم سماحي لأحدٍ أن يجعلني أمقت الحياة. أريد أن أعيش في هناء.

غالبًا ما أسمع الناس يقولون إنّ «الحياة لغزٌ لا يمكننا حلّه». وأعتقد أنّني، إلى حدٍّ ما، كنتُ مرتبكةً دائمًا بشأن جوانب حياتي بمعظمها. ولكن عندما أفكّر في الأمر مليًّا، أجد أنّني نجحتُ في حلّ الكثير. فقد أدركتُ أنّني لا أعرف كلّ شيء، وأنّني ما زلتُ أتعلّم كلّ يوم، وأنّه لا بأس بذلك. لقد أدركتُ أنّني لستُ فخورةً ببعض الأشياء التي قمتُ بها في حياتي، ولكنّني فخورةٌ بأشياء أُخرى. لقد أدركتُ أنّني لن أكون سعيدةً دائمًا، وأنّني في بعض الأحيان ما أزال أشعر بالخوف مما قد يخبّئه مستقبلي، وأنّني لستُ مُضادةً للرصاص. لقد أدركتُ أنّني في بعض الأحيان لا يمكنني التحكّم في الطريقة التي يعاملني بها بعض الأشخاص، ولكن، في النهاية، يمكنني التحكّم في مدى تأثيرها عليّ. لقد أدركتُ أنّ الحبّ يُشعرنا بالرضى أكثر من الكراهيّة، وأنّ عليّ الاهتمام بأولئك الذين يحبّونني، وليس بذكرى أولئك الذين تظاهروا يومًا بأنّهم يحبّونني. أدركتُ أنّني أريد أن أمنح وقتي للأشخاص الذين يساعدوني في التطوير من ذاتي، ولا يجعلوني دائمًا أشكّ في نفسي. أدركتُ أنّه يجب ألّا أكره آثار الجروح على قلبي، بل أن أفتخر بما علّمتني. أدركتُ أنّ الصعوبات، مهما اشتدّت، لا تقلّل من جمال الحياة. في الواقع، إنّها تزيدها جمالًا أحيانًا. لقد أدركتُ مدى أهمّيّة اختياراتي في تشكيل مسار حياتي.

أعلم الآن أنّ الكثير ممّا شعرتُ به كان بسبب القرارات الّتي اتّخذتُها، وفي الأحيان بمعظمها، أبذل قصارى جهدي لاتّخاذ قراراتٍ أفضل. لقد منحني حقًّا هذا الوعي الذي اكتسبتُه إحساسًا بالسيطرة من جديد. كان بإمكاني الاستمرار في التذرّع بالعبارة نفسها: «كان ذلك مُقدّرًا»، أو أن أسند أحداث حياتي إلى قدرٍ ما، لكنّني اليوم مُتأكّدة من شيءٍ واحدٍ: لقراراتي أيضًا دورٌ كبيرٌ في تشكيل مسار حياتي، سواء كان للأفضل أو للأسوأ. وأحتاج إلى اتّخاذ هذه القرارات بالاستناد إلى الدروس التي اكتسبتُها من تجاربي حتّى الآن. بدءًا من هذا اليوم فصاعدًا، تكمن حرّيّتي في معرفتي أنّه لديّ في حياتي خيارات كثيرة، وأنّ القرار قراري. حياتي ملكي؛ هي ما أختار أن أصنعه منها، ومن

أختار أن يكون جزءًا منها. ومُجرّد معرفة أنّني أسيطر على حياتي بهذا الشكل تملأ قلبي فرحًا. أشعر اليوم بأنّني حرّة. أشعر بأنّني أنبض بالحياة.

أميليا غولدينغ

زهرة اللّوتس [1]

فتحَت عينَيها ببطءٍ ثمّ أغلقَتْهما. ألقَت نظرةً خاطفةً أُخرى من حولها، وتملّكها فجأةً الخوف، ظنَّت أنّها في مكانٍ لا تألفه. تجمّد جسدها؛ وتسارعَت الأفكار في عقلها.

مُستلقيةً على طريقٍ ترابيٍّ عرضه بضع أقدام، مرتديةً فستانًا أبيض ليس إلّا، بين جدارَين عاليَين إلى جانبَيها، مصنوعَين من نباتاتٍ خضراء كثيفة، يرتفعان إلى أبعد ممّا يمكن لعينيها أن تريا. ظنَّت نفسها مُحتجزةً بينهما. كانت السماء صافية، والشمس مُشرقة. وقفَت بسرعةٍ وسارَت في ذهول.

«أين أنا؟».

حاولَت مُضطربةً أن تجد مخرجًا، لكن عبثًا. ركضت وركضت وركضت بأسرع ما يمكنها. عند وصولها إلى نهاية المسار، لاحظَت مسارَين مُماثلَين إلى يسارها وإلى يمينها. استدارَت يسارًا. في آخر هذا المسار، أدركَت أمرًا... لقد كانَت هنا من قبل. إنّها في المتاهة.

لم تكن بالضبط كما تتذكّرها. حاولَت أن تتذكّر كيف خرجَت منها في المرّة الأخيرة، لكنّ ذاكرتها خذلتها.

«النجدة! هل من أحدٍ هنا؟»، صرخَت المرّة تلو الأُخرى. جاهلةً ما يخبّئه مستقبلها، بدأ يتملّكها الهلع.

تمالكَت نفسها بسرعة، ولمحَت ما بدا هيئة شخصٍ في نهاية طريقٍ مُختلفٍ عن المسارات الآنفة. أسرعَت وقع خطاها نحوه. وصلَت أخيرًا ورأت بوضوحٍ من يكون... كلّ ما في داخلها حثّها على الهروب منه. وهكذا فعلَت. وهي تنظر

إلى الوراء لترى إذا كان الخطر يلاحقها، اصطدمَت بشيءٍ وسقطَت على الأرض. فراغٌ تامّ.

وقفَت ببطء ولاحظَت أنّ ما اعترض طريقها كان مرآةً ضخمةً بعرض الطريق. لن تتمكّن من تجاوزها. عليها أن تواجهها. بعد بضع لحظات، ظهرت كتابةٌ على المرآة أمامها:

يتعذّر علينا أحيانًا أن نتهرّب من العقبات،
لكن يمكننا دائمًا إيجاد طريقةٍ لعبورها.

امتدَّت أشعّة الشمس إلى جدار النباتات الخضراء الكثيفة. مشَت نحوها وتمكّنت من شقّ طريقها عبرها. عندما وصلَت إلى الجانب الآخر، نظرَت إلى يدها ولاحظَت ندوبًا قديمةً على مفاصل أصابعها. ابتسمَت ابتسامةً عريضةً.

---

[1] Lotus: زهرة اللّوتس لها رمزيّات عديدة في ثقافات مُختلفة، منها النقاء والتجدّد وتجاوز العقبات.

«أعلم أنّ أميليا تُخبر الكثير من الناس عمّا حدث بيننا، لكنّ لكلّ قصّةٍ جانبَين مُختلفَين. فهي أيضًا لم تكن بالشخص المثاليّ، لعلمكم».

جاي